السبت 21 تشرين الأول 2017
العدد 3304 السنة الثانية عشرة
samedi 21 Octobre 2017 nº 3304 12ème année

32 صفحة
1000 ليرة

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

كلمات

عشر سنوات على رحيله
سركون بولص... تيه الحداثة العراقية

حكم الشعب = إعدام بشير

المجلس العدلي يقرّر جوراً إعدام مقاوم

«القوات» تحتفل باستعادة مجزرة إهدن

[2 ـ 4]

على وقع الاحتجاج أمام قصر العدل، أصدر المجلس العدلي أمس حكمه في قضية اغتيال بشير الجميّل (مروان طحطح)

تقرير

أزمة الحريري المالية تتمدّد... إلى تركيا

5

سوريا

موسكو تُعِدّ من القامشلي ... لحوار مع دمشق

12

العراق

بغداد «تُثبّت» على أبواب أربيل:
استعادة كامل محافظة كركوك

14

على الغلاف

عميلٌ وبطل في المجلس العدلي

عاش لبنان أمس لحظات من التراجيديا السياسية، بطلها المجلس العدلي الذي نفذ قرار السلطة السياسية استثناء عملية تصفية الرئيس بشير الجميّل، قبل 35 عاماً، من العفو العام عن جرائم الحرب الاهلية، لتنتهي بطلب الإعدام للمقاوم حبيب الشرتوني، الذي يظل بعيداً عن الأنظار

تصفيق الحاضرين ترحيباً بالحكم قابلته صيحات خارج المحكمة «لكل خائن حبيب» (مروان طحطح)

رضوان مرتضى

حُكمٌ، لن يُطبَّق، أصدره المجلس العدلي في «مسرحيةٍ» قضت ورقياً بإعدام المقاوم البطل حبيب الشرتوني بجرم قتل «فخامة الرئيس» بشير الجميل عام 1982. خُطّ أنه حكم باسم الشعب اللبناني، لكنه ليس كذلك فعلاً، تبعاً للظلامة التي يحملها بحق كل مقاومٍ للعدو الإسرائيلي، في جلسة لم يكن فيها أيّ دفاع عن «المتهم». حُكم أمس صفّق له الحاضرون، داخل قاعة أرفع محكمة قضائية، فيما كان المتجمهرون خارج قصر العدل يردّون بهتافات «لكل خائن حبيب». وبين هذا وذاك، محامون يرفعون هواتفهم للتصوير، فيما يسترق أحدهم اللحظة ليسجّل سرّاً، عبر هاتفه المحمول، صوت رئيس المجلس العدلي جان فهد تالياً الحكم. أما القضاة فاتفقوا على رواية واحدة: «تحقيق العدالة يطوي الصفحة». قاضٍ واحد

> **رواية مفصّلة حول الإعداد لعملية الاغتيال ونقل المتفجرات وكيف تأخر التنفيذ أسبوعين عن الموعد المقرر**

فقط بين هؤلاء رأى في الحكم بإدانة الشرتوني نزعاً رسميّاً لصفة البطولة عنه. وهذا ما رأى أنه يشفي غليل أتباع «فخامة العميل».

من يقرأ نص الحكم الذي امتدّ على ثلاثين صفحة، يعتقد بأنّ القتيل هو شخصٌ آخر غير بشير الجميّل، أو أنه ليس من انتُخب رئيساً على متن الدبابات الإسرائيلية بعد اجتياحها لبنان عام 1982. وصل الامر بأحد وكلاء المدّعين، المحامي نعوم فرح، أن يقول في مرافعته إن «الوقوف في وجه العدو الإسرائيلي ورفض توقيع معاهدة سلام معه» من الأمور التي حتّمت التخلّص من «الشيخ بشير».

رواية الإعداد للعملية جاءت مفصّلة، وتستند الى إفادة حبيب الشرتوني التي امتدت على 336 صفحة، والتي تجاهل المجلس العدلي أنها انتُزعت منه من قبل جهاز أمن ميليشيوي تحت التعذيب. فقبل 35 عاماً، كان ثمة «وحدة حال» بين أجهزة الدولة التي تولّت التحقيق، وجهاز أمن ميليشيا القوات اللبنانية.

يورد نص الحكم كيف تأثر الشرتوني بفكر الحزب السوري القومي الاجتماعي منذ عام 1975، بعد حضوره اجتماعات «بيت الطلبة» في بيروت قبل أن ينتسب عضوياً بعد سنتين. كذلك يتحدث عن بداية العلاقة بينه وبين المحامي نبيل العلم، المحرّض الرئيسي على اغتيال الجميّل بوصفه عميلاً لإسرائيل، والذي شغل لاحقاً منصب مسؤول «شعبة الأمن» في الحزب السوري القومي، وكيف أن العلم، بعدما بلغه أن جدّ الشرتوني يقيم في البناء نفسه الذي يضمّ مكتب كتائب الأشرفية، طلب منه جمع المعلومات، خصوصاً عن الاجتماعات التي تعقد ظهر كل ثلاثاء، بحضور بشير الجميّل. وبعد رصد الشرتوني للجميّل لثلاثة أسابيع، كلّفه العلم بنقل كمية من المتفجرات معه إلى منزل جده ليقوم شخص آخر بتفجيرها. يومها لم يوافق الشرتوني ولم يرفض.

بحسب نص الحكم، جدّد العلم اقتراحه على الشرتوني وضع المتفجرات في المبنى، بعد طرحه أسئلة حول هوية المقيمين. وكلفه مجدداً برصد الاجتماعات التي تحصل. فصار الشرتوني ينقل للعلم ما يجري في اجتماعات الثلاثاء، وأخبره عن مكتب خاص للجميّل، ثم حدد مكان جلوسه في قاعة الاجتماعات. ولاحقاً، حصل الشرتوني على خارطة هندسية قديمة تبيّن التقسيم الداخلي الهندسي للطابقين الأول والثاني، وتبيّن مواقع الأعمدة والجسور. ليعود العلم ويبلغ الشرتوني بأن أفضل طريقة لاغتيال الجميل هي وضع المتفجرات في وسط الشقة الغربية في الطابق الأول. وبعد اجتياح القوات الاسرائيلية لبنان عام 1982، كثّف الشرتوني من زياراته لمنزل العلم، وتداولا بما يمكن أن يُسفر عن تقدم قوات العدو صوب بيروت. يومها، طلب العلم من حبيب نقل المزيد من المتفجرات إلى شقة الأشرفية.

الحكم يسهب في ذكر تفاصيل إخفاء وتهريب المتفجرات التي كان يخبّئها الشرتوني في منزل خالته يولند صابر، قبل أن ينقل على دفعات نحو 47 كليوغراماً من المتفجرات مع عشرة صواعق. وبعد وصول قوات العدو إلى الأشرفية، عاود الشرتوني نقل المتفجرات من منزل خالته إلى منزل جده. وبعد أيام، زوّد العلم الشرتوني بجهاز تفجير لاسلكي وشرح له كيفية استخدامه، كذلك درّبه على كيفية التخلّص منه بعد استعماله عبر تفخيخه. يسرد الحكم أنّ العلم طلب من حبيب تحضير نفسه للقيام بعملية تفجير، فوافق، عارضاً أن تكون العملية ضد القوات الإسرائيلية في الأشرفية، لكن العلم أقنعه بأن تستهدف عملية التفجير

القاضي جان فهد يخترع قانوناً جديداً!

رفض رئيس مجلس القضاء الأعلى القاضي جان فهد تسليم الصحافيين نصّ القرار الاتهامي في قضية بشير الجميّل عام 1982. وتذرّع «قاضي القضاة» بأن القانون لا يجيز ذلك، ما خلا لفرقاء الدعوى. وقال لـ«الأخبار» إنّ المجلس العدلي ارتأى أن يُسلّم نص القرار لفريقَي الدعوى حصراً. هذه «البدعة» غير المسبوقة دشّنها فهد، رغم أنه كان قد وعد بالإفراج عن القرار الاتهامي مع صدور الحكم. ضرب الرجل بالمبادئ العامة في أصول المحاكمات الجزائية عرض الحائط، متناسياً أنّ المادة 239 منها تجيز «لجميع الفرقاء أن يطّلعوا على ملف الدعوى، وأن يأخذوا صورة عنه». لماذا قد يراعي رئيس مجلس القضاء الأعلى المدّعين الشخصيين بعدم توزيع القرار الاتهامي بسبب الحساسية السياسية، في حين أن السرية التي تحاط بها التحقيقات تزول حُكماً عندما تُصبح القضية في المحكمة؟ ألم يسمع «الريّس» بعبارة «حُكم صدر وأُفهم علناً»؟

ابراهيم الأمين

البطل حبيب والخائن بشير

حيلة من يعاني ضائقة الفعل اليوم، العودة الى قديمه. هي حال «القوات اللبنانية» وفريقها السياسي، بمن فيهم يتامى الجبهة اللبنانية ما غيرها. ليس لدى هؤلاء اليوم من خطاب، أو شعار، أو أغنية، غير ما يعيدنا الى سنوات الحرب الاهلية. لم يتوقف الزمن عند هؤلاء فحسب، بل توقف العقل أيضاً. لا خيال ولا إبداع حتى في عملية إحياء عصبية دينية أو سياسية أو حزبية. وما من مجد يراه هذا الفريق إلا ما يرونه مجداً، عندما حرقوا البلاد، وقدموها لكل غزاة الكون، من العرب الى الاسرائيليين الى الاوروبيين والاميركيين. ثم عادوا بعد كل هذا الخراب يتفاخرون بمجدهم ـ جرائمهم، إذ بينما يفترض أنهم يحتفلون أمس بالعدالة التي انتصرت لقضية أكثر رموزهم التصاقاً بالعمالة للعدو، لا يجيدون سوى إرفاقها بالاحتفال بمجازرهم. وهو ما فعلته ستريدا جعجع، عندما قالت إن إعجابها بسمير جعجع نابع من كونه

من يشارك في ملاحقة «الأخبار» في قضية حبيب، مهما كان موقعه أو اسمه، سنعتبره منتمياً الى فريق «الاحتلال الإسرائيلي وعملائه»

«دعوَس الزغرتاوية»، وهي تتذكر مجرزة إهدن التي هاجم فيها جعجع مع مجموعة من مقاتليه مركز زعامة آل فرنجية، قاتلاً ابنهم طوني وأفراداً من عائلته. تبدو ستريدا في هذه اللحظة مسرورة بإرث يشبه حقيقة «القوات»، ويكشف موروثاً غير منسيّ، فيه ما بقي ثابتاً من عادات وأنماط تفكير لجماعة لم تخرج بعد من عقلها الذي قاد البلاد الى حرب أهلية، يبدو أن هناك من يحنّ الى زمانها!

أمس، احتفل بضعة آلاف (في منازلهم) وبضعة مئات (في الشارع) بقرار المجلس العدلي الحكم بالإعدام على المقاومَين البطلين، نبيل العلم وحبيب الشرتوني بجرم اغتيال بشير الجميل. لم يكتفِ المحتفلون باعتباره نصراً، بل طالبوا بأن يكتمل عبر «اعتقال المجرمين»، ثم الذهاب نحو تجريم الحزب السوري القومي الاجتماعي باعتباره التنظيم الذي ينتمي اليه العلم والشرتوني.

لنضع اللحظة العاطفية لمحبّي بشير الجميّل جانباً. فهذه عوارض لا علاج لها. لكن للرجل إرثه الحقيقي عند لبنانيين، بعضهم كان رفيقاً له في الكتائب أو «القوات»، وبعضهم صار اليوم مستقلاً يندب حظه العاثر، وبعض ثالث التحق بقوى وأفكار مختلفة. لكنهم جميعاً يحنّون الى الزمن الأحب الى قلوبهم، يوم كان بشير الحلم، ويوم وصل الى رئاسة الجمهورية، ثم يوم جاء من أطفأ الحلم بكبسة زر وتوقف الكلام... وهذه العودة مهمة لتوصيف ما حصل بالأمس، وما حصل يومها، وما قد ينعكس علينا في القادم من الايام. عملياً، يرى هؤلاء أن بشير بطل، ولا يريدون أي مراجعة أو نقد. وعند هذا الحد، يجري تقديس الرجل، ويراد لبقية الناس أن تتصرف على هذا الاساس، بينما لم يكن بشير الجميّل سوى مجرم حرب صغير، وسليل عائلة سياسية اشتهرت بالعنصرية والتعصّب الديني والاجتماعي، وتسبّب حزبها بويلات على المسيحيين ثم على جميع اللبنانيين وعلى المنطقة أيضاً. وكان بشير يمثل ذروة هذا المشروع محلياً، عندما قام بتصفية جميع خصومه المسيحيين، وألزم المعارضين بالطاعة له. ولكن هذه الذروة كان يراد لها أن تكون على مستوى لبنان. ولذلك، لم يكن متاحاً لبشير، بما يمثله، سوى انتظار العدو الاسرائيلي، الذي يتولى سحق الخصوم، قبل أن يتم تنصيبه رئيساً للجمهورية، وهذا ما حصل.

لكن المشكلة أن محبّي بشير، أو المتعاطفين مع قضيته حتى اليوم، يصرّون على تجاهل هذه الحقيقة، وبالتالي، هم لن يفهموا معنى قرار «مقاومة الاحتلال الاسرائيلي وعملائه»، هذه العبارة التي كانت تتقدم أو تذيل بيانات جبهة المقاومة الوطنية وأحزابها، وبالتالي، اعتقدوا أن بشير لا علاقة له بما تقوم به إسرائيل، وأنه خارج الحساب. لكن مثلما فوجئوا هم بمصرعه في وقت سريع، أيضاً فوجئ أنصار المقاومة بقدرات التخطيط والجاهزية العالية عند المقاومين القوميين، عندما نفذوا «حكم الشعب» بإعدام بشير. وحكم الشعب هنا يمثّل غالبية لبنانية، بعكس «حكم الشعب» الذي صدر أمس. ومهما قيل عن القضاء والقضاة، فما صدر أمس حكم يعود الى زمن الحرب الاهلية، والى زمن سلطة كانت تحت وصاية الاحتلال وعملائه. وليس فيه من العدالة شيء.

أمر آخر، يتعلق بنوبة الهستيريا التي تسود الاوساط الاعلامية والسياسية لأنصار بشير، والتي تسعى، بموافقة جهات رسمية لبنانية، لأن تلاحق «الأخبار» والرفيق ايلي حنا، ربطاً بالمقابلة التي نشرت قبل يومين مع البطل حبيب. من المفيد لفت انتباه هؤلاء، الى أنه، وفي قضايا لها بعدها الوطني، فإن «الأخبار» بغالبية العاملين فيها، لا تكترث لكل القوانين والاجراءات مهما كانت السلطة متعسفة، وان أصل استدعاء ايلي الى التحقيق لن نقبله، وسوف نقاومه، وسوف نعتبر كل من يشارك فيه، وزيراً أو قاضياً أو مسؤولاً أمنياً، أنه ينتمي الى فريق بشير في حياته، أي الى فريق «قوات الاحتلال الاسرائيلي وعملائه»... شاء من شاء، وأبى من أبى!

وبما أن المحتفلين بالحكم يريدون إضافة اسم المجرم الى جانب اسم حبيب الشرتوني لاغتيال البطل بشير، ويقولون إن ذلك يحاكي وجدان فئة من اللبنانيين، فمن المفيد القول أيضاً، وبنفس اللغة، إن الحكم على البطل حبيب الشرتوني، لتصفيته مجرم الحرب بشير الجميل، يستفزّ فئة أوسع من اللبنانيين، وإن من لا يتحسّسون وصمة العار على جباههم، رغم كل ما مروا به من ويلات سببها بشير وعائلته السياسية، فإن ما يرونه إنجازاً، هو وسام استحقاق كبير على صدر حبيب ومحبّيه الذين سيظلون يهتفون: لكل خائن حبيب!

القوات والكتائب يحتفلان... في حضور باسيل

تردّد صدى الحكم الذي أصدره المجلس العدلي يوم أمس في قضية بشير الجميّل سياسياً وشعبياً. ما إن نطق القاضي جان فهد بالحكم حتى توجّهت الأنظار إلى منطقة الأشرفية التي شهدت «احتفالاً» مساءً بـ«تحقيق العدالة»، شارك فيه المئات من أنصار حزبي الكتائب و«القوات»، وسط إجراءات أمنية مشدّدة، إضافة إلى عدد من السياسيين، أبرزهم رئيس التيار الوطني الحرّ جبران باسيل، في حضور عائلة الجميّل، ورئيس حزب الكتائب النائب سامي الجميّل، ووزير الشؤون الاجتماعية بيار بوعاصي ممثلاً رئيس حزبه سمير جعجع، وحشد من مسؤولي الكتائب والمحازبين.

ورفعت في المكان صور لبشير الجميّل والأعلام اللبنانية والكتائبية، ولافتات كتب عليها «الأشرفية تمهل ولا تهمل»، «اليوم ينتهي نظام اللامحاسبة»، وغيرهما من الشعارات المرحّبة بصدور «حكم العدالة» في حق المقاومَين حبيب الشرتوني ونبيل العلم. وكانت القوى الأمنية قد أقفلت الطرق المحيطة بمكان المهرجان، بعد أن شهد توتراً منذ أيام على خلفية لافتة وضعت على تمثال الجميّل كتب عليها «إن أعدمتم أعدمنا وإن عفوتم عفونا وإن لم تصدّقوا اسألوا هذا الرجل. لكل خائن حبيب». وقد توجهت العائلة الى مسقط الجميّل في بكفيا حيث تم وضع نسخة من الحكم على ضريحه. وفي أول تعليق على الحكم، قالت أرملة الجميّل، صولانج توتنجي: «اليوم استعاد بشير وشهداء 14 أيلول بعض حقوقهم، لأن خسارة بشير لا تُعوّض»، معتبرة أن «القضاء أعاد الهيبة الى الدولة والمؤسسات وأعطى الأمل بإنصاف بقية شهداء القضية، وصولاً الى شهداء «ثورة الأرز». وقد شهد العديد من المناطق اللبنانية التي يوجد فيها حزب الكتائب احتفالات متنوعة.

النائب نديم الجميّل رأى أن «المجلس العدلي لم يصدر حكم بحق الشرتوني، بل بحق منظومة كاملة متكاملة امتدت على مدى 40 سنة، واليوم هناك أشخاص ينفّذون مخطّطاً إيرانياً».

وتعليقاً على الحكم، رأى الحزب السوري القومي الاجتماعي أنه «جائر تشوبه مغالطات قانونية كثيرة، وهو حكم يحرم المواطنين من حقهم في مقاومة الاحتلال، ويشكل طعناً في الصميم لآلاف الشهداء والضحايا والمقاومين الذين قضوا في مواجهة هذا الاحتلال»، مشيراً إلى أن «هذا الحكم يشكل إساءة للبنان، لأنّ أعلى سلطة قضائية فيه وقعت في خطأ عدم الإحاطة الكاملة بملف القضية المحالة إليها، من خلال فصله عن سياقه التاريخي؛ ففي المرحلة التي أقدم فيها حبيب الشرتوني على فعلته المقاوم بدافع شريف، كان لبنان واقعاً تحت الاحتلال الإسرائيلي، وكان بشير الجميّل جزءاً من هذا الاحتلال وفي صفته، يستدعيه ويؤازره ويساعده على فوز قواته». وقد أكد أصدقاء الشرتوني «أننا نحن من يريد دولة القانون، ولكن دولة القانون تعني أن يحاكم العميل بجرائمه وتعني أن تصدر قوانين عادلة تساوي بين أبناء الوطن الواحد»، مشيرين إلى أن «دولة القانون هي أن يحاسب من قام بالمجازر، ونحن من يريد المحاسبة، ونحن الحريصون على وحدة مجتمعنا ولم ننطق بالطائفة والعائلة».

شخص بشير الجميل. واتفقا على وضع المتفجرات والصواعق في المكان الذي يعلو مكان جلوس الجميل داخل القاعة الرئيسية عند ترؤسه اجتماعاً بعد ظهر كل ثلاثاء.

بعد انتخاب بشير رئيساً في 25 آب 1982، اتصل العلم بحبيب الشرتوني على رقم هاتف منزل جده في الأشرفية، طالباً منه تنفيذ عملية التفجير المتفق عليها. وحُدّد موعد التنفيذ ظهر الثلاثاء في 31 آب.

في اليوم المحدد، حضر الجميّل إلى قسم كتائب الأشرفية حيث كانت معالم الزينة قد رُفعت وتجمهر أهالي المنطقة لتحيته، فوقف حبيب الشرتوني على شرفة منزل جده المطلة على ساحة ساسين يراقب. وما إن دخل الجميّل حتى أسرع الشرتوني بالنزول إلى الشارع. استقل سيارة والده وتوجه إلى منزل خالته يولاند، حيث قام بتحضير جهاز الإرسال، لكنه عدل عن التنفيذ خشية سقوط عدد كبير من الضحايا. وفي مساء ذلك اليوم، عندما سأله لماذا لم يُنفّذ التفجير، ردّ بأن الجميّل لم يبقَ طويلاً. في الثلاثاء الذي تلاه، بقي الشرتوني متردّداً في التنفيذ. يسرد الحكم أنه عندما لاحظ العلم تردّد الشرتوني، راح يشدد على أهمية التنفيذ وعلى نتائجه المتمثلة في إحباط المشروع الأميركي للهيمنة على لبنان الذي بدأ بالاجتياح الإسرائيلي واستُكمل بانتخاب الجميّل رئيساً. وأقنعه بأن التنفيذ سيجعل منه بطلاً قومياً، فوعده الشرتوني بأنه سيُنفّذ في 14 أيلول.

في ذلك اليوم، حلق الشرتوني ذقنه في صالون مسعود في الأشرفية. اتصل بشقيقته ووالده ليضمن أنهما سيكونان خارج المنزل لحظة التنفيذ. التقى بعدد من أصدقائه حيث دعا أحدهم إلى تناول المرطبات في منزل خالته. شرب حبيب زجاجة سفن أب ودخّن سيجارة، ثم أخبر صديقه أنه تعب يودّ الاستلقاء. استلقى الشرتوني نصف ساعة، ثم جلب جهاز التفجير ووضعه قرب السرير، واتصل بشقيقته نوال سعياً لإخراجها من البناء، ودعاها إلى زيارة ابنة عمتها سلوى التي وضعت مولودة، فاعتذرت بسبب إصابتها بالصداع. فأخبرها أنه سيذهب لزيارة ابنة عمته. اعتقدت أنه يريد إبقاء السيارة معه. بعد قليل عاود الاتصال بها، طالباً منها أن تحضر فوراً إلى ساحة ساسين لكونه يشعر بألم حاد في يده اليمنى يمنعه من القيادة، فطلبت منه ترك السيارة على أن تجلبها في المساء، إلا أن الشرتوني ألحّ عليها بنبرة توحي بأن عليها الحضور وأقفل السماعة، لكنها وصلت ولم تجده. حاول حبيب إنقاذ جيرانه، فاتصل بجاره روبير شاهين. عاد إلى منزل خالته لإتمام عملية التفجير. انتظر دقيقتين، فكّر خلالهما بعدد الضحايا الذين سيسقطون إلى جانب الجميّل، بيد أنه حسم تردّده بالضغط على زر التفجير. وما هي إلا ثوان حتى سُمع دويّ انفجار ضخم سقط فيه 23 ضحية.

بعد التفجير، توجه حبيب مع شقيقته إلى بلدته شرتون. أخبرت الأخيرة والديها بما حصل، في حين لزم حبيب الصمت. تناول قرصين من دواء مهدّئ للأعصاب ونام. في اليوم التالي، زار الشرتوني جيرانه الجرحى وقدّم واجب العزاء لعائلات الضحايا. وبعد يومين، دهم عناصر من «القوات اللبنانية» منزل الشرتوني واعتقلوه. وبنتيجة التحقيق، اعترف بعد عدة أيام بما أقدم عليه، ودلّ على المكان الذي خبّأ فيه جهاز التفجير، بعد تفخيخه.

ماضٍ لا يموت

عامر محسن

لم يفقد اللبنانيون إيمانهم ببلدهم وبوطنيتهم بسبب الحرب الأهلية والقتل الطائفي وسنوات التّقسيم، بل إنّ الدّولة اللبنانية ـ وهنا المفارقة ـ هي من نفّذ هذه المهمة بعد نهاية الحرب، وخلال فترة «السّلم» التي جرّدت الشّعب من كلّ الأوهام التي راكمها طوال سنوات وهو في انتظار «الوطن». بدايةً وقبل كلّ شيء، كان على اللبنانيين الذين خسروا أحبّةً وتعرّضوا الى الظّلم والمجازر احتمال إهانة قاسية، حين أُبلغوا بأنّ كل ما جرى لهم خلال الحرب، من القتل السّادي الى الإبادة الجّماعيّة الى الخيانة، سيذهب كأنّه لم يكن. لن تُقام حتّى محاكمات صوريّة للمرتكبين «الكبار» والمعروفين، على طريقة نورمبرغ. قيل لهم إنّ هذا التّنازل عن العدالة، لهم ولمن قضي، هو أمرٌ «ضروري» وعقلانيّ ولا مفرّ منه من أجل إنهاء الحرب. الإهانة الثانية كانت في أنّ من ساق هذا المنطق وفرض علينا معادلة أنّ ثمن حياتنا يساوي صفراً كان، تحديداً، الفريق القياديّ الذي أشرف على جرائم الحرب الأهلية ويرفض إيقافها الّا بهذه الشّروط. الإهانة الثالثة والأكبر هي أنّ هؤلاء المجرمين لم ينزووا بعد نهاية الصّراع ويخفوا وجوههم خجلاً من غضب الضّحايا، بل تابعوا حكم البلاد بشروطٍ جديدةٍ، وبوقاحةٍ لا توصف، حتّى أصبحوا يستذكرون أخبار مجازرهم في الوثائقيات وبرامج التّاريخ، ويقدّمون لنا أولادهم حتّى نتعرّف الى الجّيل الجديد من الحاكمين. هذا النّوع من الإذلال لا ينتج شعباً حقيقيّاً، يشعر بقيمة ذاتيّة وأمانٍ ومقدارٍ من الفخر والثّقة. ثمّ اكتملت الخطّة باستحضار مشروعٍ اقتصاديٍّ يمزج التخصيص بالفساد، فتخسر الدولة مهمّتها الاجتماعية ويخسر المواطن ـ باعتباره «لبنانياً» ـ أيّ رابطٍ ايجابيّ بينه وبين الدولة المزعومة. من هنا فهم أهل البلد أنّ عليهم أن يعتمدوا على أنفسهم وألّا يراهنوا على الدولة والنّظام. عليهم أن يحموا أنفسهم بأنفسهم، وأن يحرّروا أرضهم بأنفسهم، وأن يحصّلوا ثأرهم (لأنّ لا عدالة) بأنفسهم. لهذه الأسباب، فإنّ الحكم على حبيب الشرتوني لا قيمة له: لا أحد في لبنان سيلاحقه، ولا أحد (لديه عقل) سيعتقله، ولا أحد سيضع مئات آلاف اللبنانيين أمام خيارٍ بين إطاعة «القانون» وبين حماية حبيب الشرتوني. الحكم البارحة ليس الّا ضربة رمزيّة جديدة لمفهوم الدّولة وللعدالة في لبنان، وتأكيدٌ لغربة اللبنانيين عن وطنهم، أمّا الشرتوني وسيرته، فلن يمسّهما أحد.

مجتمع التّظاهر

إن كنّا نمارس باستمرار، في حياتنا الإجتماعيّة، «ألعاباً لغويّة»، وإن كان كلّ وسطٍ اجتماعيّ ومهنة وطبقة، يمتلك «لغةً» خاصّة به، عليك تعلّمها لكي تكون جزءاً من الجماعة، فإنّ لغة الطبقة العليا في لبنان هي «لغة التّظاهر». التمثيل الاجتماعيّ موجودٌ في كلّ مكان، ولكنّه يأخذ في لبنان (بسبب تاريخ البلد، وطبيعة الأفراد الذين يكوّنون نخبته) أبعاداً سوريالّية، وهو أساسيٌّ من أجل استمرار اللعبة الإجتماعيّة. بمعنى آخر، أن تنتمي الى النّخبة في لبنان يعني أن تقابل، على سبيل المثال، من تعرف أنّه لصٌّ، ويعرف ذلك الجميع ـ ولا يحاول هو نفسه أن يخفيه ـ وأن تتظاهر بأنّك في حضرة رجلٍ محترمٍ ومهمّ. أن تدخل الى مكتب ضابطٍ فاسد وتتظاهر بأنّك أمام مارْيشال. أن توزّع الاحترام بحساسيّةٍ، وبحساب تراتبيّة السلطة والمال. وكلّما كنت بارعاً في هذه اللعبة، كلّما نجحت أكثر في الانتماء.

في لبنان، من الطبيعي للغاية أن يقوم الإعلاميّ (وللإعلام دورٌ أساسي في عملية «التبييض» هذه، وفرض المقاييس وتعويد النّاس على ما تريده السّلطة) بمصافحة أناس مسؤولين عن عمليات تطهيرٍ طائفيّ في أيّام الحرب، والابتسام الى جانبهم بل وسؤالهم عن الحالة الانسانية في سوريا، وعن الموقف الأخلاقي الذي يتعيّن علينا اتّخاذه. حين اختطف الموساد المسؤول النّازي أدولف ايخمان وقدّمه للمحاكمة، كان بعض الشّهود يُصابون بالرّعب والإغماء حين يشاهدونه في قاعة المحكمة، مع أنّهم لم يقابلوه وهو لم يقتل أحداً بيديه. أمّا في بلدنا، فإنّ الإعلام يقدّم لنا أناساً في تاريخهم جثثٌ كثيرة لأبرياء كشخصيّات أبويّة محبّبة، ويمتدحون طرافتها وثقافتها (حين تكون ثريّاً، يصبح من السّهل أن تعتبر مثقّفاً). هذا التآلف اليوميّ مع الشرّ والجريمة والعمالة، والاعتياد على تقبّلها وتجميلها مع واجهةٍ بيروتية برجوازيّة و«ليبرالية»، قد خلق تشوّهاً في وجدان هذه الطّبقة وشخصيّتها لا يمكن قياسه أو تقديره.

هذه اللعبة هي ممّا يمنع التّصارح في لبنان، ويسمح لكلّ جماعة بصياغة صورةٍ وهميّة عن ذاتها، لا تزعجها حقائق التّاريخ، ويصير يفترض بنا أن «نحترمها» و«نراعيها» كأنّها تراث، وبشير الجميّل هو من بين هذه الأيقونات. لا أفهم لماذا يجب أن «نتفهّم» مشاعر من لا زال يمجّد بشير وسمير جعجع فيما، على الجانب الآخر، لم يظلّ أحدٌ من قيادات الحركة الوطنية لم يتبرّأ منها ويخطّئ نفسه، ولا أحد يستحضر تراثها اليوم أو يبجّله (الّا في وجه المقاومة)، ونقدها مفتوحٌ لكلّ من شاء. مشكلة بشير الجميّل تشبه، في زاويةٍ منها، مشكلة أحمد الأسير: حين تتماهى مجموعةٌ من النّاس مع شخصيّة، وتجعل منها «رمزاً قوميّاً» يعتبر المسّ به مسّاً بالجّماعة، ويصادف أن تكون هذه الشخصيّة عميلاً خائناً، شخصيّة غير سويّة، أو مجرماً متطرّفاً لا يمكن التّعايش معه، وسيصطدم عاجلاً أم آجلاً بعواقب أفعاله. فماذا تقول لهم؟

حين نتكلّم على بشير، فإنّه ليس موضوع نقاش وجدال؛ التّاريخ قد قال كلمته في الأمر وهناك كمٌّ هائلٌ من المذكّرات والوثائق والشهادات، يصعب أن يخرج بشير منها بطلاً أو قدّيساً. على عكس من يتحسّر ويزعم بأنّ مسيرة بشير الجميّل قد «بترت»، ولم يُتح له تقديم ما عنده و«إنقاذ لبنان»، فإنّ الحقيقة هي أنّ بشير قد أرانا ما يكفي خلال عمره القصير، والخلاصة الحقيقية الوحيدة هي أنّه ما كان يجب أن يصبح رجلٌ مثله ـ أصلاً ـ قائداً وزعيماً، وأن يتسلّم مسؤوليّة ميليشيا، وأن يرهن مصير بلدٍ بقراره. نحن نتكلّم على شابٍّ شارك شخصيّاً، بشهادة رفاقه، في مجازر طائفيّة كـ«السبت الأسود». كان بشير يفتخر، منذ صباه، بقتل الفلسطينيين وبالكلام العنصري عليهم وعلى العرب. حين أوقفه حاجزٌ فلسطينيّ قبيل الحرب (وتمّ إطلاق سراحه بوساطة)، عُثر في صندوق سيّارته على جماجم بشريّة كان يحتفظ بها كتذكارات (روى شفيق الحوت القصّة في مذكّراته). بل إنّه صفّى حلفاءه قبل أعدائه، بدءاً بالميليشيات المسيحية التي قاتلت الى جانبه في الحرب، ومنع ـ بالدمّ ـ قيام أيّ خيارٍ سياسيٍّ آخر في «المنطقة الشرقيّة». هذا كلّه قبل أن يراهن على اسرائيل التي أحرقت بيروت وقتلت أكثر من عشرين ألف لبناني وفلسطيني وسوري حتّى يصبح رئيساً للجمهوريّة. إصرار البعض اليوم على أنّ انتخاب بشير الجميّل، تحت أنقاض بيروت وبحراسة الدبابات الاسرائيلية، كان شرعيّاً ويجعله «رئيساً سابقاً» (وهو ما لا يمكن أن يحصل في أيّ بلدٍ آخر يحترم تاريخه) لم يرفع من مقام بشير، بل خفض من مقام الرئاسة.

«الاغتيال السياسي» واغتيال الوطن

في دولٍ ديمقراطيّة مستقرّة، فيها انتخابات حقيقية ومؤسسات، من المفهوم أن يتحوّل الاغتيال السياسي الى «خطٍّ أحمر» و«تابو»، فأنت لا يمكن أن تحضر العنف الى ساحة مدنيّة، وأن تلغي بالقتل من أفرزته المؤسسات التمثيلية والارادة الشعبيّة. ولكنّ تحويل الأمر الى قاعدةٍ عامّة ومطلقة، «لا للاغتيال السياسي»، له مفاعيل مختلفة تماماً في بلادنا. أكثر المفكّرين الثوريين، مثلاً، قد أجمعوا على أنّه لا مفرّ ـ في إطارٍ صراعيٍّ عالي الكلفة ـ من تصفية أفرادٍ خطيرين، أو إلغاء خياراتٍ معيّنة، حين لا تكون موجوداً في سياق «مدنيّ» تفاوضيّ والمعركة بينكم صفريّة النّاتج. حتّى دولٌ مستقرّةٌ «عريقة»، كالولايات المتحدة وغيرها، تبقي على الإعدام في القوانين الفيديرالية حصراً من أجل حالات الخيانة العظمى. أن تكرّس «لا للاغتيال» قاعدةً هي كلّ ما يريده منك الخائن والعميل حتّى يستقرّ في المجتمع ويرتاح: «ناقشني ما شئت وحاورني، طالما أنّني استطيع فعل ما أريد بلا محاسبةٍ ولا خوفٍ ولا رادع». حين تكون في بلدٍ مخترقٍ متنازع عليه لا تحكمه قوانينٌ ولا مقاييس، وتُخرج سلاح العنف من المعادلة، فإنّك ببساطة تُخلي السّاحة لمن يملك باقي الأسلحة: المال والإعلام والدّعم الخارجي.

الخطوة التالية، التي شهدناها في لبنان بعد عام 2005، هي في ترسيخ قاعدة «لا للتخوين»، التي تمنعنا من التشكيك في شرعيّة أيّ فعلٍ، مهما كان، إن كان قد يُظهر صاحبه «خائناً» (وقانون «لا للتخوين» هو مفهومٌ طريف لا وجود له، على حدّ علمي، خارج الثقافة السياسية اللبنانيّة). من هنا أصبح في وسعك أن تكون عميلاً لجهةٍ خارجيّة عدوّة، بكلّ وضوحٍ ومن دون قلق، وأن تشارك في التحريض على أبناء بلدك إن لزم، وتساهم في الحرب عليهم. حين تخرج من لعبة «التظاهر» ولغتها تصبح الأمور أوضح، فلا أحد يخفي شيئاً. الكثير من النّاس يفترض أنّ المشكلة مع سمير جعجع و«القوات» هي مع التاريخ والحرب الأهليّة ولكنّ المشكلة، حقيقةً، ليست كلّها في الماضي. حين خرجت وثائق «ويكيليكس» عن لبنان، شاهدنا جعجع يتوجّه الى السّفارة الأميركيّة و«يعرض» بوضوح في أيّار 2008: لديّ آلاف الرّجال المستعدّين وهم لا يحتاجون الى غير التّسليح والتّمويل. بكلماتٍ أخرى، إدعموني وأنا أشارك في حربٍ أهليّة لحسابكم، وهذا كلامٌ الى الأميركيّين. بعد الحرب الأهلية وأهوالها، بعد الغزو الصهيوني وفشله، بعد «سيّدة النجاة» والسّجن، كان هذا سلوك سمير جعجع لدى أوّل مفصل سياسي (وهو، دون غيره من أبطال «ويكيليكس»، قد خرج ليصرّح بعد تسريبها بأنّ ما في الوثائق حقيقيّ ودقيق). بل إنّنا نجد جعجع في وثائق الخارجية السعوديّة، عام 2012، وهو ينسج العلاقات مع مسعود البرزاني في العراق، وينصح المملكة بدعمه والتقارب معه! فلا يخبرنا أحد عن أنّ الماضي قد فات ونُسي، وأنّ النّاس تتغيّر، وأنّه في وسعنا إعادة التجربة مع الأفراد ذاتهم وتوقّع نتائج مختلفة (وبقايا اليمين اللبناني لا تفهم، كما ظهر في «ويكيليكس»، معنى أن تكرّر أخطاء السبعينيّات في أيّامنا هذه).

حكم الإعدام الذي صدر، كأكثر القرارات الرسمية في وطننا، هو تفصيل؛ الأساس هو ما يجري على المستوى الأوسع في المنطقة وكيف يكتب التاريخ. اين أصبح مشروع بشير اليوم واين هم، بالمقابل، حبيب وأصدقاؤه؟ «القوّات اللبنانيّة»، التي حلمت بحكم البلد يوماً، أصبحت وكيلاً للعرب السعوديين (الذين طالما سخر بشير منهم ومن ثقافتهم «البدوية»)، وما بدأه حبيب الشرتوني يستكمل اليوم في جنوب لبنان، وفي فلسطين وفي العراق، وفي كلّ أرجاء أمّته حيث تُهزم مشاريع اسرائيل. حقبة بشير، والاجتياح الصهيوني والاحتلال، ستظلّ بالنسبة الينا رمزاً للقعر الذي بلغناه يوماً ما، وحبيب الشرتوني أشعل شرارةً عكست حركة التّاريخ. مهما جرى، ومهما قالت المحاكم وإعلام الفساد، فإنّ واجبنا ـ على الأقلّ ـ هو أن تعرف أجيال المستقبل جيّداً من هو حبيب ومن هو بشير.

تقرير

ستريدا تفتح جرح مجزرة إهدن: سمير «دعوَس» أهل زغرتا

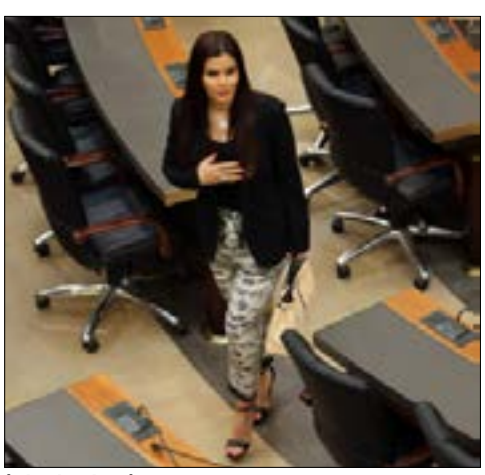
(مروان طحطح)

ليا القزي

في توقيتٍ «قاس»، عشيّة ذكرى اغتيال قائد ميليشيا نمور الأحرار داني شمعون وزوجته وطفليه، التي أدين رئيس حزب القوات اللبنانية سمير جعجع بارتكابها، قرّرت زوجة الأخير، النائبة ستريدا طوق، «التنكيت» عبر استغلال واحدة من أبشع المجازر في الحرب الأهلية: مجزرة إهدن. أعادت طوق غرز خنجرها في جُرحٍ لم يندمل أصلاً، فكشفت عن لاوعيها الذي يفتخر بماضٍ أسود لزوجها، لا تتوانى القواتُ اللبنانية عن مُحاولة إلغاء صفحاته. وفي مجزرة إهدن تحديداً، تُحاول «القوات» دائماً إلقاء اللوم على المُخطّط الرئيسي للجريمة، بشير الجميّل، مُحاولةً تسويق خبرية أنّ جعجع أُصيب قبل وصوله إلى قصر آل فرنجية. قد لا يكون جعجع من أطبق بيديه على روح جيهان فرنجية، الطفلة ذات العينين الواسعتين، وليس هو من أطلق النار مُردياً طوني وفيرا فرنجية وعشرات الرجال الزغرتاويين (حتى كلب الحراسة لم ينجُ من المجزرة)، ولكنه لم يتراجع لانتفاء النية الجُرمية لديه، بل عاد أدراجه مصاباً بجروح نتيجة دفاع المُعتدى عليهم عن أنفسهم. إلا أنّ طوق لم ترد أمس سوى أن تُقرن عار الجريمة برئيس حزبها، فلم تجد أفضل من ارتكابه مجزرة لتُخبر المغتربين عن «مزاياه» التي أعجبت والدها. واللافت أنّ جعجع لم تضع الحدث الأليم في إطار الدفاع عن «القضية»، أو إعطائها أبعاداً وطنية مثلاً، بل في سياق «دعوسة» ابن بشرّي لابن زغرتا، في استحضار خطير للخلافات التاريخية بين المنطقتين، والذي سبق تاريخ 13 حزيران بسنوات طويلة. يُفهم، في مكان ما، «افتخار» آل جعجع بمجزرة إهدن، ورغبتهم في المجاهرة بأنّ «القائد» هو من ارتكبها. السبب أنّها كانت بوابته لتكريس زعامة تنطلق من الشمال لتصل إلى جبل لبنان، ومن دون تبنّيها، لَما كان «البطل»، وربما كان «مجده» ليتأخر سنوات عديدة قبل أن يبين.

حين أخبرت طوق، أمام عددٍ من المغتربين اللبنانيين في أستراليا، كيف وافق والدها على علاقتها بجعجع، قائلاً لها: «يا بنتي هالرجّال ما في منّو لأنو بشراني أصيل، ونزل دعوَسلي هالزغرتاوية تحت»، أكملت طالبةً أن لا «يُفهم كلامي خطأً». ولكن، لا يُستشفّ من كلام نائبة بشرّي سوى كلّ ما هو سيّئ. المُضحك في الموضوع أنّه

المشهد السياسي

أزمة الحريري المالية تتمدّد إلى تركيا

مناقصة بواخر الكهرباء: هل خالف مجلس الوزراء القانون؟

أثار قرار الحكومة في ملف «بواخر الكهرباء» تمديد المهل أسبوعاً لاستكمال الشركات المستندات المطلوبة لدى إدارة المناقصات تشكيكاً حول قانونيته. ففيما اعتبرته مصادر «الإدارة» «مخالفة صارخة لقانون المحاسبة العمومية»، أكدت مصادر وزارية أن «التمديد جاء نتيجة عدم إمكانية الشركات تأمين كل المستندات لضيق المهل، وهذا التمديد يفتح المجال أمام عروضات إضافية بدلاً من «وجود عارض واحد

ميسم رزق

في جلسة مجلس الوزراء التي انعقدت في بعبدا أمس برئاسة رئيس الجمهورية العماد ميشال عون، قررت الحكومة التي بحثت ملف مناقصة «بواخر الكهرباء» تمديد المهل أسبوعاً لاستكمال الشركات المستندات المطلوبة لدى إدارة المناقصات التي ترفع تقريرها إلى لجنة وزارية برئاسة الرئيس سعد الحريري وعضوية وزراء الطاقة والمالية والشباب والرياضة والأشغال العامة، والوزيرين أيمن شقير وعلي قانصوه، مهمتها درس العروض وتقديم النتيجة الى مجلس الوزراء. وقد اعترض وزراء القوات اللبنانية على القرار. خطوة الحكومة فتحت الباب أمام نقاش قانوني، بعد أن اعتبرت جهات دستورية «القرار مخالفة لقانون المحاسبة العمومية»، فهل خالفت الحكومة القانون؟

بحسب مصادر إدارة المناقصات «لا يجوز إدخال أي مستند جديد بعد إقفال المحضر من قبل لجنة فتح المظاريف»، وما القرار الذي اتخذه مجلس الوزراء باستكمال الأوراق سوى «مخالفة صارخة للقانون، يُمكن أن تستدرج طعناً في مضمون النتائج»، إذ إن محضر لجنة المناقصات بشأن «استدراج عروض لاستقدام معامل توليد الكهرباء، وفق إطار أعمال تحويل الطاقة» الذي حصلت عليه «الأخبار»، قد رفض العروض الثلاثة المقدّمة من «OEM Authorization form»، بسبب عدم إرفاق نموذج صادر عن غرفة التجارة يفيد بأن الشخص المذيّل توقيعه على المستند مفوّض بالتوقيع عن الشركة المصنعة. كذلك رفضت العرض المقدم من تحالف شركة «stx heavy industries و younes bros» لعدم تضمين أي مستندات أصلية، وأيضاً العرض المقدم من شركة «Tuszla» لأن «رسالة التقدم الى المناقصة مذيّلة فقط بتوقيع الشخص المفوض من قبل التحالف وغير ممهور بختم الشركات المتحالفة خلافاً لدفتر الشروط، كما أن الكتاب المصرفي لا يغطي فترة الـ180 يوماً المطلوبة». وبناءً عليه، ومع بقاء شركة واحدة العائدة لتحالف «bb energy وelsewedy electric»، تقرر عدم السير بالتلزيم وإعادة كامل الملف الى إدارة المناقصات لاتخاذ الإجراء المناسب. وتقول المصادر إنه «من الناحية القانونية ليس لمجلس الوزراء طلب استكمال المستندات، بل هذا يدخل من صلاحيات إدارة المناقصات. فهي من تطلب من الشركات ذلك، وليس الحكومة». فبموجب المادة 37 من نظام المناقصات «لا يجوز للجنة أن تقبل المناقص الذي هو في حال إفلاس ولا العرض المخالف للشروط المفروضة في القوانين والأنظمة في دفاتر الشروط العائدة للصفقة، غير أنه يجوز للجنة أن ترخّص علناً للمناقصين قبل الشروع بفض بيانات الأسعار، بأن يستدركوا

> **لا يجوز إدخال أي مستند جديد بعد إقفال المحضر من قبل لجنة فتح المظاريف**

أمامها ما قد يكون في عروضهم من نواقص لا صفة جوهرية لها». وهذا يعني بحسب المصادر أن «كل طلب استكمال لا يستوفي شروط هذه المادة المحال إليها من قانون المحاسبة العمومية يعتبر مخالفاً لقانون المحاسبة العمومية ولقواعد الاختصاص التي كرّسها القضاء الإداري، فلا تملك أية سلطة عليا حق الحلول محل سلطة دنيا واتخاذ القرار عنها بديلاً عنها». ومن الناحية القانونية، فإن «قرار مجلس الوزراء ليس في موقعه الصحيح، وهو خارج إطار القواعد القانونية المألوفة»، لأن «لجنة التلزيم رفعت يدها عن الملف وأعادته إلى دائرة المناقصات التي حوّل رئيسها جان عليّه بدوره الملف الى الوزير المعني ليحيله إلى مجلس الوزراء، الأمر الذي يستوجب إجراء مناقصة جديدة لاستدراج عروض أخرى، لا الطلب من الشركات التي رفضت عروضها استكمال مستنداتها، إذ لا يجوز استكمال العروض أو تعديلها». مع ذلك، «سوف تنفّذ إدارة المناقصات قرار الحكومة، لكنها ستطلب من اللجنة في نفس الوقت تنفيذ القانون، بحيث إن كل مستند غير مطابق للشروط سيرفض». في المقابل، لفتت مصادر وزارية إلى أن «القرار ليس مخالفة، لكنه يفتح المجال أمام عروض جديدة حتى لا يكون هناك شركة واحدة». وقالت المصادر إن «الشركات طلبت مهلة جديدة لأنها لم تتمكّن سابقاً من تأمين كل المستندات نظراً إلى ضيق الوقت». وأكّدت مصادر أن «العيوب شكلية، كما عدم وجود ختم أو نقص وثيقة غير جوهريين. ولهذا السبب، قرر مجلس الوزراء، بهدف كسب الوقت، إمهال الشركات لاستكمال مستنداتها، بدل تنظيم مناقصة جديدة».

من جهة أخرى، دعا الرئيس عون خلال الجلسة الى «تفعيل عمل اللجنة الوزارية الخاصة بالنازحين واتخاذ المزيد من الإجراءات لضبط الحدود»، مشيراً الى أن «تداعيات أزمة النازحين تتفاقم، وأن اللقاء الذي عقده مع السفراء هدف الى استنهاض المجتمع الدولي والأمم المتحدة للبدء بمعالجة الأزمة».

وفي سياق آخر، أعلن النائبان الجمهوريان في مجلس النواب الأميركي كيفن مكارثي وإد رويس أن «المجلس سيصوّت خلال أيام على فرض عقوبات جديدة على برنامج الصواريخ الباليستية الإيراني وحزب الله». وأوضح النائبان في بيان مشترك أن «التحرك الفوري باتجاه هذا الهدف سيأتي من المجلس الأسبوع المقبل، حيث سنصوّت على تشريع يزيد العقوبات على حزب الله وانتشار الصواريخ الإيرانية».

أزمات الحريري تصل إلى تركيا

على صعيد آخر، وبعد القضاء على شركة «سعودي أوجيه» المملوكة من قبل الرئيس سعد الحريري، يظهر أن سلسلة من الشركات التي ارتبطت بها تواجه خطر المصير نفسه. فقد أشارت وكالة «رويترز» أمس إلى أن «الخزانة التركية لن توافق على طلب من مساهمين سعوديين في شركة «ترك تليكوم»، بتمديد الموعد النهائي لمحادثات جارية بشأن الديون». ونقلت الوكالة عن مصدرين مطّلعين أن «الخزانة تعتزم أيضاً القيام بتعيينات في مجلس الإدارة واللجنة التنفيذية لـ«ترك تليكوم»، في الوقت الذي تسعى فيه إلى فرض سيطرة أكبر على الكيان الحكومي السابق الذي تعرض المساهم الرئيسي فيه لمشاكل جرّاء أزمة ديون». وكانت «رويترز» قد قالت إن «شركة الاتصالات السعودية تقدمت بطلب بخصوص تمديد موعد سداد مستحقات بعد أن تخلّفت شركة «أوجيه تليكوم»، المساهِمة بحصة أغلبية في ترك تليكوم، عن سداد مدفوعات قرض مشترك قيمته 4,75 مليارات دولار للمرة الثالثة على التوالي». وتملك الاتصالات السعودية 35% من «أوجيه تليكوم»، ما يجعلها مساهماً غير مباشر في «ترك تليكوم». وتملك الحكومة التركية نحو 32% من ترك تليكوم أكبر شركة لتقديم خدمات الهاتف الثابت في البلاد.

وتجدر الإشارة إلى أن أبرز استثمارات «أوجيه تليكوم»، المملوكة من شركة سعودي أوجيه ومن شركة الاتصالات السعودية، موجودة في تركيا، حيث كانت تملك «أوجيه» 55 في المئة من شركة «تورك تليكوم» المشغلة لخطوط الهاتف الثابت والمالكة بدورها لـ81 في المئة من ثالث أكبر مشغل للخطوط الخلوية في تركيا. كذلك تملك 75 في المئة من ثالث أكبر مشغل للهاتف الخلوي في جنوب أفريقيا، إضافة إلى شركة «سيبيريا» التي تقدم خدمات الإنترنت في لبنان والسعودية والأردن. وقد باع الحريري عام 2008 نحو 35 في المئة من أسهم أوجيه تليكوم لشركة الاتصالات السعودية (STC)، مقابل أكثر من مليارين ونصف مليار دولار.

«ترك تليكوم» هي أبرز استثمارات «أوجيه تليكوم» التي يملكها الحريري (مروان طحطح)

عوض أن يكون تيار المردة هو المُبادر إلى التذكير عند كلّ مناسبة بمجزرة إهدن وبمسؤولية القوات اللبنانية عنها، تسحب معراب المُبادرة منه، وتُجاهر بها. أكثر من ذلك، فإن تيار المردة قَبِل بناء علاقة جديدة مع «القوات»، وأوفد أحد أبرز معاوني النائب سليمان فرنجية، الوزير السابق يوسف سعادة، إلى معراب. وفرنجية مدّ يده لمُصافحة جعجع في بكركي، طاوياً صفحة الحرب الأهلية، من دون أن ينسى. ولكن القصّة لا تتعلّق هنا بتيار المردة وحده، بل بقضاء زغرتا بأكمله، وبعائلات مسّت طوق كراماتها، فانبرى مختلف فعالياتها لاستنكار كلام النائبة. ميشال معوض رأى أنّه «أياً يكن إطار الكلام، إلا أنه غير مقبول بكل المعايير، ويستوجب توضيحاً واعتذاراً من كل أهل زغرتا الزاوية»، قبل أن يُحيّي «شجاعة الاعتذار» لدى طوق. موقف معوض الأخير تبنّاه أيضاً النائب السابق جواد بولس (14 آذار)، الذي كتب أنّ «زغرتا ليست مكسر عصا ولن تكون». وكان حديث طوق قد أثار سخط عددٍ كبير من الزغرتاويين،

> **لم تجد طوق أفضل من ارتكاب جعجع لمجزرة إهدن لتُخبر المغتربين عن «مزاياه»**

الموالين والمعارضين للقوات، الذين عبّروا عن رأيهم على وسائل التواصل الاجتماعي بما اعتبروه كلاماً «استفزازياً وغير مسؤول ويدلّ على خفّة لا مثيل لها». ولكن في الوقت نفسه، دعوا إلى التفرقة بين ستريدا «وأهلنا في بشرّي». وكانت مصادر «المردة» قد علّقت بأنّ هذه «المزحة غير مقبولة. ونحن نُطالب باعتذار». خلال ساعات النهار، صدر عن مكتب طوق بيان يوضح أنّ «كلام جعجع جاء مجتزأً ولم يكن المقصود منه التعرُّض بأي شكل من الأشكال لأبناء زغرتا. بناءً على ذلك، ولأن الاعتذار شجاعة وثقافة مطلوبة، تتقدم النائب جعجع بالاعتذار من أبناء زغرتا الأعزاء فرداً فرداً... وتُجدّد حرصها على العلاقات الطيبة التي يتم بناؤها بين المردة والقوات اللبنانية، والتي تكلّلت بالنجاح حتى الآن، وإلى مزيد من التقدم إن شاء الله». ترد مصادر «المردة» بأنّ «الاعتذار مقبول»، مع عدم نكرانها لأنّ جعجع أعادت فتح جُرح تاريخي.

بيان «القوات» غير دقيق!

من جهة أخرى، ردّت الدائرة الإعلامية في القوات اللبنانية، أمس، على الخبر المنشور في «الأخبار» بعنوان «إلغاء محاضرة لجعجع في أستراليا: «مُجرم حرب مُدان»»، نافيةً الخبر وواضعة إياه في إطار «التشويش المفتعل من أتباع النظام السوري المتدحرج نحو السقوط». وقد رأى البيان أنّه «نظراً لضيق الوقت والبرنامج الحافل، قرر الدكتور جعجع إلغاء محاضرته في الجامعة والاستعاضة عنها بكلمة خلال العشاء التكريمي الذي أقيم في نفس الجامعة، خاصة وأنّ الحضور هو نفسه». ولكن لم يتّسم بيان «القوات» بالدقة؛ فأوّلاً، لم يُستعض بالمحاضرة المفتوحة أمام الجمهور بالعشاء «الخاص»، لأنه كان مُقرراً مُسبقاً، بحسب ما نُشر على الموقع الرسمي لجامعة سيدني، صفحة الجمعية اللبنانية ـ الاسترالية. وثانياً، ليس جعجع من طلب إلغاء المحاضرة. فبحسب نسخة عن رسالة إلكترونية حصلت عليها «الأخبار»، مُرسلة من بريد أحد الأساتذة، يرد ما يأتي: «بخيبة أمل عظيمة، أُبلغنا قبل قليل أنّه طُلب من الدكتور سمير جعجع إلغاء المحاضرة العامة التي كان سيُلقيها يوم الجمعة في 20 تشرين الأول، السادسة والنصف مساءً، في جامعة سيدني. الرجاء قبول اعتذارنا، فالأمر خارج عن سيطرتنا».

تقرير

الصين: اقتصاد لبنان مستفيد من إعمار سوريا

بكين ـ **عمر نشابة**

«إن غياب التوازن في مجلس الأمن يدفعنا الى اتخاذ خطوات لاستعادته، حيث إن التوازن يصنع الاستقرار العالمي»، قال أحد المسؤولين السياسيين الصينيين أمس لـ«الأخبار»، في العاصمة بكين. ولدى سؤاله عمّا إذا كان يمكن الاطمئنان من اتخاذ الصين، أحد الأعضاء الخمسة الأساسيين في مجلس الامن الدولي، موقفاً معارضاً لأيّ مشروع دولي يشكل تدخلاً في الشؤون اللبنانية ويستهدف المقاومة وأعضاءً في مجلسَي الوزراء والنواب في لبنان، هزّ رأسه مبتسماً للتعبير إيجابا.

لا يسمّي المسؤولون في وزارة الخارجية الأشياء بأسمائها، لكنهم يقدّمون إيحاءات بشأن مواقف بلادهم في ما يخصّ المواضيع الحساسة على الصعيد الدولي. وتعتمد الوزارة وخلفها قيادات الحزب الحاكم هذا الأسلوب الديبلوماسي الذي يتيح لها هامشاً واسعاً للتحرك على الصعيد السياسي، من دون التأثير سلباً على المصالح الاقتصادية لبلد المليار وثلاثمائة وخمسين مليون نسمة. هذا الامر ينطبق بشكل خاص على السياسات الصينية التي تخصّ الدول العربية، حيث إن حجم التبادل التجاري بين الصين والدول العربية

> غوو واي: نحن مع الحلول الداخلية من دون أيّ تدخل خارجي

«يبلغ تريليوناً و150 مليار دولار أميركي. ومنذ تراجع أسعار النفط عام 2014، يتزايد استيراد الصين للبترول، حيث وصل الى 700 مليون طن».

يقول المسؤول في مديرية غرب آسيا وشمال أفريقيا في وزارة الخارجية الصينية، غوو واي، «نحن مع معالجة الشؤون الداخلية من دون أي تدخل خارجي، ونرحّب بالحلول السياسية». وبكلام آخر، فإن أيّ تدخل في لبنان، وما يحكى عن تحالف دولي يضم الولايات المتحدة وإسرائيل وبعض دول المنطقة لمواجهة حزب الله، مرفوض، وقد تواجهه الصين بنفس الحزم الذي واجهت به استهداف الحكومة الشرعية في سوريا.

الصين كانت قد رحّبت بالتوافق الذي أدى الى انتخاب العماد ميشال عون رئيساً للجمهورية اللبنانية. يقول غوو واي «إن التنمية الاقتصادية أساسية في حلّ جميع المشاكل، ومن مصلحة لبنان حل الأزمة السورية في أسرع وقت، لأن النمو الاقتصادي في لبنان كان يبلغ 8 في المئة قبل بدء الاحداث في سوريا عام 2011، بينما لا يزيد على 2 في المئة اليوم. وفي لبنان عدد كبير من اللاجئين الفلسطينيين والسوريين، وهو

تقرير

ريفي عند كرامي... لإزالة عبء فشل البلدية عن كاهله

عبد الكافي الصمد

لم تكن زيارة الوزير السابق أشرف ريفي، أمس، إلى منزل الوزير السابق فيصل كرامي مفاجئة، لأنها جاءت ضمن إطار الزيارات التي يقوم بها ريفي على قيادات في طرابلس لعرض «وثيقة شرف» عليهم تتعلق بتفعيل العمل الإنمائي في المدينة، وإبعاد السياسة عن الإنماء.

فبعدما زار ريفي الرئيس نجيب ميقاتي والنائبين محمد الصفدي وأحمد كرامي، لهذه الغاية، اتضح أن الخطوة التالية لريفي ستكون إما في اتجاه فيصل كرامي، أو النائبين في كتلة المستقبل محمد كبارة وسمير الجسر، في ظل ترقّب في الأوساط الطرابلسية للقاءين معاً، نظراً إلى حدّة الخصومة والمواقف السياسية التي شابت علاقة ريفي، في الآونة الأخيرة، بكرامي وتيار المستقبل على حدّ سواء، ولما يشكله اجتماع ريفي مع كرامي أو نائبي المستقبل من كسر لحدّة الاصطفافات السياسية في المدينة.

لكن يبدو أن ريفي اختار أن يكون كرامي هو محطته التالية، بعدما التقط «إشارة» الأفندي الإيجابية نحوه، سواء خلال مقابلته لقناة «المنار» أو تصريحه لجريدة «الأخبار» (راجع «الأخبار» الخميس 19 تشرين الأول 2017، العدد 3302)، فأبلغ

(مروان طحطح)

كرامي، خلال لقائه به في مناسبة اجتماعية أول من أمس الخميس، أنه سيزوره بعد ظهر (غد) أمس، فأبدى كرامي ترحيبه به.

أكثر من 40 دقيقة دامت الخلوة بين كرامي وريفي، خرج بعدها كرامي ليقول لريفي: «طوّلت الغيبة علينا معاليك»، فردّ الأخير: «لا شك أنني طوّلت الغيبة معالي الوزير كرامي، وإن شاء الله لن أطيل الغيبة بعد اليوم، وسنبقى على تواصل». وهي

> ميقاتي كان «الغائب الحاضر» في اللقاء، واتفاق على أن «الأحادية السنية» فشلت

عبارات فُسّرت بأنها «ترحيب ودّي لا يخلو من بعض العتب (وردت عبارة نحن أولاد بلد أكثر من مرة على لسانيهما)، على خلفية مواقفهما السلبية كلّ تجاه الآخر في السنوات الثلاث الأخيرة، (خصوصاً بعدما أعلن ريفي تحالفاً سياسياً وانتخابياً مع وليد معن كرامي، ابن عم فيصل كرامي، واعتبر أن الأول هو وريث آل كرامي السياسي)، وأنه آن الأوان أن يأخذ الخلاف بينهما مساره الطبيعي».

أجواء الانفتاح السياسي التي سادت أخيراً طرابلس كرّسها لقاء كرامي ريفي. لكن ذلك لا يعني أنهما باتا حلفاً انتخابياً واحداً، وإنْ ترك ريفي الباب مواربا أمام احتمال التحالف مع كرامي، بقوله «سواء تنافسنا أو تصارعنا أو تحالفنا نحن أولاد بلد نلتقي دائماً خارج الإطار السياسي لمصلحة البلد».

وحسب معلومات «الأخبار» فإن الرئيس نجيب ميقاتي «كان الحاضر ـ الغائب في اللقاء، وأتى كرامي وريفي على ذكره عدة مرات، في تأكيد على متانة العلاقة التي تجمعه معهما، ومع كرامي بالتحديد، واعترافاً منهما بدوره وحضوره الوازن في المدينة».

وفي ما يتعلق بـ«وثيقة الشرف» التي يجول بها ريفي على السياسيين، والتي قرأها كثيرون في طرابلس على أنها محاولة منه لرفع عبء بلدية طرابلس عن كاهله بسبب الفشل الذي تعانيه بعد فوزه في انتخاباتها، ولمشاركة قوى المدينة الآخرين في تحمّل المسؤولية، وإبعاد الإنماء عن السياسة، فقد خرج من عند كرامي، وفق مصادر الأخير، «مقتنعاً بتطوير المبادرة لجهة توظيف السياسة في خدمة الإنماء في المدينة، بعدما عانت في السنوات السابقة من توظيفها في خدمة السياسة، وأن العكس بات هو

تقرير

نهاية أزمة «القومي»: حنا الناشف رئيساً؟

وصلت أزمة الحزب السوري القومي الاجتماعي إلى خواتيمها، بقبول الوزير علي قانصو تقديم استقالته من رئاسة الحزب، بعد انتخابه في 5 آب 2016 لدورة رابعة. ثمانية أشهر من التخبّط عاشها الحزب القومي انتهت أمس، بعد أن صوّت المجلس الأعلى بالإجماع على بند استقالة قانصو، ورئيس المجلس الأعلى محمود عبد الخالق. رئيس الحزب الجديد سيُنتخب في 4 تشرين الثاني، أما خلف عبد الخالق فالرئيس السابق لـ«القومي»، النائب أسعد حردان، أحد أبرز رجالات الحزب الذي لعب الدور الأساسي في التوصل إلى التسوية. ويعيد قوميون انتخاب حردان رئيساً للمجلس الأعلى إلى «رغبته فضّ الإشكال بين جورج ديب وعبدالله وهاب اللذين أبديا رغبة في الترشح»، فيما يُقلّل معارضون لحردان من جدّية هذا السبب، ويقولون إنّ حردان «بتسلّمه المجلس الأعلى يُحكم قبضته على الحزب، فهذا المنصب يسمح له بالتحكم في الترشيحات إلى الانتخابات النيابية وحسم التحالفات»، علماً بأن حردان يمون على أكثرية أعضاء المجلس.

الأزمة الداخلية أسفرت عن تقديم كلّ من عبد الخالق، والرئيس السابق للحزب جبران عريجي، ونائب رئيس الحزب السابق، توفيق مهنا، والأمين العام للمؤتمر العام للأحزاب العربية قاسم صالح، والنائبين السابقين غسان الأشقر وأنطون خليل، استقالاتهم، نتيجة قبول قانصو المزاوجة بين منصبه في رئاسة «القومي» وتعيينه وزيراً في الحكومة الحالية، من دون أن يُجيز له المجلس الأعلى ذلك.

دخل الفريقان المتخاصمان في حوار كان قطباه حردان من جهة، وعبدً

> المصادر المعارضة: هناك كلام إيجابي للاتفاق على الرئيس الجديد

الخالق من جهة أخرى، من دون أن يُؤدي إلى نتيجة. قبل شهرين، تدخل حزب الله، فأوفد أحد المسؤولين الحزبيين للعمل على إيجاد أرضية مشتركة بين الطرفين القوميين، انطلاقاً من مصلحة الحزب القومي في خوض الاستحقاقات المقبلة موحّداً. وصلت المفاوضات أن طلب حردان ربط استقالة قانصو باستقالة عبد الخالق، إلا أنّ الأخير والفريق الذي يُمثله رفضا الطرح. ظلّ عبد الخالق غير مُقتنع بشرط حردان، «حتّى يوم أمس، حين قرّرنا أنّه لإنجاح التسوية يجب أن يُقدّم الطرفان تنازلات»، بحسب مصادر المعارضين.

يوم أمس، عُقدت جلسة المجلس الأعلى، التي صُوّت فيها بالإجماع على الاستقالتين، «بعد أن كان قرار استقالة قانصو قد حُسم قبل أسبوع»، استناداً إلى المصادر. تغيّب عن الاجتماع كلّ من عريجي والأشقر «بعذر مرَضيّ». ولم تشهد الجلسة السريعة والهادئة «أيّ نقاش في أزمة الحزب التي نعرفها جميعاً». تُبدي المصادر المعارضة إيجابية تجاه المرحلة المقبلة، «تراجعنا عن الاستقالات، وهناك كلام إيجابي لفتح حوار من أجل الاتفاق على اسم الرئيس الجديد». وفيما تؤكد المصادر المعارضة «عدم حسم اسم الرئيس، الذي يجب أن يكون شخصية مقبولة من الجميع ويتمكن من توحيد الحزب»، تشير معلومات «الأخبار» إلى أنّ الطرح الأكثر جدية هو عضو المكتب السياسي حنا الناشف.

(الأخبار)

مهرجان الشباب والطلّاب العالمي في روسيا: ممنوع دخول الصهاينة والفاشيين

عمر ديب

مهرجان الشباب والطلّاب العالمي، لمن لا يعرفه، هو أكبر حدث شبابي دولي يحمل هويةً سياسيّةً واضحةً تعرّف عن نفسها بأنّها «مناهضة للإمبرياليّة» على مرّ العقود الماضية. ذاك التعبير الخشبي لم يفارق المهرجان، رغم أنّ كثيرين ممّن ينتظرون اليوم «فنعةً» كي يخرجوا إلى الضوء، فارقوه حتماً.

كثيرةٌ هي المهرجانات الدولية، لكنّ واحداً منها فقط يجمع ما يزيد على 10 آلاف شاب وشابة من قوى اليسار المناضل والفاعل في بلاده، والمتعطّش إلى مفاهيم التحرر والاستقلال والعدالة والمساواة. يجتمعون لينقلوا تجاربهم، فنتعلّم منهم قضايا شعوبهم تماماً كما تعرّفنا في بدايات وعينا السياسي إلى قضية الصحراء الغربيّة أو كما تفاعلنا مع شعوب أميركا اللاتينية فرأينا ثورتهم البوليفارية من داخلها، بعظمتها وأخطائها، أو كما عرفنا الكوبيين المخلصين للقضية حتى الرمق الأخير. تعلّمنا وتأدلجنا، وعلّمنا أيضاً. نقلنا للعالم كلّه قضية فلسطين التي لا تصل إلى شعوب «الغرب» إلّا من خلال مصفاة الإعلام الرأسمالي. فحملوها معنا وناضلوا فيها وصار المئات منهم منتمين كانتمائنا إليها. لا نبالغ إن قلنا إن هذا المهرجان تحديداً شكّل دوماً أكبر منصّة حشد وتأييد ودعم لهذه القضية وأوصل صوتها إلى كل أصقاع الأرض من خلال الشبابً الناشط على الأرض في بلدانه.

نقول كلّ هذا كي نوضح أنّ المهرجان رسالةٌ ووسيلةٌ حافظنا عليها وقاتلنا من أجل استمراريّتها بعد انهيار الاتحاد السوفياتي، وبعد توقفه عن الانعقاد لدورتين إثر ذاك الزلزال المدوّي. لكنّ حزبنا واتّحادنا عملا مع المئات من القوى اليسارية على إعادته إلى الحياة من جديد، وأصررنا، بعكس التيّار، حتّى انعقد عام 1997 في كوبا المقدامة رغم الحصار والصعاب. واستمرّ بعد ذلك، فانتقل إلى الجزائر 2001 وفنزويلا 2005 وجنوب أفريقيا 2010 والإكوادور 2013، وصولاً إلى روسيا 2017. واجه المهرجان بعد المنظومة الاشتراكيّة صعوبات جمّة، وصراعات بين الجهة الأساسيّة المنظّمة له، اتحاد الشباب الديموقراطي العالمي، وبين كل دولةٍ مضيفة، بعد كوبا، بلا استثناء. إذ لكلّ نظام أجندته، ولنا أجندتنا المستقلّة أيضاً. تصارعنا، وكنّا في كل مرحلةٍ ننجح في تأمين نجاح المهرجان بمضمونه السياسيّ ونتخطّى مشكلاته وهفواته بالقليل من الخسائر، وتمكّنّا من إشراك أكثر من 50 ألف مشارك على مدى هذه السنوات كي تستمر الرسالة والقضية وكي يبقى للشباب اليساري ساحات نضاله وميدان أفكاره، وكي تصل كلّ تلك القضايا إلى كلّ العالم. لم أكن سوى مشارك مرةً واحدةً فيه ومنظّماً مرةً أخرى، لكن مهرجانين كانا كافيين لانتمائي إلى هذه الحركة النضالية، مدافعاً عنها ومساهماً في حراسة خطّها بعدما رأيت كيف تنتشر الشعلة من رفيق إلى آخر، وكيف تنتقل جذوة النضال من شعب إلى آخر فتصنع التجربة مناضلين مخلصين وثابتين حول كل العالم.

وليس بعيداً عن هذا المناخ، أتى مهرجان روسيا 2017، بما يحمله من أزمات ومشاكل. إذ شكّلت المنظمات الشبابية الروسية لجنة وطنية قبل عامين وتقدمت، بشكل جماعي لطلب استضافة المهرجان، وضمت اللجنة منظمات الأحزاب الروسية الكبيرة؛ من حزب السلطة وصولاً إلى الحزب الشيوعي الروسي. وفي حين شكّلت هذه الخطوة انقساماً في الرأي داخل جسم اتحاد الشباب الديموقراطي العالمي، فإنّها شكّلت أيضاً خطوةً مفاجئة من دولةٍ ابتعدت كثيراً عن روح المهرجان منذ زمن ليس بقليل.

كثرت النقاشات، وكان للبعض رأي برفض هذا الطلب، فيما رحّب البعض الآخر. وأمام الحاجة للوصول إلى رأي جامع وإلى عقد المهرجان في موعده، استقرّ الرأي داخل المنظمة الدولية على قبول استضافة المهرجان في روسيا، شرط تزامنه مع الذكرى المئوية للثورة البلشفية، وتبنّيه شعاراتها، والشعار التاريخي للمهرجان في مناهضة الإمبريالية. فإن أحبّ المضيف ذلك كان به، وإن لم يرغب فذاك لا يؤمن شروط عقد المهرجان بهويته السياسية المعروفة. المضيف وافق على كلّ ما طرح، وبدأت مسيرة التحضير الطويلة المضنية للمهرجان. لجان تحضيرية ولجان مشتركة... ولجان عاملةٌ لحسابها.

وفي حمأة السنة الأخيرة، لا بدّ من القول إن الاختلاف في الرأي كان السمة الأساس عند كلّ خطوة. لكنّ القضية الأبرز كانت رغبة المضيف بدعوة قوىً من خارج الإطار العام الذي يدعى إلى المهرجان، بما فيها أحزاب وجمعيات ذات هوية يمينية من أوروبا الغربية والشرقية، وقوى صهيونية على علاقة طيبة مع روسيا وغيرها. وقد أخذ الموضوع مدّاً وجزراً، لكنّ الاحتكام كان للعمل الهيئوي، فانعقدت اللجنة التحضيرية الدولية التابعة لاتحاد الشباب العالمي، المسؤولة الوحيدة عن أعمال المهرجان وبرنامجه وطرح الموضوع على التصويت، فاتُّخذ قرار حاسم بعدم دعوة كلّ هذه القوى، وصدر بيان إعلامي حول الموضوع تولى اتحاد الشباب الديموقراطي العالمي نشره، وكان ذلك قبيل انطلاق أعمال المهرجان بثلاثة أيام.

لم يطب الأمر للجهة المضيفة، التي قامت خلال هذه الفترة أيضاً بإضعاف صوت الشيوعيين الروس وحضورهم داخل لجانها، فباتت صدىً واضحاً لحزب روسيا الموحّدة وحده. عملت اللجنة الروسية، بعدما فقدت الأمل بتغيير مضمون المهرجان، على تخطّيه والالتفاف عليه. تركت للمهرجان ساحته ومكانه واستقلاليته، وأقامت إلى جانبه وعلى مسافة كيلومترات قليلة، مهرجانات موازية، وصروحاً كبيرة، ومسارح واسعة حتّى بات المهرجان الحقيقي تفصيلاً صغيراً أمام مهرجانات الشبيبة الروسية، وصار المهرجان مهرجانات. مهرجاننا كما نريده، ودون اهتمام رسمي، ومهرجاناتهم كما يريدونها مع كل الدعم.

في هذا اليوم، وقبل بدء المهرجان، كان بعض من ممثلي اتحاد الشباب الديموقراطي العالمي المقيمين في سوتشي لإتمام التحضيرات تساورهم الشكوك، ولم يثقوا بالنيات وكانوا يتهيّبون التفافاً على القرار. ومنهم كانت رفيقتنا لينا بعلبكي التي رأت خلال تجوّلها في باحات المهرجان وتحديداً قرب المركز الإعلامي تحضيرات وأعمالاً، وشاهدت من بين ما شاهدته علماً إسرائيلياً، فانتظرت بهدوء ورويّةٍ حتّى تفرّق الموجودون، ثم توجهت إلى المكان وأزالت العلم، تماماً كما يجب أن يفعل كل رافض لهذا الكيان الغاصب، وعادت لتخبر المعنيين بأنّ هناك مخالفة غير مقبولة للقرار المتفق عليه.

لم تمرّ الحادثة على عين الأمن الساهرة، فلاحقوا لينا وأمسكوها وحققوا معها لستّ ساعات طويلة، قبل أن يخلوا سبيلها بعدما نشروا جواً من الخوف أنها قد تسجن بالتهم الموجّهة إليها. التهم لم تكن سهلةً: تعكير العلاقات الدبلوماسية بين روسيا ودولة صديقة، ومعاداة الساميّة!

الوفود المشاركة كانت قد بدأت في هذا اليوم بحزم حقائبها إلى سوتشي، وكان الكيل قد طفح هناك. اجتماعات متتالية للجان التحضيرية واتصالات ليلية ونهارية بقياداتها، خلصت إلى نتيجة واحدة: لا مشاركة في أي حدث يدعى إليه وفد العدو، ولا مساومة على رفع العلم في أيّ من نشاطاته. وقد أبلغت اللجنة الروسية بذلك.

ترقّب وحذر على مدى 48 ساعة لمآل الأمور. حدثٌ مسيءٌ آخر: جاء وفد من السويد، وكان اثنان من أعضائه يضعان شعار «قاطِعوا إسرائيل» بالإنكليزية، فاقتربت منهما القوى الأمنية وطلبت منهما نزع الشعارات المعادية للسامية فرفضا، وكان أن اقتيدا إلى تحقيق لمدة ساعتين بالتهمة نفسها قبل إطلاق سراحهما.

إصرار لبناني وعربي، مع استثناءات بسيطة من وفود فضّلت حفظ ماء الوجه مع الحليف الروسي على حفظ الكرامة والأمانة مع فلسطين، وشيوعيّ عالمي على الدفاع عن هوية المهرجان وخطه السياسي وسط محاولات إغراقه بشعارات الاعتدال والحب والرياضة والثقافة. بحثنا، وقررنا خوض المعركة، دفاعاً عن هوية المهرجان وتاريخه ومستقبله، ودفاعاً عن القضية، ومن أجل قلب المهرجان منصةً للقضية الفلسطينية وحدها لا شريك لها في هذه الأجواء.

مع اقتراب موعد الافتتاح، تبيّن للجميع أن المهرجان صار فعلاً مهرجانين. اللجنة الروسية تفعل ما تشاء في أنشطتها وافتتاحها وبرنامجها وضيوفها، مع برنامج فضفاض بعيد عن السياسة ويرتكز على الفنون والثقافة والمسابقات والترفيه، ومع دعوات إلى الافتتاح الذي تضمن دعوات رسميّة لوفود حكومية، بينها وفود إسرائيلية. اتخّذنا قرارنا سريعاً: نقاطع الافتتاح وكل ما له علاقة بالأنشطة المستقلة غير المتّفق عليها، وكل الساحات الخارجة عن مهرجاننا ونشاطاته وبرنامجه المناهض للإمبريالية والصهيونية، وهكذا كان.

اعتصامات يومية من أجل فلسطين بمشاركة المئات من العرب والأجانب وبأعلام المقاومة اللبنانية وشعاراتها، وبعلم فلسطين. وهكذا كان. رُفع العلم الفلسطيني بقرار من اللجنة الروسية بعد يومين من انطلاق المهرجان تحت ضغط الشباب والشابات، فرفرف عالياً غالياً كما يجب أن يكون. وتمّت ملاحقة أيّ وفد مشبوه قد يكون إسرائيليّاً، حيث تصدّى الرفاق في اليوم الرابع لمحاولة دخول إلى ساحة المهرجان، فقابلوها بالهتاف وجهاً لوجه، وتدافعاً ثابتاً نحو مدخل الساحة، فكان خروج للمتسلّل، من دون عودة، بعدما انتزع رفاقنا منه علمه المقيت. كلّ ذلك كان موثّقاً على العدسات ونقل جزءٌ منه على الشاشات ووسائل التواصل.

البرنامج السياسي للمهرجان معمّق يغطي قضايا الشعوب المشاركة. وتم استغلال كل هذه الحالة الصراعية ليرى العالم ما هي قضيتنا وكيف يجري طمسها وتهميشها، فتحوّلت القضية الفلسطينية إلى محور المهرجان الأساسي بعدما كانت واحدة من قضاياه العديدة. صار كل النقاش في المهرجان وخارجه، في الأحاديث وفي وسائل التواصل الاجتماعي، كيف نحمي المهرجان وكيف نحشد كل الدعم والتأييد للقضية الفلسطينية، وكيف نحول دون دخول ذاك العدو إلى مهرجاننا من بوابة المضيف أو أي بوابة أخرى. ولا بد من القول إن 120 شاباً وشابةً لبنانيين ومئات العرب وآلاف الشيوعيين نجحوا فعلاً في صيانة هوية اتحاد الشباب الديموقراطي العالمي، وهويّة المهرجان وبرنامجه وفرضوا رؤيتهم على مساره، رغم خسارتهم دعم المضيف ورغم تفريخ مهرجانات موازية على هوامشه. إنّ كل الهوامش زائلة، وليست إلّا مخارج لعدم القدرة على ليّ يد الشيوعيين وإرادتهم وفرض تغيير وجهتهم عليهم بالقوّة والمواربة.

فليستمر المهرجان مهرجاناً لدعم فلسطين إعلامياً وسياسياً وتشبيكاً مع شباب العالم الثائر، ولتستمر أبوابه مغلقةً بوجه الفاشيين والصهاينة، وليكن ما سيكون.

ما يشكل عبئاً اقتصادياً». وشرح المسؤول في الخارجية الصينية أن بلاده يمكن أن تساعد في حل هذه المشكلة من خلال العمل مع المجتمع الدولي لتقديم الحل السياسي في سوريا ومن خلال المساهمة في رفع النمو الاقتصادي في لبنان.

وذكّر غوو بتحرير جنوب لبنان من الاحتلال الإسرائيلي، مشيراً بشكل لافت الى استمرار احتلال مزارع شبعا. ولدى سؤاله عن موقف بلاده من العقوبات الاميركية الأخيرة التي تستهدف حزب الله وداعميه في لبنان، اكتفى بالقول إن الصين «مع العدل والإنصاف».

المطلوب، وأن كرامي وريفي اتفقا على ذلك مبدئياً».

وحسب المعلومات، فإن كرامي وريفي «تداولا بالوضع السياسي في لبنان، وبوضع الطائفة السنيّة والانتخابات النيابية، وأن تناغماً نشأ بينهما في الأفكار حول دحض فكرة وجود إحباط سنّي، وأنهما ضد تسويق هذه الفكرة، وأنه ليس دور السنّة الاستعانة بشعارات لها علاقة بالمخاطر والمخاوف والهواجس من أجل استعمالها في السياسة».

وكان اللقاء فرصة ليتوافق كرامي وريفي، وفق المعلومات، على أن «التغيّرات والتنوّع على الساحة السياسية السنيّة أمر صحيّ، وهو يذكر بالمشهد السياسي الذي كان سائداً في لبنان قبل عام 1975، حينما كانت الطائفة السنية تفرز بين 4 إلى 5 زعامات سنية ووطنية، وأن تجربة الاحادية السياسية في الطائفة السنية أثبتت فشلها، لأنها تشكل عبئاً على الشخص وعلى الطائفة والوطن معاً». وأشارت المعلومات إلى أن كرامي وريفي توافقا على «ضرورة التعميم على قيادات الطائفة السنية الاقتناع بأن أحداً لا يستطيع أن يلغي أحداً، وأن لا يُجرّب أحدٌ ذلك، أو الدخول في معارك إلغاء عبثية». وأكد كرامي أمام ريفي أن «الحصرية أمر مضرّ للطائفة السنية، وهي عبء على الحريري، وانتهت».

انتُخب حردان رئيساً للمجلس الأعلى (هيثم الموسوي)

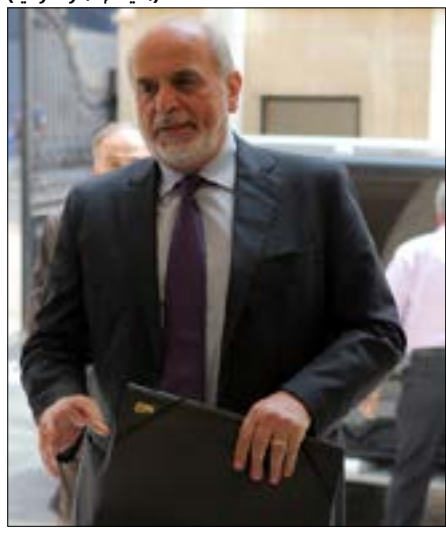

قضية

المعلمون في المدارس الخاصة: عمل مقابل أجر

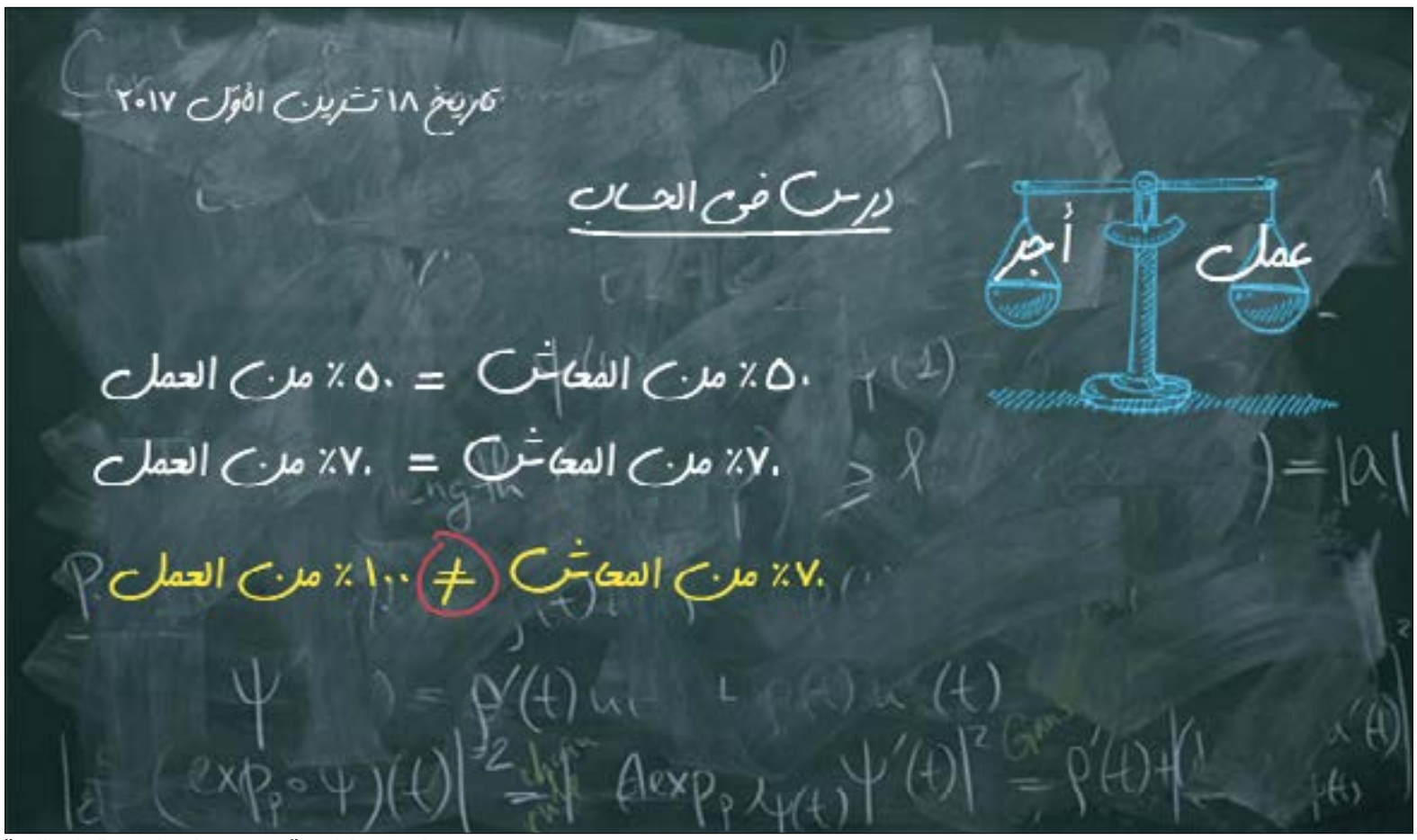

زادت الأقساط 200% في 10 سنوات، ولم تزدد الرواتب إلا 15%

نعمه نعمه *

تعلو الأصوات في الآونة الأخيرة في صفوف لجان الأهل في المدارس الخاصة والكاثوليكية تحديداً، بالتناغم مع الحملة الشعواء التي يقودها اتحاد المؤسسات التربوية، ولا سيما المدارس الكاثوليكية، في إطار حملة منسقة لوضع الأهل في مواجهة المعلمين/ات في المدارس الخاصة، علماً بأن هذه الحملة ترتكز على نشر فكرة «غوغائية» الدولة في إقرار حق سلسلة الرتب والرواتب، على الرغم من أنها مطلب تحقق جزئياً بعد سنوات خمس من المطالبة.

حملة ممنهجة

بدأت الحملة بمشروع قانون الأمين العام للمدارس الكاثوليكية الأب بطرس عازار، بفصل التشريع بين القطاعين العام والخاص للمعلمين/ات، لكن القرار لم يمرّ ولم يحظ بتواقيع تسمح بتحويله إلى مجلس النواب وجُوبه برفض قاطع من وزير التربية مروان حمادة، وطبعاً من نقابة المعلمين. فلجأ الأب عازار إلى مشروع بديل، هو تغطية الدولة للزيادات التي ستلحق رواتب المعلمين من خزينتها، وطبعاً مشروع رُفض من الوزير حمادة حين قال: «من يُعطِ، يأمز»، أي إن مساهمة الدولة تحتم قانوناً إخضاع المدارس لتبعية مالية وإدارية ترفضها المدارس الخاصة، عدا عن مشكلة التمويل وعدم توافر المخصصات لها. اليوم نشهد تصاعداً في تأزيم الوضع على مستوى إخضاع المعلمين/ات للابتزاز بعدم دفع مستحقاتهم بحسب قانون السلسلة الرقم 46 وبوضعهم في مواجهة الأهل والتملص من أي مواجهة مع الأهل، على قاعدة «نحنا ما خصنا بالزيادات على الأقساط، المعلمين بدن السلسلة».

عمل يساوي أجر

خاضت نقابة المعلمين تجربة الإضراب وتراجعت عنه بفعل الضغوط. فالمعلمون/ات هم أهل أيضاً، وعدد كبير منهم يتواجه يومياً مع الأهالي، عدا الاتصالات والتدخلات والتهديدات التي يتلقاها المجلس التنفيذي للنقابة وعوامل أخرى حالت دون استمرارهم في الإضراب. لكن أبرز ما يشغل بال المعلمين/ات هو وضعهم في مواجهة الأهل وتحييد إدارات المدارس، ولا تخلو مناسبة أو بيان إلّا ويقول فيها المعلمون/ات ونقابتهم: «افتحوا الملفات المالية للمدارس للسنوات الخمس السابقة»، لتكون مادة دراسة لتضخم القسط المدرسي كما اقترح الوزير حمادة في خطته. بمعنى آخر، تحاول النقابة إعادة توجيه البوصلة، والقول إنّ التسيب في الموازنات المدرسية أدى إلى زيادة على الأقساط على مدى السنوات العشر الماضية، لا علاقة لذلك بزيادات الرواتب والسلسلة التي يجري إخفاء وقائعها من إدارات المدارس.

ماذا يفعل المعلمون/ات؟ هل يخوضون تجربة الإضراب مرة ثانية؟ هل يخضعون للضغوط ويقبلون راتباً مجتزأً منه 35% من قيمته القانونية؟ هل يستطيعون الاستمرار براتب 1.5 مليون ليرة أو مليونين بعد خدمة 10 سنوات وهم أولياء أمور؟ كيف سيواجهون الأهل في حال الإضراب؟ كيف سيواجهون الإدارات التي هددتهم سلفاً؟ من معهم؟ هل يُتركون كجماعة مُستغلة تعمل ولا تتقاضى الأجر المناسب قانوناً؟ ما موقف المعلّم/ة امام تلامذته حين يخضع للابتزاز ويتنازل عن حقه المكتسب الذي ناضل من أجله سنوات وحين أتاه تخلّى عنه؟

في كل القوانين المحلية والدولية، هناك عمل ويقابله أجر متساوٍ مع قيمة العمل تحدده القوانين في كل بلد. فحصول المعلمين/ات على السلسلة أتى نتيجة حراكهم، وهو حق محمي بقانون. وحماية لحقوق الأهل والمعلمين/ات من الأجدى التفكير بتطبيق القانون الذي يحدد الأجر والذي من المفترض أن يتساوى مع حجم العمل. أي أجير أو موظف يعمل نصف دوام سيتقاضى نصف راتب، وأي موظف يتقاضى نصف راتب يعمل نصف دوام، لماذا تريد المدارس أن تدفع للمعلمين/ات 70% من رواتبهم المنصوص عنها قانوناً، وتطلب منهم 100% دوام وإنتاج؟ كيف يقبل الأهل أن تستمر هذه المهزلة وهم راعون لها ومصدِّقون على موازنات مدارسهم من خلال لجان الأهل؟ ما هي الصورة التي ينقلونها لأولادهم عن ممارسة الحقوق وتطبيق القوانين؟

> **الأب عازار: لشو تدفعوا لخبراء المحاسبة؟ أعطوهن للمدارس المجانية**

من تحت الطاولة

تتمثل في طاولة الحوار التي أطلقتها وزارة التربية، في بداية أيلول الماضي، عدد من لجان الأهل ونحدد منها المدارس الكاثوليكية ورؤساء الاتحادات في كل من بيروت والمتن وكسروان الفتوح وجبيل، ومعهم رئيس اتحاد أولياء الأمور في مدارس المقاصد الذي أعلن في أكثر من مناسبة أن رئيس الجمعية أمين الداعوق ممثل مدارس المقاصد بمثله، لم نرَ في تصاريح هذه الجوقة نقداً أو انتقاداً لدور اتحاد المؤسسات التربوية التي يترأسه الأب بطرس عازار. لنراقب معاً تطور بياناتهم، بدءاً من مشروع قانون مقدم لإلغاء منحة 100% لأولاد المعلمين/ات، وصولاً إلى محاولات فصل التشريع حتى البيان المكرر برفض دفع أية زيادة ومطالبة الدولة تغطية الزيادات التي ستلحق برواتب المعلمين/ات. هو نفس المسار الذي حمله ويحمله الأب عازار واتحاد المدارس الكاثوليكية وفي خطاب المطران رحمة وخطاب البطريرك بطرس الراعي.

ممثلو لجان الأهل يحيدون الموازنات ولتوضيح الصورة، من هم بعض ممثلي الاتحادات ولجان الأهل في المدارس الكاثوليكية؟ السيد كامل الريشاني، متعهد نقل في مدارس كاثوليكية ورئيس لجنة أهل، السيد ريمون فغالي، مدير مالي في مدرسة خاصة (غير كاثوليكية) وعضو هيئة مالية في مدرسة أخرى، السيدة ميرنا خوري محامية ورئيسة اتحاد، السيدة مايا برديل جعارة، محامية ورئيسة لجنة أهل تظهر كثيراً في الإعلام كمدافعة متطوعة عن حقوق المستأجرين، أو مدافعة عن حقوق سكان مار مخايل الجميزة، وأخيراً كمدافعة عن حقوق أولياء الأمور، السيد طوني نيسي، مهندس ورئيس لجنة أهل.

خطاباتهم متماثلة مهما حاولوا التمايز، غير مسموح لأي منهم ذكر موضوع موازنات المدارس في بياناتهم، وأغلبهم تنقصه المعرفة في دور لجان الأهل وواجباتها والقوانين والحقوق الواردة فيها، وكل مدارسهم زادت أقساطها بنسب متفاوتة خلال فترة رئاستهم، وهم لم يقوموا بدورهم في معارضة الإدارات المدرسية وطلب الكشوفات أو درس الموازنات كما يجب. بعضهم اكتفى بمقولة أنّ للمدرسة حق زيادة حتى 10% من دون موافقة لجنة الأهل، ويسوق لها إعلامياً، علماً بأنّ هذه المحامية، رئيسة لجنة الأهل، لم تميّز الفرق بين بنود القانون 11/81 الملغاة وبنود القانون 515/96، اختصاص السيد ريشاني التهديد والوعيد على صفحته والتحريض وتوجيه إنذارات إلى نقباء المعلمين: «فليصمت النقيب السابق وليعلم الحالي والسابق واللاحق أنّ باب جهنم أقرب من تعطيل العام الدراسي وتوتيره».

يغرّد خارج هذا السرب المهندس طانيوس قسيس، رئيس لجنة أهل ونائب رئيس اتحاد المدارس الكاثوليكية في بيروت، وهو يعي تماماً أنه سيُجابَه، علماً بأنّ طرحه متبنىً من اتحاد بيروت، ولكن باقي الاتحادات لم توافق عليه، فهو ما برح يطالب بفتح ملف الموازنات المدرسية طلباً للشفافية وكما طلب الوزير حمادة، مثله مثل العديد من رؤساء لجان الأهل المنتمين إلى اتحادات المدارس الكاثوليكية ممن لم يوافقوا على مسار رؤساء اتحاداتهم ونشأت بفعل غوغائيتهم وتبعيتهم العمياء لإدارات المدارس ردود فعل وسط رؤساء لجان الأهل معارضة لهذا السلوك.

في الخلاصة، إنّ العديد من ممثلي لجان الأهل على طاولة الحوار التي دعا إليها الوزير حمادة لم يقوموا بواجبهم في تمثيل أولياء الأمور ولا في حماية مصالحهم، وحريٌّ بمعالي الوزير أن يطلب من خبراء المحاسبة التدقيق في موازنات مدارس هؤلاء قبل غيرهم وللسنوات الخمس السابقة بغية الكشف عن موقفهم الحقيقي واعتراضاتهم على زيادة رواتب المعلمين وليس زيادة الأقساط التي تجاوزت بعضها عتبة الـ 50% من دون زيادة رواتب المعلمين. وللتذكير، إن كل لجنة أهل أتت بانتخاب حقيقي دخلت حكماً في صراع مع الإدارة المدرسية لكونها تمثل فعلاً حقوق وهموم أولياء الأمور، ومنهم من نجح في عرقلة الزيادات.

معارضة التدقيق

تتمحور المشكلة في طرح ملف الموازنات على طاولة الحوار في وزارة التربية، فالمحاولات المتكررة في تحويل المشكلة تارة إلى آلية احتساب السلسلة وتارة إلى نزاع مع الدولة لأنها أقرت حقوق المعلمين وخلق نزاعات وهمية بين الأهل والمعلمين بتغطية إعلامية مكثفة من قبل المدارس الكاثوليكية وبيانات الاتحادات الموالية لها، هي عمل ممنهج يحاول جاهداً طمس حقيقة واضحة وصريحة، أن الزيادات التي أخذتها المدارس من خلال الأقساط على مدى السنوات العشر السابقة تقارب 200%، بينما كلفة زيادات رواتب المعلمين/ات خلال نفس الفترة لا تتعدى 15% (قبل السلسلة)، فما هو مبرر الزيادات، وأين تذهب هذه الأموال التي هي أموال الأهالي؟ ومن المفترض أن لجنة الأهل هي المؤتمنة عليها وعلى المساءلة عنها. بالمقابل، تستشرس المدارس في تحويل الخلاف إلى محاور أخرى، علماً بأنّ الأب عازار كرر في أكثر من مناسبة «لشو دفع المصاري على الخبراء؟ عطوهن للمدارس المجانية»! للإيحاء بأن المدارس الكاثوليكية لم تخالف القانون، وأنّ رصيدها صفر، لكونها لا تبغي الربح في حين أنه نُشرَت عدة مقالات ومقاطع من موازنات ودراسات تُظهر مبالغات في الأرقام تصل إلى عشرات أضعاف قيمتها الفعلية في موازنات مدارس كاثوليكية يحميها بعباءته، لمَ لا يقبل وضع موازناته بين أيدي الخبراء تفادياً للقيل والقال ولنكون علميين في حضرته وحضرة الوزير؟

* باحث في التربية والفنون

تقرير

الخراب يعمّ المستشفى الحكومي: إقفال شبه تام بانتظار جرعة «التخدير» المعتادة

العمل في مُستشفى رفيق الحريري الحكومي مُعلّق بنحو كامل، بعد إقفال قسم الطوارئ، أول من أمس، بأمر من الإدارة. حتى الآن، لا وجود لحلول تلوح في الأفق، ولا نيّة لاستعجال المخارج التي يمكن أن تساهم في عودة هذا المرفق الصحي الحيوي لاستقبال أكثر من ألف مريض شهرياً، أكثريتهم من الفقراء وذوي الدخل المحدود.

هديل فرفور

لا يزال قسم الطوارئ في مُستشفى رفيق الحريري الحكومي مُعطلاً بسبب تمسّك الإدارة بقرار إقفاله حتى إعادة العمل بمركز التعقيم المُعطّل أيضاً نتيجة إضراب الموظفين. وبذلك، يكون العمل في المُستشفى قد عُلّق بنحو كامل، بعد تعليق جزئي مستمر منذ أكثر من ثلاثة أسابيع، تاريخ بداية إضراب الموظفين للضغط من أجل تلبية مطالبهم. وفي ظلّ التصعيد المتبادل بين الإدارة ولجنة الموظفين، لا يبدو أن السلطات المعنية بواقع المُستشفى تسعى حالياً إلى المبادرة بوضع حلّ جذري يُنقذ الوضع المتدهور ويضع سياسات من أجل النهوض بهذا المرفق الرازح تحت عبء عجزٍ شهري مُقدّر بأكثر من 700 مليون ليرة لبنانية، فيما يتجاوز العجز المالي المُتراكم 120 مليار ليرة.

بعض القيّمين على المُستشفى غالباً ما يربطون معالجة الأزمات التي تلازم المُستشفى بحصول الأخير على أمواله، سواء سُلفة الـ10 مليارات ليرة المُنتظرة منذ أكثر من ستة أشهر، أو أموال الفواتير المُستحقة على وزارة الصحة منذ بداية عام 2017.

تُفيد المُعطيات بأن وزارة الصحة لم تُحِل الفواتير المُستحقة على وزارة المال إلّا أخيراً، فيما لا يزال مصير السلفة الموعودة مجهولاً. بحسب وزارة المالية، فإنّ سُلفة الـ10 مليارات صُرفت منذ نحو أسبوع، وتحتاج أيضاً نحو أسبوع آخر كي تصل إلى إدارة المُستشفى.

إلّا أن العارفين في ملف المُستشفى يُدركون أن هذه الأموال إذا لم تُرافقها سياسة ترشيد وإرادة واعية وجدّية تضع خططاً إنقاذية للنهوض بالمُستشفى بالتزامن مع مساعي لوقف الهدر والفساد الذي يفتك بالمُستشفى، فإنها (الأموال) لن تُجنّب تكرار الأزمة التي تتفاقم يومياً. خصوصاً أنه سبق لإدارة المُستشفى نفسها أن تلقّت سلفة 10 مليارات ليرة في آب عام 2015 من دون أن تُحدث هذه الأموال أي فرق في المُستشفى على صعيد الإدارة ومعالجة العجز المالي الشهري، وغالباً ما تُنفَق لتسديد مستحقات متراكمة.

> استقبل المُستشفى خلال شهر أيلول نحو 1500 مريض في قسم الطوارئ

المُستشفى يستقبل أكثر من ألف مريض شهرياً

يشكو العاملون في المُستشفى ما يُسمونه «التعتيم الإعلامي» وغياب الإعلام عن حدث تدهور المُستشفى، بالرغم من أهميته كأحد أهم وأبرز المرافق الصحية الحكومية. بحسب أرقام المُستشفى لشهر أيلول الفائت، فإنّه استقبل أكثر من ألف و300 مريض توزعوا على نحو 140 سريراً. هؤلاء المرضى يتوزعون بين حالات أمراض داخلية وسرطان للكبار وللصغار، جراحة قلبية، عناية فائقة لحديثي الولادة، العلاج الكيماوي النهاري، عناية فائقة، جراحات نسائية وتوليد. إضافة إلى هذه الحالات، استقبل المُستشفى خلال شهر أيلول نحو ألف و500 مريض في قسم الطوارئ. بالنسبة إلى قسم غسل الكلى، فإن هذا القسم يحتوي على نحو 25 سريراً، وله ثلاثة دوامات (صباحاً وظهراً وبعد الظهر). بحسب مصادر إدارية في المُستشفى، فإنّ هذه الأسرّة دائماً مشغولة بشكل كامل في غالبية الأشهر، فيما يُسجل قسم العلاج الكيماوي النهاري شهريا نحو 250 تسجيل دخول.

مستشفى رفيق الحريري الحكومي الجامعي هو المُستشفى الحكومي المعتمد من قبل وزارة الصحة ومنظمة الصحة العالمية كمركز استقبال حالات طوارئ (أوبئة وكوارث وغيرها)، ويحتوي على غرف مُجهزة لهذه الحالات. لذلك، توجَد في المُستشفى الكثير من اللقاحات غير المتوافرة في بقية المُستشفيات الحكومية وبعض المُستشفيات الخاصة. كذلك، تتوافر في المُستشفى الحكومي مراكز لسرطان الكبار والصغار، وهي مراكز غير متوافرة في بقية المُستشفيات الحكومية، فضلاً عن أنه يتضمن مراكز عناية فائقة لحديثي الولادة وغرف مجهزة لزراعة الأعضاء (غرف تكون مجهزة بنحو مختلف عن بقية غرف العمليات من حيث السعة والحجم وغيرها من الامور اللوجستية).

في المبدأ، يتّسع المستشفى لنحو 450 سريراً، وهو رقم ضخم بالنسبة إلى عدد أسرّة المُستشفيات، إلا أنه بسبب الأزمات المالية، اقتُصِر على تشغيل 150 سريراً فقط. وتجدر الإشارة إلى أن أقساماً كثيرة من المُستشفى عُلّق العمل فيها بسبب الأزمات المالية (كقسم زراعة الأعضاء الذي كان يشهد أكثر من 10 عمليات شهرياً).

الانطلاق من هذا الواقع يُعَدّ أساسياً للإشارة إلى أهمية هذا المرفق الذي يستهدف بالدرجة الأولى «مرضى وزارة الصحة» والأشخاص من ذوي الدخل المتوسط والمتدني.

انقسام بين الموظفين ومفاوضات حول التنفيعات!

من جملة السياسات التي فتكت بالمُستشفى والتي انتهجتها الإدارات السابقة، سياسة «التوظيفات السياسية». ينقسم الموظفون بين متعاقدين دخلوا إلى المُستشفى كمياومين (بسبب انتماءاتهم الحزبية)، ثم تحولوا إلى متعاقدين يستفيدون من الضمان الاجتماعي ويحق لهم بدلات نقل، وملاك خضعوا لامتحانات مجلس الخدمة المدنية.

غالبية أعضاء لجنة الموظفين هم موظفون متقاعدون يسعون ضمن مطالبهم إلى انتزاع حقوق بالانضمام إلى الملاك، واستحقاق الترفيعات والدرجات وغيرها، وهو أمرٌ غير مُحبّذ بالنسبة إلى الموظفين في الملاك الذين باتوا يشعرون بنوع من «الغبن» نتيجة تحسّن ظروف الموظفين المتقاعدين وحصولهم على رواتب أعلى بفضل انتماءاتهم الحزبية.

يسود حالياً نوع من «التخبط» بين الموظفين أنفسهم، إذ هناك «عدم رضى» من قبل جزء من الموظفين على أداء اللجنة. برأي هؤلاء، إن اللجنة تفاوض على مكاسب خاصة وضيقة لعدد من أعضائها، «فضلاً عن أن اللجنة غير منتخبة من قبل الموظفين»، وفق ما يقول أحدهم لـ«الأخبار».

تجدر الإشارة الى أن هذه «العقلية» كانت جزءاً أساسياً من جملة من الممارسات التي أدّت إلى تقهقر وضع المُستشفى المالي، إذ أُرهق الأخير بعدد من الوظائف المُستحدثة والمُستجدة خدمة للولاءات السياسية، فضلاً عن غض النظر عن الممارسات المخالفة التي كانت تغطيها الإدارات السابقة لتغطية الفساد والهدر الناجم عن هذه الممارسات.

علوم

أكبر تلسكوب في العالم يبدأ اكتشافاته

دخل التلسكوب العملاق الذي يبلغ قطره 500 متر الخدمة الفعلية منذ عامٍ تقريباً، بهدف استكشاف الفضاء العميق والتحقّق من وجود إشارات أو بصمات لحياة عضوية في مكان ما في الكون

عمر ديب

التلسكوب، المعروف علمياً باسم «التلسكوب الدائري الراديوي ذي بؤرة الخمس مئة متر»، بنته الصين ليكون درّة صروحها العلميّة الفضائيّة وأكثرها تطوّراً في مجاله. منذ عام، بدأ هذا التلسكوب بمسح الفضاء البعيد، وقد نجح خلال وقت قصير نسبيّاً باكتشاف بعض الخصائص المجهولة لنوع مميّز من النجوم يدعى «النجوم المشعّة» أو pulsars. وتشير الأخبار المنقولة عن هذا المرصد الكبير إلى أنّه رصد وتابع العشرات من الأجرام التي يشتبه أن تكون «نجوماً مشعّةً»، واستطاع التثبّت من العديد منها بمساعدة مراصد أخرى موجودة في مناطق مختلفة حوال العالم، وخرج باستنتاجات جديدة حولها.

ما هي «النجوم المشعّة»

النجم المشعّ أو pulsar هو تعبير يستعمل في علم الفضاء لتوصيف النجوم النيترونيّة، أي تلك التي لا يوجد في داخلها سوى نيوترونات، دون وجود لجزيئات أو مواد أخرى. وهي بذلك تختلف جذرياً عن تكوين النجوم الأخرى مثل شمسنا مثلاً. وتتميّز هذه النجوم المشعّة بحقلها المغنطيسيّ الهائل الناتج من دورانها الصاروخي حول نفسها، إذ تكمل هذه الدورة خلال ثوانٍ معدودة، ما يؤدي إلى إطلاق نبضات ضخمة من الأشعّة الإلكترومغنطيسيّة. وللمقارنة، تستلزم دورة نجم عادي كالشمس حول نفسه نحو 26 يوماً، أي إن وتيرة دوران تلك النجوم حول نفسها تبلغ نحو 20 مليون ضعف وتيرة دوران الشمس. لذلك، تتميّز بوهجها الإلكترومغنطيسي الهائل الذي يتيح مشاهدتها ورصدها ودراستها من التلسكوبات الأرضيّة.

الأرصاد الأخيرة

راقب التلسكوب مساحات كبيرة من الفضاء، وتمكّن من اكتشاف نجمين مشعّين يبعد الأول 16 ألف سنة ضوئيّة عن الأرض، ويدور حول نفسه كل 1,83 ثانية، فيما يبعد الآخر 4100 سنة ضوئية ويكمل دورته كل 0,59. وعندما نقول إنه يقع على بعد 16 ألف سنة ضوئيّة، فذلك يعني أنّ الضوء الصادر عنه يستلزم 16 ألف عام للوصول إلى الأرض، وبمعنى آخر، عندما ننظر إلى ذلك النجم الآن، فما نراه هو ماضي النجم، أمّا حاضره فلن يصلنا إلّا بعد 16 ألف عام. وقد بلغ عدد النجوم المشعّة المرصودة في الكون منذ عقود نحو 2700 نجم، غير أنّ دخول التلسكوب العملاق هذا بتقنيّاته المتطوّرة من شأنه أن يتيح مضاعفة عددها خلال سنوات قليلة، وسيساعد أيضاً بدراسة الموجات الثقاليّة أو موجات الجاذبية من خلال عمله الداعم والمكمّل للمراصد المختصّة بها من طريق رصد البصمات الإلكترومغنطيسيّة للأحداث الكونيّة المسبّبة لها.

أُنشئ هذا المرصد بهدف قياس الموجات الإشعاعية في الفضاء

> رصد العشرات من الأجرام التي يشتبه أن تكون «نجوماً مشعّةً»

وظيفة المرصد

أنشئ هذا المرصد بهدف قياس الموجات الإشعاعية في الفضاء بشكل عام، وضمن مساحة تبلغ أضعاف تلك التي أمكن درسها في التلسكوبات التي سبقته، من أجل دراسة حركة الأجسام الكبيرة مثل دوران المجرّات، ولمراقبة تصرّفات النجوم المشعّة بشكل دقيق، ولهدف ثالث أكثر غرابة، هو القدرة على رصد كل الإشارات الفضائية الكهرومغنطيسيّة التي قد تصدرها حضارات فضائيّة أخرى مجهولة، فالتحليل العلمي يقول إنّ رصد أي حضارة ذكيّة سيحصل أوّلاً، إن وجد أصلاً، من خلال إشاراتها الإلكترومغنطيسيّة التي تبثّها، وليس من خلال السفر عبر الكون كما تصوّر بعض أفلام الخيال العلمي. وضمن الإمكانات المتوافرة حالياً يستطيع المرصد البحث عن هذه الإشارات بين آلاف النجوم وضمن مسافة 30 سنة ضوئية عن الأرض.

وتُعَدّ إحدى مهمّات البحث دراسة الجزيئات المنتشرة بين النجوم، إذ إنّ النجوم نفسها تنشأ في البداية من السحب الفضائيّة المشكّلة من هذه الجزيئات. كذلك إنّ إحدى المهمات المتوقّعة من عمل هذا التلسكوب، القيام بمسح شامل ودقيق لانتشار ذرّات الهيدروجين المحايد عبر الكون، إذ من شأن ذلك فهم المزيد عن تشكّل المجرّات وتطوّرها كما عن وجود وخصائص المادّة المظلمة في الفضاء.

الأكبر في العالم

بلغ حجم التلسكوب الأكبر في العالم نحو ضعف وصيفه في الحجم. ولحجم المرصد أهميّة كبيرة في رصد الإشارات الضعيفة، والأضواء الأخفت، إذ إن مضاعفة مساحة السطح تتيح تجميع كميات أكبر من الأشعّة الوافدة من أجسام خافتة. لذلك، سيتيح سبر أغوار آلاف الأجسام التي لم يكن ممكناً رصدها ودراستها من خلال المعدّات والتقنيّات السابقة. ويمكن القول إن هذا المرصد سيساعد أيضاً في فهم ظروف نشوء الكون وتطوّره من خلال دراسة الأشعة القادمة من أبعد أماكن الرصد. وإلى جانب نجاحه في رصد النجوم المشعّة في مجرتنا بشكل دقيق، من المتوقع أن يصبح أوّل تلسكوب ينجح في رصد نجوم مشعّة من خارج مجرّتنا خلال السنوات القليلة المقبلة، وهو بحد ذاته تحدٍّ قائم اليوم أمام العلماء.

بُني هذا التلسكوب في منطقة جبلية في جنوب غرب الصين، وفي منطقة بعيدة عن كل محطات الإرسال الهاتفي والراديوي لتفادي تأثيرات هذه الموجات على عمله، واستمرّ بناؤه من عام 2011 إلى حين دخوله الخدمة الفعليّة في أيلول 2016. قد لا ينجح المرصد قريباً، أو أبداً، بهدفه الأبعد، وهو رصد أشكال من الحياة العضوية في الفضاء البعيد، لكنّه قد بدأ نجاحاته بالفعل في دراسة دوران المجرّات كما في دراسة النجوم المشعّة الدوّارة القريبة والبعيدة، وهو مستمرّ بذلك.

الواقعيّة والديموقراطيّة في السياسة الخارجيّة الأميركيّة [1]:

أسعد أبو خليل *

لا يزال إليوت أبرامز، صديق «ثوّار الأرز» وعرّابهم في مرحلة غابرة، يحتلّ موقعاً نافذاً في المؤسّسة السياسيّة الحاكمة في أميركا. وهو لا يزال من خلال موقعه في مجلس العلاقات الخارجيّة (وقبل ذلك في «أميركان إنتربرايز انستيتوت») يؤثّر على النقاش السياسي الدائر عن السياسة الخارجيّة الأميركيّة. وقد أراد ركس تلرسون، وزير الخارجيّة الأميركيّة الحالي، أن يعيّنه نائباً له لكن الرئيس دونالد ترامب، بعدما قابله في البيت الأبيض، رفض تعيينه ربما لأن أبرامز كان — مثل غيره — قد انتقد ترامب خلال الحملة الانتخابيّة الرئاسيّة. وابرامز هو صلة الوصل بين اللوبي الإسرائيلي والمؤسّسة الحاكمة ومراكز الأبحاث. وتسريبات البريد الالكتروني ليوسف العتيبة، السفير الإماراتي في واشنطن، أظهرت علاقة وثيقة جداً بينه وبين دولة الإمارات التي باتت أقرب دولة عربيّة إلى العدوّ الإسرائيلي.

ويكرّس إليوت أبرامز كتاباً جديداً له (صدر قبل أسابيع فقط) بعنوان «الواقعيّة والديموقراطيّة: السياسة الخارجيّة الأميركيّة بعد الربيع العربي»1 لموضوع الواقعيّة في العلاقات الدوليّة في تطبيقها على منطقة الشرق الأوسط. وقطب المحافظين الجديد المعروف هذا، الذي شغل منصب مسؤول ملف الشرق الأوسط (وملفّات أخرى مهمّة) في مجلس الأمن القومي في إدارة جورج دبليو بوش، برز في شعار الديموقراطيّة، الاسم الحركي لحروب أميركا في عهد بوش. وعندما أعلن وليد جنبلاط عن نبذه لساعة تخلٍّ مرَّ بها — أو واحدة منها لكثرتها — وانتقد المحافظين الجدد في عام 2009، سخر أبرامز منه وقال إنه «لا يصدّق لثانية» أن جنبلاط يندم على تحالفه مع المحافظين الجدد، وذكّر جنبلاط من خلال موقع «سليت»2 بأنه — أي جنبلاط — لا يزال يرسل إليه صناديق من نبيذ البقاع.

ويظنّ كثيرون في بلادنا أن أبرامز هو مختصّ في شؤون الشرق الأوسط فيما هو لم يدرس المنطقة أو لغاتها، لا في الجامعة للحصول على بكالوريوس ولا في الماجستير في لندن، ولا في كليّة الحقوق في هارفرد حيث نال شهادة في القانون. لكن في حسابات العاصمة واشنطن، خصوصاً بعد تدمير نفوذ المستعربين في الإدارات الأميركيّة المتعاقبة 3، يصبح التعصّب الشديد للمصالح الليكوديّة والولاء المطلق للوبي الإسرائيلي هو الشرط الأوحد لتولّي شؤون الشرق الأوسط في مختلف الإدارات الأميركيّة. حتى إن السفير (أو السفيرة) الذي يخدم في منطقتنا لا يترفّع في المراتب الإداريّة من دون المرور عبر مدرسة اللوبي في الطاعة: وهذه هي حكاية جيفري فيلتمن، القليل المعرفة بثقافة ولغات وتاريخ المنطقة لكن تقرّبه من اللوبي سهّل له القفز السريع والوصول إلى الدائرة السياسيّة في منظمّة الأمم المتحدة. إليوت أبرامز بدأ عمله في الحملة الرئاسيّة للسيناتور هنري «سكوب» جاكسون في عام 1976، وجاكسون كان مِن أبرز وأقوى وأصدح مناصري إسرائيل في الكونغرس الأميركي. جاكسون أسّس لمدرسة لم تندثر في الولاء المطلق للوبي الإسرائيلي في الكونغرس الأميركي. وكان أبرامز ديموقراطيّاً مثل جاكسون. لكن أبرامز (مع مجموعة من الصهاينة) انتقل في الحملة الانتخابيّة لرونالد ريغان ضد جيمي كارتر في عام 1980 إلى صف الحزب الجمهوري، وبقي فيه. القضيّة عند هؤلاء كانت أن الحزب الديموقراطي تساهل كثيراً مع الشيوعيّة العالميّة ولم يكافحها بما فيه الكفاية، وان الحزب في عهد كارتر فرّط في المصالح الاسرائيليّة. يزعم هؤلاء أن دافعهم كان في مجال السياسة الخارجيّة لكن هؤلاء انضووا تحت لواء السيناتور الديموقراطي السابق، دانيال باتريك مونيهان 4، الذي كان معروفاً بعنصريّته ضد السود ومعارضته لبرامج الرعاية الاجتماعيّة. وعمل أبرامز لرئيسي الأركان موظّفي السيناتور مونيهان الذي كان مسؤولاً عن تعريف أبرامز على المؤسّسة الحاكمة.

لكن أبرامز عُرف في عهد رونالد ريغان عندما تسلّم مناصب رفيعة في الإدارة، في مجال المنظمّات الدوليّة ثم في مجال حقوق الإنسان ثم في شؤون أميركا اللاتينيّة. وتورّط في فضيحة إيران . كونترا عندما كذب في شهادة أمام الكونغرس (هو قال إنه لم يفشِ لهم بمعلومات)، وحُكم في جنحتيْن لكن الرئيس جورج بوش (الأب) عفا عنه فيما بعد. وكتاب أبرامز الجديد مُخصّص لموضوع الديموقراطيّة وحقوق الإنسان، وفي الشرق الأوسط بصورة خاصّة. وهو أراده دليلاً لكيفيّة التعاطي الأميركي مع موضوع الديموقراطيّة في العالم العربي.

تتنازع نظريّات متعدّدة في حقل العلاقات الدوليّة. في فترة ما بين الحربيْن الكونيّتيْن، سادت نظريّة الليبراليّة . المثاليّة التي نظّرت لتفعيل الأخلاقيّة والمنظمّات الدوليّة في التعاطي بين الدول وفي حل النزاعات. لكن هذه النظريّة تعرّضت للهزيمة بعد الحرب العالميّة الثانيّة، حين سادت في دول الغرب نظريّة الواقعيّة (بتفريعاتها) في دراسة العلاقات الدوليّة وفي ممارستها. والمدرسة الواقعيّة هذه تعتمد على فرائض عدّة: 1) أن الدولة هي العنصر الوحيد المهم في العلاقات الدوليّة. 2) أن الدول تتنازع وتتصارع في إطار فوضى عالميّة، وأن المنظمّات الدوليّة لا يمكن التعويل عليها للدفاع عن مصالح الدولة. 3) أن القوّة (الحصول عليها والحفاظ عليها وتنيمتها) هي الأساس في مرامي الدول. 4) أن المصالح القوميّة أهم من الأيديولوجيّات كافّة. 5) أن افتراض السلوك العقلاني للدول في سعيها لمزيد من القوة يساعد في رسم السياسات. وهناك تفرّعات لهذه المدرسة العريقة، ومنها مَن تُشدّد على الإطار البنيوي الذي تدور فيه الصراعات الدوليّة، ومنها، مثل نظريّة «الواقعيّة الهجوميّة» (لصاحبها جون مرشهايمر 5) التي ترى أن السعي إلى القوة القصوى يجب أن يكون هدف الدول لأن نيّات الأخصام والأصدقاء غير معروفة وغير مأمونة.

يميّز أبرامز بين مسارات ثلاث في السياسات الخارجيّة الأميركيّة نحو موضوع حقوق الإنسان. 1) المسار الأوّل، حسب تصنيف المؤلّف، هو مسار جيمي كارتر الساذج، الذي أولى موضع حقوق الإنسان أهميّة لكنه لم يميّز بين الصديق والعدوّ. لكن أبرامز على حق في نقده لمسار كارتر المنافق، الذي لم يكن يشير إلى حقوق الإنسان في الدول التي كانت متحالفة مع الحكومة

> كانت إدارة ريغان واضحة في أنها ستحيد حتى عن التركيز الخطابي على حقوق الإنسان

الأميركيّة. وهناك مقطع تاريخي من خطاب لجيمي كارتر (الذي زعم كَذِباً أنه معني بحقوق الإنسان) ألقاه في إيران في زيارته لها في نهاية سنته الرئاسيّة الأولى في الحكم، وقال فيها: «إن إيران، بحكم القيادة العظيمة للشاه، هي جزيرة من الاستقرار في واحدة من أكثر المناطق اضطراباً في العالم. هذه تحيّة عظيمة لكم، يا صاحب الجلالة، ولقيادتكم وللاحترام والإعجاب والحب الكبير الذي يكنّه شعبك لك... إن قضيّة حقوق الإنسان هي مشتركة أيضاً مع شعبنا ومع قيادة بلدينا». أي أن كارتر لم يحد عن خط النفاق الأميركي الكلاسيكي في التعاطي مع الحلفاء الطغاة، وكان الطاغية أنور السادات من أكثر البشر الذين أثّروا عليه في حياته، بحسب اعترافه. وكارتر هذا سبق ريغان في تبنّي وتسليح ورعاية «فرق الموت»— الحاكمة أو المعارِضة — المعادية للشيوعيّة في نيكاراغوا والسلفادور وفي أفغانستان أيضاً. 2) المسار الثاني هو مسار الواقعيّة في السياسة الخارجيّة، والذي انتهجه الحزب الجمهوري. وهذا المسار لم يُراكم الخطب في موضوع حقوق الإنسان ولم يجعل منه قضيّة للزهو الرسمي. على العكس، كان مسار نيكسون وكيسنجر يقضي بإيلاء قضايا المصلحة القوميّة والقوّة الأهميّة الكبرى وإهمال قضيّة حقوق الإنسان. والمؤلّف ينتقد، كما المحافظين الجديد، موقف كيسنجر لأنه لم يكترث في الحكم لقضيّة حقوق الانسان في الدول الشيوعيّة. ويعترف الكاتب بأن هذا المسار كان يدعم الحلفاء الطغاة على حساب حقوق الإنسان والديموقراطيّة.

3) أما المسار الثالث، فهو المسار الذي يوازي — برأي الكاتب — بين الواقعيّة في السياسة الدوليّة، أي الحرص على كسب وتعزيز وزيادة السلطان في الساحة الدوليّة، لكن مع حرص ما على حقوق الإنسان. لكن هنا يقع الكاتب في تناقض نعهده في الإدارات الأميركيّة. هو يؤمن أن خارقي حقوق الإنسان حول العالم ليسوا متساوين. فهو يفضّل الطغاة المتحالفين مع الحكومة الأميركيّة على الطغاة المعارضين لها. أي أن المسار الثالث ليس إلّا المسار الثاني (أو حتى الأوّل) مع تزيين دعائي وزخرفات دعائيّة ضروريّة. وقد أثّر على تفكير الكاتب في هذا الموضوع كتابات جين كيرباتريك (التي شغلت منصب أستاذة العلوم السياسيّة في جامعة جورجتاون 6 قبل أن يعيّنها رونالد ريغان — وهي ديموقراطيّة سابقة — مندوبة الولايات المتحدة في الأمم المتحدة). وكانت جين كيرباتريك قد كتبت مقالة «الديكتاتوريّات والمعايير المزدوجة» 7 في عام 1979، وميّزت فيها بين الأنظمة التوتاليتاريّة وبين الأنظمة التسلّطيّة، أي الديكتاتوريّة لكن المتحالفة مع المصالح الأميركيّة. وحجّة كيرباتريك في ذلك أن الأنظمة الشيوعيّة — وكانت تستعمل وصف الشيوعيّة متلازماً مع وصف التوتاليتاريّة — أسوأ مِن أي بديل لها، فيما الأنظمة التسلّطيّة المتحالفة مع أميركا تُستبدَل دوماً بأسوأ منها. ولهذا فإن كيرباتريك لم تجد حرجاً في الدعم الأميركي للأنظمة التسلّطيّة حول العالم. وأبرامز، في أوّل مذكرة كتبها عن حقوق الإنسان في إدارة ريغان، أورد حجّته في الاهتمام الشكلي بحقوق الإنسان في الأنظمة الموالية للمصالح الأميركيّة، إذ قال إن ذلك يساعد في إسباغ مصداقيّة على التحريض ضد الأنظمة الشيوعيّة 8— أي أن الحملة والنطق باسم حقوق الإنسان ليس إلا دعاية سياسيّة صفيقة. أما جورج شولتز، ثاني وزير خارجيّة في عهد ريغان، فلم يُوارب: رأى أن الكلام الرسمي عن حقوق الإنسان هو جزء لا يتجزّأ من نشر السلطان الأميركي حول العالم.

لكن تعريف أبرامز لحقوق الإنسان يصرّ على تفريغه من أي مضمون اقتصادي . اجتماعي لأنه يساوي بين الاهتمام بحقوق المواطنين في الرعاية الصحيّة والاجتماعيّة وبين العقيدة الشيوعيّة، حتى لو كان الاهتمام صادراً على لسان وزير الخارجيّة الأميركي في عهد كارتر، سايرس فانس 9. لكن أبرامز (المُنتهج لـ«المسار الثالث» أعلاه في تطبيق السياسة الأميركيّة للحرص على حقوق الإنسان) يجهد كي يعطي أمثلة حقيقيّة عن الاهتمام بحقوق الإنسان في عهد ريغان، الذي عمل فيه قيصراً لحقوق الإنسان. لا تجد في تلك الحقبة إلا رفع شعار حقوق الإنسان فقط بوجه الأنظمة التي تجرؤ على معاداة السياسات والحروب الأميركيّة. لكنه يعدّد سلسلة من الأنظمة التسلّطيّة التي يرى أن أميركا نجحت في دفعها (في الثمانينيّات) نحو احترام حقوق الإنسان. الطريف أنه يذكر المغرب وغواتيمالا والسلفادور بين تلك الدول، أي الأنظمة التي ارتكبت جرائم حرب فظيعة في تلك الفترة. ويعتزّ أبرامز بمثال السلفادور و«انتخاب» جون نابوليون دوارتي رئيساً للجمهوريّة. لكن الرجل، الذي كان ألعوبة بيد العسكر السلفادوري والحكومة الأميركيّة على حدّ سواء، لم يدعُ إلى إنهاء الحرب الأهليّة إلّا بسبب تنامي المعارضة الداخليّة والضغوطات الأميركيّة التي خشيت على مصالحها.

والجدال بين صفوف المحافظين كان مستعراً في فترة الثمانينيّات من القرن الماضي: بين الذين قالوا مثل جين كيرباتريك إن «بعض الديكتاتوريّات أفضل مِن غيرها»، وبين الأب الروحي للمحافظين الجديد، إيرفن كريستل، الذي كتب ضد أي شعور بالذنب من جانب الولايات المتحدة لرعايتها لعدد كبير من الأنظمة التسلّطيّة حول العالم 10. كريستل لم يكن يعتقد أن كل الشعوب في العالم الثالث تتوق إلى الحريّة. وهذا الرأي عارضته إدارة جورج دبليو بوش لكن ليس من أجل «تحرير» الشعوب من الظلم والقهر، وإنما لفرض قهر وظلم الاستعمار بأسماء وشعارات زاهية. لكن إدارة ريغان كانت واضحة في أنها ستحيد حتى عن التركيز اللفظي الخطابي على حقوق الإنسان: فهذا ألكسندر هيغ، أوّل وزير خارجيّة في عهد ريغان، يقول في أوّل مؤتمر صحافي له أن «الإرهاب الدولي سيحتلّ مكان حقوق الإنسان في اهتمامنا».

وليس في حوزة أبرامز لتعزيز حجّته بأن الإدارات الجمهوريّة التي عمل فيها دعمت حقوق الإنسان في الأنظمة المتحالفة مع أميركا إلا النفاق. هو يريد من القارئ أن يصدّق أن أميركا كانت وراء إقصاء جان كلود دوفالييه عن الحكم في هايتي، وليس الشعب الهايتي نفسه، أو أن أميركا هي التي أقنعت فرديناند ماركوس في الفيليبين بالتخلّي عن الحكم، لا شعبه. لكن الحقيقة أن أميركا،

ابرامز هو صلة الوصل بين اللوبي الإسرائيلي والمؤسّسة الحاكمة ومراكز الابحاث

الأخبار al-akhbar

■ رئيس التحرير ـ المدير المسؤول: ابراهيم الأمين
■ نائب رئيس التحرير: بيار أبي صعب
■ مدير التحرير: وفيق قانصوه
■ مجلس التحرير: محمد زبيب، حسن عليق، إيلي حنا، أمل الأندري، شربل كريّم
■ صادرة عن شركة أخبار بيروت
■ المكاتب بيروت ـ فردان ـ شارع دونان ـ سنتر كونكورد ـ الطابق السادس
■ تلفاكس: 01759500، 01759597
■ ص.ب 113/5963
■ الإعلانات: الوكيل الحصري ads@al-akhbar.com 01/759500
■ التوزيع: شركة الأوائل 15ـ01/ 666314 ـ 03 / 828381
■ الموقع الالكتروني www.al-akhbar.com
■ صفحات التواصل
/AlakhbarNews
@AlakhbarNews
/alakhbarnews-paper

حالة إليوت أبرامز

في العهود الجمهوريّة والديموقراطيّة على حدّ سواء، تتمسّك بالحاكم إلى أن يصبح عاجزاً عن الاستمرار في الحكم بوجه هبّة أو غضبة شعبيّة، وعندها فقط تحاول أميركا بالخداع إقناع العالم أنها هي كانت وراء إقصاء هذا الحاكم. وهذا بالضبط ما فعلته إدارة أوباما في بدايات عصر الانتفاضات العربيّة. تمسّكت الإدارة الأميركيّة بماركوس وبدوفالييه وبشون دو هوان في كوريا الجنوبيّة حتى اللحظة الأخيرة، لكنها تظهر على المسرح بعد إقصاء الطاغية كي تقطف ثمار إقصائه.

فاق سجل الـ«كونترا» في خرق حقوق الإنسان سجل النظام الشيوعي في نيكاراغوا

إن حقوق الإنسان كانت، ولا تزال، ذريعة بيد أنظمة الغرب كي تضغط بها على أنظمة معادية لها، من أجل تغيير الحكم فيها لصالح قوى متعاونة مع المصالح الغربيّة بصرف النظر عن مواقف تلك القوى من الديموقراطيّة وحقوق الإنسان. نكاد ننسى عندما نقرأ كتاب أبرامز أنه كان بوقاً للإدارة في الدفاع عن الـ«كونترا» (ميليشيات فرق الموت اليمينيّة) في نيكاراغوا، والتي فاق سجلّها في خرق حقوق الإنسان سجل النظام الشيوعي التي كانت تعارضه، باسم الحريّة وحقوق الإنسان. ووثيقة القمّة العالميّة في عام 2005، والتي دفعت بمبدأ «أرتوبي» (أي «الحق في الدفاع عن»)، أي بأن السيادة لا يجب أن تكون مُحترمة إذا كانت حكومة ما تفشل في الدفاع عن شعبها. ولا تفهم دول الغرب هذا المبدأ، يا للصدفة، إلا في تلك الدول التي لا تكون متحالفة مع المصالح الغربيّة.

يحاول أبرامز في كتابه، وفي كتاباته ومقالاته منذ أن ترك الحكم، أن يبرز كنصير لحقوق الإنسان والديموقراطية في العالم العربي. لكن هذا لا يتوافق لا مع تجربته في الحكم، والتي تحدّث عن تجربته في ملف الصراع العربي . الإسرائيلي فيها في كتاب «مُختبرٌ من قبل صهيون»، ولا في مواقفه اللاحقة. هو يرفض أن ينسب الغضب الشعبي العربي ضد الحكومة الأميركيّة عبر العقود إلى سياسات أميركا في دعم الاحتلال الإسرائيلي وفي دعم الطغيان في طول العالم العربي وعرضه، ويكتفي بتصديق نظريّة أن العرب «يكرهوننا»، «لأننا أقوياء وأثرياء ولأن تعاملنا مع النساء والجنس يهينهم» 11. وموضوع «لماذا يكرهوننا» يصيب الصهاينة في أميركا بالحنق الشديد، لأن الحديث في ذلك على الصعيد الأكاديمي — لا الصحافي بسبب خنوع الصحافة السائدة هنا والتزامها بالضوابط الصهيونيّة — يجرّ إلى مراجعة ونقد سياسة أميركا في الدعم المطلق للاحتلال الصهيوني. لكن أبرامز يتبنّى مقولة «العجز في الحريّة» الذي طلع به «تقرير التنمية البشريّة العربيّة» لعام 2002. ويبدو أبرامز شديد الإعجاب بالتقرير المذكور، وهو يرد دوريّاً في مقالات توماس فريدمان وذلك لسبب بسيط: هذه التقارير (التي تتلقّى تمويلاً خليجيّاً) تتهرّب عن قصد من تحميل الاستعمار الغربي في بلادنا أي مسؤوليّة، أو تحميل النظام الرأسمالي العالمي أي مسؤوليّة، كما أن كلامها عن الحريّة يأتي عامّاً وضبابيّاً لا يزعج أياً من الأنظمة العربيّة القائمة. وأبرامز، في طريقة استشهاده الدائم بالتقرير، يُقدّر كيف أن التقرير في خلاصته يبرّئ الحكومة الأميركيّة وحروبها. إن تقارير التنمية البشريّة تأتي في السياق نفسه لأدب النقد الذاتي بعد الهزيمة، أي تصبح هزيمة العرب على يد العدوّ الإسرائيلي وحلفائه في الغرب لا علاقة لها بالعدوّ الإسرائيلي ولا بالغرب. أي أن التخلّف العربي بأوجهه المختلفة هو الذي ألحق الهزيمة وليس جيش العدوّ. وعليه، فإن تقارير التنمية التي تسرّ أبرامز وغيره من الصهاينة تعزّز بطريقة مباشرة الثقة الذاتيّة لدول الغرب بصوابيّة سياساتها لا بل بصوابيّة حروبها وغزواتها.

ويراجع أبرامز في كتابه سجلّ الإدارات الأميركيّة المتعاقبة في مجال حقوق الإنسان من عهد جيمي كارتر حتى عهد باراك أوباما. لكن رواية أبرامز تتصف بالمصلحة الشخصيّة: أي إن الإدارات التي عمل فيها تنال علامات عالية مقابل الإدارات التي لم يكن له صلة بها. وقد مرّ مرور الكرام على إدارة جورج بوش (الأب)، ربما لأنها لم تكن على وفاق مع الصهاينة (الجدد والقدماء). وفي تمحيصه لإدارة جورج دبليو بوش، يعمد أبرامز إلى خدعة لا تنطلي: إذ أنه يعتبر أن الخطب عن حقوق الإنسان توفي شروط تمسّك إدارة ما بنشر حقوق الإنسان والديموقراطيّة حول العالم. وعليه، فإن خطب بوش تحظى بعناية من قبله، ربّما لأنه ساهم هو في صياغة أفكارها.

(يتبع)

المراجع

1- الكتاب صادر عن دار نشر جامعة كمبردج. ودور النشر الأكاديميّة الأميركيّة باتت تنشر كتباً لمسؤولين سابقين في الإدارات الأميركيّة بعدما كانت تحرص على حصر النشر بالنتاج الأكاديمي المحض.
2- 7 آب، 2009، مقالة لي سميث عن وليد جنبلاط.
3- بدأ التدمير في عهد ريغان، لكن إزالة نفوذهم بالكامل تحقّق في عهد كلينتون عندما عيّن قطب اللوبي الصهيوني العريق، مارتن إنديك، مؤسّس «مؤسّسة واشنطن لسياسات الشرق الأدنى»— الذراع الفكريّة للوبي — مستشاراً له.
4- وقد عمل أبرامز في بداياته السياسيّة في مكتب مونيهان.
5- المفارقة أن هذا الأستاذ في جامعة شيكاغو، هو نفسه الذي ألّف الكتاب المعروف ضد اللوبي.
6- لاحظتُ في سنوات دراستي في الجامعة أنها كانت تستعمل كتاب رفائيل باتاي، «العقل العربي» ككتاب مُقرَّر، في مادة «الأمن القومي الأميركي».
7- نشِرت المقالة في المجلّة الصهيونيّة، «كومنتري»، في 1 نوفمبر من عام 1979، ثم ضمّتها في كتاب لها بالعنوان نفسه.
8- أبرامز، في «الواقعيّة والديموقراطيّة»، ص 42.
9- راجع ص 23 من كتاب أبرامز، «الواقعيّة والديموقراطيّة».
10- راجع مقالته «معضلات أخلاقيّة في السياسة الخارجيّة»، «وول ستريت جورنال»، 28 شباط 1980.
11- كتاب أبرامز، «الواقعيّة والديموقراطيّة»، ص 69.

*كاتب عربي (موقعه على الإنترنت: angryarab.blogspot.com)

الاستفتاء الكردي بين شبهتي «المؤامرة» و«الخيانة»

سعد الله مزرعاني *

لا يمكن اختصار أسباب مشروع الاستقلال الانفصالي، عبر استفتاء 25 أيلول الماضي (في كردستان العراق)، بأنه مجرد مؤامرة صهيونية. لا يمكن كذلك اختصار أسباب تعثر هذا المشروع بخيانة فريق كردي مثّله ورثةُ رئيس جمهورية العراق السابق (الراحل بعيد الاستفتاء بأيام) جلال طالباني زعيم حزب «الاتحاد الوطني الكردستاني». المؤامرة الصهيونية وموقف بافل طالباني، نجل الرئيس السابق، هما عاملان محدودا التأثير في نطاق شبكة معقدة من العوامل الماثلة في مشهد النزاع الدائر في العراق وفي المنطقة، كما انتهى إليه، بالنسبة للأكراد عموماً ولأكراد كردستان العراق على وجه الخصوص. لقد سعت إسرائيل دائماً إلى التدخل في الشؤون الداخلية للبلدان العربية. وهي حاولت نسج علاقات مبكّرة مع قادة الحركة الاحتجاجية الانفصالية الكردية. وفي امتداد ذلك نحجت في إقامة علاقات مع الزعيم الكردي المؤسس الأبرز، في أواسط القرن، الماضي الملا مصطفى البرزاني والد رئيس إقليم كردستان الحالي مسعود البرزاني. لكن تلك العلاقات التي لم تنقطع يوماً، لم تتحوَّل، بالمقابل، إلى عامل حاسم في إدارة الدفة الكردية، لا بالنسبة لأكراد العراق، ولا، حتماً، بالنسبة لأكراد تركيا الذين هم أكثرية الأكراد في بلد واحد وأصحاب أكبر ثورة مسلحة اندلعت منذ حوالى أربعة عقود وما زالت مشتعلة حتى يومنا هذا.

لا شك أن الصهاينة عملوا ويعملون على تفتيت المجتمعات العربية وخصوصاً في البلدان المحيطة بفلسطين. وهم، كما الذين سبقوهم من الغزاة والمستعمرين، لجأوا إلى إثارة الفتن عبر تغذية الخلافات والنزاعات والتباينات القومية والعرقية والطائفية والمذهبية. لكن العامل الرئيسي في إذكاء أوار ونار تلك النزاعات إنما كان سببه الأساسي اضطهاد الأقليات وقمعها ومنعها من ممارسة أبسط حقوقها على المستويات السياسية والثقافية والحضارية... سياسة القمع والمنع هذه تناوب على ممارستها «الرجعيون» و«التقدميون»، الملكيون والجمهوريون، المفرّطون بالقومية العربية من مشايخ وملوك وأمراء، وأصحاب الشعارات القومية ممن استولوا على السلطة وتعاملوا بأساليب أكثر فتكاً واضطهاداً وأرسوا معالم قومية شوفينية تطلب لنفسها ما ترفضه لسواها... ولذلك يجب التفتيش عن أسباب نزعة الاحتجاج لدى الأقليات (والكرد أكبرها وأكثرها تعرضاً للقمع والمنع)، في هذا الواقع وليس فقط في تآمر من سعى، من المستعمرين والصهاينة، لاستغلال هذا الواقع من أجل الإمعان في إضعاف شعوبنا: لإخضاعها وإلحاقها ونهب ثرواتها ومصادرة استقلال وحقوق وحريات شعوبها.

ولا بد من أن نستحضر، في هذا الصدد، المبدأ الشهير في القانون والعلاقات الدوليين: وهو مبدأ حق تقرير المصير. ليس هذا الحق مطلقاً بالطبع، لكن الأساس فيه هو ممارسته: في شروط طبيعية ودون الاعتداء على حقوق الآخرين. وقد كانت حركات التغيير أول من طالب به. وكانت الثورة «البولشفية» التي تصادف مئويتها الآن، أول من كرَّس هذا الحق ومن فضح الاتفاقيات والمعاهدات بين الدول الاستعمارية على حساب حقوق الشعوب ومصالحها. لكن، للأسف، فإن قيادة تلك الثورة تخلّت عن هذا المبدأ لاحقاً، ومارست بخلافه في الاتحاد السوفياتي نفسه وفي العلاقة داخل المنظومة الاشتراكية. فهذه المنظومة استمرت بقوة دبابات «الجيش الأحمر» (تجربتا المجر وتشيكوسلوفاكيا)، تماماً، تقريباً، كما نشأت بقوة انتصارات هذا الجيش في الحرب العالمية الثانية ضد النازية والفاشية.

لقد انخرطت الحركات الكردية، حيث أمكن لها ذلك، في الأحداث والمتغيرات. حاولت تحسين شروط الصراع لمصلحتها ولو جزئياً. كرد العراق كانوا السباقين في الاستفادة من الحرب الأميركية على نظام الرئيس صدام حسين في العراق حين كانوا تعرضوا بشكل متواصل لقمع بلغ حد استخدام أسلحة الإبادة الشاملة (في مدينة حلبجة مع 5000 قتيل). ومن جهتهم ناور كرد تركيا أملاً في تحسين شروط حياتهم والتوازنات داخل بلدهم، لكنهم عجزوا أمام الإصرار التركي على حجب الأساسي من حقوقهم السياسية رغم ما حققوه من تقدم محدود في هذا المجال. وفي سوريا التي عانى كردها من تهميش وتمييز متواصلين كان على الحركة الكردية فيها أن تنتظر اندلاع الأزمة السورية لتحقيق مطالب سياسية وأمنية تمثل أبرزها في بناء إدارة ذاتية برعاية وحماية الولايات المتحدة مقرونة بطرح قيام حكم فيدرالي وإعلانه من طرف واحد في عز الأزمة السورية وبالاستفادة من هذه الأزمة بالطبع. ولم يحصل أي تحوُّل يذكر لمصلحة كرد إيران وحقوقهم فاستمروا يتربصون التحولات ويغذّون أملاً بأن تحمل لهم جديداً على صعيد أوضاعهم وعلاقاتهم.

لا شك أن الكرد قد لاحظوا بأن بعض ما حققوه من مكاسب (في العقد ونصف العقد الأخير) قد فُرض فرضاً على الدول المعنية في مجرى صراعات المنطقة. الأميركيون حملوا راية الحقوق الكردية من أجل استخدام قوة وقضية الأكراد لإضعاف القوى المناوئة لهم ولتصوير أنفسهم حماة الحرية والديمقراطية. كذلك فعل الصهاينة، وإن بدرجة أقل، وبشكل غير مباشر، وخصوصاً في كردستان العراق. ولذلك فقد قرر مسعود البرازاني رئيس إقليم كردستان العراق، المضي في سياسة تطوير المكاسب وصولاً إلى رفع شعار الانفصال والاستقلال في ظل الأزمة وليس بعد انتهائها. وهو، أيضاً، حاول استخدام الاستفتاء والإصرار عليه، لأسباب تتعلق بصعوباته الخاصة وبتزايد النقمة على حكمه بسبب الاستئثار والفساد والفئوية وتمديد ولايته دون مسوغ مشروع. ذلك ما جعله يختار توقيتاً غير مناسب، وجعله يقحم الاستفتاء عاملاً في الصراع على السلطة، ما جعل الموقف الكردي من الاستفتاء غير موحَّد لهذه الأسباب والاعتبارات، وليس، أساساً، بسبب «الخيانة» التي ينسبها البرزاني ومؤيدوه إلى فريق من منافسيه.

فات البرزاني أيضاً، أن الدول المعنية بالوجود الكردي قد دخلت، مؤخراً، مرحلة تقارب تكاد تصبح نوعية، ما مكنها من صياغة مواقف سياسية واقتصادية، وحتى أمنية وعسكرية، واحدة، ضد مشروع الانفصال. وهكذا تبين، سريعاً، أن الاستفتاء خطوة غير محسوبة، وذات توقيت غير ملائم، ووظيفة فئوية لا تحظى بالحد الضروري من الإجماع الكردي...

طبعاً لا يمكن الموافقة، مرة جديدة، على التعامل مع حقوق الأكراد بوسائل الترهيب والمناورات العسكرية والحصار والقمع والقوة. هذه الأساليب هي امتداد للسياسات الفاشلة أو الفاشية السابقة. ومن شأنها، بالتأكيد، استمرار الأزمة ومفاقمتها. كذلك من الواجب أن تستفيد الحركة الكردية من أخطائها. ذلك أن مسألة كالانفصال ستلحق أضراراً حقيقية بشعوب ودول عديدة ولا يمكن تقريرها بشكل منفرد وبما يخدم مشاريع استعمارية أو صهيونية.

اليوم تعاني شعوب المنطقة من حروب وإجرام إرهابي لا مثيل لهما. هي تعاني، خصوصاً، من تطرف ديني، وظفته قوى معادية متربصة من أجل تعميم الفتن والخراب وتضييع الحقوق والقضايا العادلة لشعوبنا وفي مقدمتها قضية الصراع مع العدو الصهيوني الغاصب والمعتدي... الأحرى بالقوى التي سارعت إلى التوحد ضد الاستفتاء وسواها أن تتوحد ضد العدوان الخارجي والتآمر الأميركي والصهيوني، وأن تتخلى عن كل دور لها في الانقسام الطائفي والمذهبي خصوصاً (فضلاً عن سياسات القمع والاضطهاد القومي والاعتداء على الحقوق والحريات). فهذا الأخير، أي الصراع المذهبي، هو الأخطر الآن، ومسؤوليته تقع، بالتأكيد، على القوى المحلية قبل القوى الخارجية المتآمرة!

* كاتب وسياسي لبناني

الحدث

الجيش على أبواب حقل العمر النفطي

موسكو تحضّر من القامشلي... لحوار مع دمشق

فيما يتقدم الجيش من أهم المناطق النفطية على الضفة الشرقية لنهر الفرات، تبدو الجهود الروسية أكثر فاعلية ضمن مسار توحيد مكونات شمال وشمال شرق سوريا، لإشراكهم في مفاوضات موسّعة مع دمشق، قد تفضي إلى تفاهمات مهمة حول مستقبل تلك المنطقة

وفدان عسكريان روسي وتركي شمالي حلب

تعزز موسكو من نشاطها في محيط منطقة عفرين بالتوازي مع دورها في الشرق، والتحرك التركي الأخير في ريف حلب الغربي، إذ شهد أمس نشاطاً لوفد عسكري روسي وصل إلى محيط بلدة تل رفعت في ريف حلب الشمالي. ووصل الوفد في 3 طائرات مروحية حطّت في قرية كفرأنطون، لينتقل بعدها براً في جولة شملت بلدات عين دقنة وتل رفعت وحربل وكفرنايا والشيخ عيسى وديرجمال ومرعناز، قبل العودة إلى تل رفعت.

وتوضح مصادر كردية أن هدف الجولة المعلن كان زيارة المراكز الروسية المقامة هناك لضبط التوتر بين «وحدات حماية الشعب» وفصائل «درع الفرات»، وذلك بهدف تشكيل تصور عن وضع تلك النقاط واحتمالات زيادة عددها، أو إعادة انتشارها. وتشير المصادر إلى أن الوفد ضمّ عدداً كبيراً من الضباط، بمن فيهم الضابط المسؤول عن القوات الروسية العاملة في حلب، إلى جانب خبراء مسح طوبوغرافي. وبدا لافتاً أنه بالتوازي مع نشاط الوفد الروسي، شهد محيط مدينة الباب في ريف حلب الشمالي الشرقي تحرّكاً مماثلاً لوفد عسكري تركي. وتركز تحرك الوفد التركي في منطقة الشيخ عقيل، التي سبق أن أنشأت تركيا فيها مقراً لقواتها العاملة هناك، فيما لم يتضح وجود أيّ ترابط بين زيارتي الوفدين الروسي والتركي.

(الأخبار)

أيهم مرعي

تثبت موسكو مع توالي الأحداث على الساحة السورية أنها تملك مفاتيح مهمة لتحريك الملفات العالقة ونزع فتيل التوتر الذي يولّده تضارب الأهداف الميدانية والسياسية بين أطراف الصراع الدائر. الحراك الروسي الوسيط بين الأكراد ودمشق كان أحد أبرز أدوار الأخيرة. فاقتراب المعارك من نهايتها في المناطق التي سيطرت عليها «قوات سوريا الديموقراطية» بدعم أميركي، ولّد حاجة إلى قوننة علاقتها وارتباطها مع باقي الأراضي السورية. وهو ما تنبهت له موسكو قبل وقت طويل، إذ تركت خطوط التواصل عبرها مفتوحة للطرفين، لتصل بها إلى مرحلة متطورة قد تفرز توافقات مهمة على مستقبل سوريا وكيانها الموحد. ومثّلت زيارة الوفد الكردي الذي ترأسه سيبان حمو، القائد العام لـ«وحدات حماية الشعب» الكردية، لموسكو، نقطة مهمة ضمن هذا السياق، إذ انعكست بشكل واضح عبر ضبط المناوشات في ريف دير الزور بين «قسد» والجيش السوري، وما جرى بعدها من تفاهمات حول منطقة الحقول النفطية والغازية. وقد تكون هذه الزيارة مهّدت لإطلاق مفاوضات «رسمية» قد تستضيفها قاعدة حميميم الجوية خلال الفترة المقبلة.

ومن اللافت أن الجانب الروسي كان قد أغلق، في وقت سابق، فرع «مركز المصالحة» في مطار القامشلي، وسحب ممثله فيه إلى موسكو، بعدما تمنعت القيادات الكردية عن تلبية ثلاث دعوات لعقد لقاءات ضمنه. غير أن المركز أعيد افتتاحه أخيراً، وهو يشهد نشاطاً غير مسبوق، تحاول موسكو من خلاله جمع ممثلين عن كل مكونات مناطق الشمال والشمال الشرقي، للمشاركة في نقاشات التسوية السياسية. وأثمر هذا التنسيق الروسي ـ الكردي، عن سلسلة خطوات عملية، بدأت بتسليم أكثر من 15 مواطناً من أصول روسية من عوائل «داعش» إلى السلطات الروسية، وانتشار قوة خاصة روسية داخل شركة غاز «كونيكو»، إلى جانب النشاط الروسي على جبهة تل رفعت المشتركة بين الأكراد وفصائل «درع الفرات» في ريف حلب الشمالي. ويبدو واضحاً، أن الكرد ـ الذين سبق أن قال لهم الأميركيون إن منطقة عفرين هي منطقة نفوذ روسية ـ باتوا مدركين أن التنسيق مع موسكو قد يساعدهم على تجنب مواجهة مع تركيا في محيط عفرين، ويقرّب وجهات النظر مع دمشق تمهيداً لتفاوض مباشر.

وفي السياق ذاته، يظهر أن الحكومة السورية تبدي ارتياحاً لإعادة بناء الثقة مع الأكراد، مقابل تخلي الأخيرة (ولو مرحلياً) عن التنافس مع الجيش على حقول النفط. ويأتي ذلك في وقت شهد فيه محيط حقل العمر الجنوبي، تقدماً لقوات الجيش من محيط قرية ذيبان. ووصلت تلك القوات إلى مسافة 4,5 كيلومترات عن مجمع المباني الإدارية داخل الحقل، وتمكنت من رصد عدد كبير من نقاطه نارياً. وبالتوازي، كانت «قسد» تعبر نهر الخابور نحو الشرق من نقطتين رئيستين، مقابل بلدة الصور ونحو الشمال وصولاً إلى قريتي غريبة وشيخ حمد على ضفة الخابور الشرقية. ويظهر من التحرك الأخير أن التفاهمات مع موسكو قد تكون امتدت لتشمل تحييد مناطق حقل العمر ومحيطه من حسابات «قسد» العسكرية حالياً، إذا إن الأخيرة لم تحاول التقدم وعبور النهر من محيط حقل الجفرة النفطي أو محيط بلدة السبخة، التي لا تبعد عن الحقل سوى عدة كيلومترات.

وفي ضوء هذه التحولات التي تلفّ مشهد الشمال والشرق السوريين، بدا لافتاً أن «قسد» التي أعلنت بشكل رسمي أمس، «انتصارها» في الرقة، أكدت في البيان أن المدينة سوف تكون تحت إشراف مجلس مدني، ولكن كجزء من «سوريا ديموقراطية لامركزية اتحادية، يقوم فيها أهالي المحافظة بإدارة شؤونهم بأنفسهم». التصريحات الأخيرة وإن كان مضمونها مطروحاً من قبل، فإنها تأتي اليوم في ظروف ساعدت على تكريس «تفاهمات» جديدة. وضمن هذا السياق، أتى الحديث المنقول عن جمال ملا محمود، مسؤول العلاقات الخارجية في «مجلس سوريا الديموقراطية»، والذي قال فيه إنهم «على استعداد لقبول بشار الأسد رئيساً لسوريا، بشرط أن يقبل بتغيير في بنية النظام وتأسيس دولة ديموقراطية لكل المكونات»، مضيفاً أن «من غير الطبيعي أن الكردي

من مراسم تشييع اللواء شرف عصام زهر الدين في مدينة السويداء التي شهدت مشاركة رسمية وشعبية واسعة (أ ف ب)

أكدت «قسد» أن الرقة ستكون جزءاً من «سوريا اتحادية لامركزية»

تقرير

«معادلة» شويغو لإسرائيل: توقفوا عن الهجمات وسنحاول إبعاد إيران عن الحدود

يحيى دبوق

حافظت تل أبيب وموسكو، حتى أمس، على تظهير «نجاحات» زيارة وزير الدفاع الروسي، سيرغي شويغو، لإسرائيل قبل أيام. كلا الجانبين، أكدا على «تفهم مواقف» الآخر، وتجنب تظهير الخلافات، التي يبدو أنها أبعد بكثير مما يقدّره المحللون والمتابعون، وتزيد عما يطفو على سطح العلاقات بين الحين والآخر.

بعد أيام على ختام زيارة شويغو، قررت إسرائيل أن تسرب جزءاً من الخلافات التي ميّزت كما يبدو الزيارة، وتحدثت عن تباين الآراء وتعارض الاستراتيجيات، وتحديداً ما يتعلق بالهدف الرئيسي للزيارة: قلق إسرائيل من مرحلة ما بعد انتصار الدولة السورية وحلفائها.

مصادر أمنية إسرائيلية، وأخرى سياسية، أكدت لصحيفة «معاريف» أن الثنائي نتنياهو - ليبرمان، أعادا التأكيد للضيف الروسي، على سلة المطالب الإسرائيلية: ضرورة فرملة الرئيس السوري (بشار الأسد)، وإفهامه أنه «يلعب بالنار»؛ فإسرائيل تنظر بخطورة إلى إطلاق الدفاعات الجوية نيرانها باتجاه الطائرات الإسرائيلية؛ ضرورة التدخل و«الإيعاز» إلى القوات الإيرانية بالابتعاد عن الحدود، إلى مسافة ما بين 40 و60 كيلومتراً، والتنبه إلى أن المئات من الإيرانيين ومن حزب الله موجودون حالياً على مسافة ما بين 10 و20 كيلومتراً عن الحدود.

المصادر الأمنية الإسرائيلية أكدت أن شويغو استمع بانتباه إلى المطالب الإسرائيلية، وإلى «ادعاءاتها»، لكنه كرر التأكيد على الموقف الروسي، الذي سمعه في السابق رئيس الوزراء بنيامين نتنياهو من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين: روسيا تتفهم الحاجات الأمنية والمصالح الإسرائيلية. لكن في المقابل، لم يدل ولم يشر إلى التزامات روسية، بما يتعلق بالمواضيع التي تقلق إسرائيل.

وتضيف المصادر نفسها أن الوزير الروسي أشار إلى التزام موسكو بفعل ما بوسعها لإقناع الأسد والإيرانيين، بـ«عدم الضغط أكثر»، فيما أكد على مطالب روسية في المقابل: أن تفرمل إسرائيل هجماتها في الساحة السورية لعدة أشهر، كي يتمكن الأسد من فرض سيطرته على سوريا، «الأمر الذي يعزز موقفه وينجح في مواجهة ضغط إيران وحزب الله». موقف شويغو لم يقتصر على ذلك، بل فاجأ مضيفيه من المسؤولين الإسرائيليين بتشديده على أن «تأثير روسيا على الأسد محدود».

وفيما بدا أنه محاولة من الضيف الروسي لإعادة تقويم المفاهيم حول الدور الروسي في سوريا، أشار إلى أن قدوم بلاده إلى الساحة السورية جاء اضطرارياً، وعلى خلفية مساعدة الأسد في الدفاع عن نظامه ضد تنظيم «داعش»، مع تأكيده أيضاً أن هذا التنظيم كان يهدد الشرق الأوسط برمته، ما يعني إمكان الوصول لاحقاً إلى المسلمين في الاتحاد الروسي.

لم يُشر شويغو إلى التزامات في ما يتعلق بالمواضيع التي تقلق إسرائيل

وبحسب «معاريف»، أراد شويغو أن يؤكد أن التدخل الروسي في سوريا لا يهدف فقط إلى تحقيق المصالح والنفوذ الروسيين، بل إلى الدفاع عن النفس بعيداً عن الحدود الروسية.

بحسب المصادر الإسرائيلية، فهموا في تل أبيب المقصود: روسيا تريد تحقيق معادلة جديدة بين إسرائيل وروسيا، وهي وقف الهجمات الجوية الإسرائيلية مقابل محاولة موسكو إرضاء تل أبيب، بالضغط على إيران وحلفائها للابتعاد مسافة كبيرة عن الحدود، وهذا يعني، تضيف «معاريف»: لا وجود لوجبات مجانية و«أعطوا لكي تأخذوا».

واضح من ناحية إسرائيل، دلالة زيارة شويغو، التي ترى أنها جزء من المساعي الروسية لتعزيز نظام الأسد في سوريا، فـ«روسيا تطالب إسرائيل بتقييد حرية عملها في كل ما يتعلق بنظام الأسد».

ما هو الجواب الإسرائيلي؟ بحسب الصحيفة، أكد نتنياهو ـ ليبرمان لضيفيهما، أن إسرائيل ستواصل العمل وفقاً لاعتباراتها الأمنية، «لكن عندما يتعلق الأمر بدولة عظمى كروسيا، تريد فرض واقع على حدودها، فإن هامش المناورة المتاح لإسرائيل مقلص جداً». وبحسب الصحيفة أيضاً، نجحت إسرائيل حتى الآن في استغلال الحرب في سوريا لدفع مصالحها قدماً،

سيمارس التسلط على 80 في المئة من إخوته العرب. نحن نريد سوريا ديموقراطية للجميع، ومشروعنا ليس قومياً كردياً، إنما سوري وطني». ومن الواضح أن هذه التصريحات تتقارب مع الرؤية السورية المبنية على تطوير قانون الإدارة المحلية، بما يضمن توسيع صلاحيات المجالس المحلية، في إطار تخفيف مركزية الحكم والانفتاح السياسي، وفق ما ينقل دائماً عن مسؤولين محليين في محافظة الحسكة، وذلك ضمن الرؤية لحل المسألة الكردية.

وتنشط موسكو في هذا السياق من خلال عقد لقاءات ضمن مركز التنسيق في القامشلي، مع ممثلين عن العشائر العربية والمسيحيين بمختلف انتماءاتهم، بالإضافة إلى الأحزاب السياسية الكردية في «الإدارة الذاتية» و«المجلس الوطني» الكردي، والنشطاء المستقلين. وتهدف تلك الجهود إلى الخروج بوفد جامع قادر على نقاش مستقبل المنطقة، والتوافق على حل يضمن الاستقرار ويزيل فتيل أي صراع عسكري مستقبلي.

والسؤال في هذه المرحلة هو الآتي: هل ستتمكن من فعل ذلك في المستقبل؟ إلى ذلك، شددت صحيفة «معاريف» تحت عنوان «صمود الأسد هي قصة صمود كبير في العصر الحديث»، على ضرورة العودة إلى أرشيف التقديرات والمواقف حول الحرب السورية، وإعادة معاينة ما جاء فيها حول مصير الأسد.

التقديرات كانت تنبئ بأن «رأس الأسد سيعلق على عمود في دمشق»، وهناك من الزعماء العرب والغربيين من قام بدفنه، وكذلك الأمر في إسرائيل، التي نعت الأسد قبل الدفن. في الأرشيف تصريحات ومواقف محرجة لكبار المحللين في إسرائيل، و«صحيح أن ذلك (الانتصار) حدث بفضل أصدقائه الكبار في روسيا وإيران وحزب الله»، لكن الأسد، تشدد الصحيفة، استخدم أوراقه جيداً وبشكل صحيح، عندما اختار خيار القوة، ولم يستجب لإغراء الاستقالة عبر مفاوضات.

تحقيق

سائقو السيارات الحكومية والشاحنات: غنائم لا تفوّت!

بين الخطف والقتل، تراوح مصير كثير من سائقي السيارات الحكومية والشاحنات، الذين لا ذنب لهم سوى أن مهنتهم كانت تقودهم إلى مناطق وطرقات لا يرحم مسلحوها، والذين يجدون في الأمر صيداً ثلاثياً ثميناً... سائق، سيارة، وبضاعة

دمشق ـ **زياد غصن**

مرَّ ما يقارب الخمس سنوات وسامر الموظف بمهنة سائق في الشركة السورية للمطبوعات لا يجرؤ على مغادرة دمشق، ففي ذلك اليوم «المشؤوم» من عام 2012 تعرض لعملية خطف استمرت لساعات، ولم يعد إلى عائلته إلا بعد أن تم دفع فدية وصلت قيمتها إلى نحو نصف مليون ليرة سورية. يروي الرجل ما حدث معه، فيشير إلى أنه كان يتولى إيصال المطبوعات الموزعة من قبل الشركة إلى محافظة اللاذقية، وبينما كان يحاول الوصول باكراً إلى اللاذقية، اعترض مسلحون طريقه في منطقة النبك. من بعيد، اعتقد أنهم دورية أمنية، لذلك سارع كالمعتاد لتحضير نسخ من الصحف اليومية الصادرة لإعطائهم إياها، لكن ما أن توقف حتى أصبح «الكيس» في رأسه، ليتم إخراجه فوراً من السيارة بالقوة ويُقتاد إلى جبال القلمون القريبة، حيث نال هناك نصيباً وافراً من التعذيب الجسدي والنفسي. نهاية قصّة سامر، هي أن الخاطفين طالبوا بفدية مالية، وقد تمكن أهله بمساعدة زملائه في العمل من تأمينها وإعادته.

حظ سامر كان أفضل بكثير من حظ زميله الذي تعرّض للخطف وسيارته في منطقة بانياس بداية الأحداث، ومنذ ذلك الحين لم يُعرف عنه شيء. وبحسب مدير «الشركة السورية للمطبوعات»، آدم محمد، فقد «تعرض ستة سائقين من الشركة للخطف خلال سنوات الأزمة، جرى إطلاق سراحهم بعد دفع فدية مالية، وهؤلاء يعانون اليوم من ضغوط نفسية جراء تلك التجربة، وبعضهم يرفض تنفيذ أيّ مهمة للشركة خارج دمشق، ونحن نقدّر ذلك». ويضيف في تصريح إلى «الأخبار» أنّ «عمليات الخطف كانت تطال السائقين وسياراتهم معاً، وإن كان قد عاد السائقون بخير بعد دفع معظمهم فدية، فإن السيارات لا نعلم عنها شيئاً».

كلّ ما يتحرك!

كما هو حال كثير من السوريين خلال سنوات الحرب، فقد شكّل سائقو السيارات الحكومية على اختلاف أنواعها ومهامها هدفاً مباشراً للمسلحين، إما للانتقام منهم بحجة استمرار عملهم في مؤسسات تدعم «النظام»، أو لسرقة سياراتهم واستغلالها في العمليات العسكرية ونقل المؤن... وفي حالات أخرى، لخطفهم ومبادلتهم بفدية مالية أو بمعتقلين. ومع أن كثيراً منهم، كانوا يؤدون مهام إنسانية في ظروف الحرب كنقل السلع والمنتجات الغذائية وغير الغذائية بين المحافظات، وتأمين نقل الموظفين والناس العاديين من وإلى أماكن عملهم، إلا أن ذلك لم يشفع لهم، فهم في النهاية بنظر المسلحين «صيد ثمين» لا تجوز خسارته.

تُظهر الأرقام والبيانات، التي استطاعت «الأخبار» جمعها في ظلّ عدم توفر إحصائيات حكومية دقيقة، أن شركات النقل الداخلي الحكومية الموزعة على أربع محافظات، فقدت خلال سنوات الحرب أكثر من 54 سائقاً استشهدوا في مناطق مختلفة، منهم 24 في دمشق، 22 في حلب، 5 في حمص، و3 في اللاذقية، إضافة إلى خطف 9 سائقين وإصابة 46 سائقاً بجروح مختلفة. ولعل حادثة تفجير ثلاثة باصات، كانت تنقل أهالي كفريا والفوعة في إطار اتفاق البلدات الأربع، إضافة إلى حرق ما يقرب من 22 باصاً، تكشف بعضاً من مخاطر العمل التي كانت تلاحق سائقي الحافلات الخضراء، والتي غدا لها حضور خاص في تنفيذ الاتفاقيات المبرمة بين الجيش السوري والفصائل المسلحة. وهنا يكشف كميل عساف، وهو مدير عام سابق لشركة النقل الداخلي في دمشق، أن «مهمات بعض السائقين كانت تستمر أحياناً لأيام عدة متواصلة، يتعرضون خلالها لجميع أخطار المعارك، وبعضهم جرى خطفه وضربه وتعذيبه، ومنهم من لا يزال معتقلاً». وفي حديثه إلى «الأخبار»، يستغرب آدم محمد أنه «رغم كلّ ذلك فإن السائقين الذين فقدوا حياتهم أثناء تنفيذ المهام التي كلفوا بها لم يتم اعتبارهم شهداء، وبعض الجرحى بإصابات دائمة لم يتم منحهم التعويض المناسب». وإذا كان البعض يأخذ على سائقي الباصات «الخضراء» أنهم كانوا ينفّذون مهام لصالح وحدات الجيش السوري، فما التبرير الذي يمكن أن يقدمه المسلحون لقتلهم أربعة سائقين كان يعملون على سيارات مؤسسات تعرف بـ«التدخّل الإيجابي»، والمكلفة توفير ما يحتاجه السوريون من سلع ومواد بأسعار مناسبة، وتسيير قوافل سلع ومساعدات للمناطق المحاصرة والمحررة حديثاً، كما حصل مؤخراً عند فك الحصار عن مدينة دير الزور؟ ثم لماذا يتم قتل سائقين تابعين للشركة العامة للمطاحن؟ الشركة المعنية بتوفير مادة الطحين للمخابز العامة والخاصة!

> **نسبة الشاحنات التي خرجت من الخدمة النظامية تعادل 60%**

كشفت حادثة استهداف الباصات التي كانت تقلّ أهالي كفريا والفوعة عن مخاطر عمل سائقيها (أ ف ب)

غنيمة الشاحنات

صحيح أن سائقي الشاحنات الحكومية كانوا أكثر من غيرهم عرضة للخطف والقتل والسرقة بحجة أنهم من «جماعة الموالاة»، لكن ما تحمله سيارات أسطول شركات الشاحنات من سلع وبضائع شكّلت هي الأخرى مع سائقيها «غنيمة» لا يمكن تفويتها. يشير رئيس اتحاد شركات الشحن الدولية في سوريا، صالح كيشور، إلى أن «عدد السيارات التي خطفت مع بضائعها كبير، ومنها من تم التفاوض عليها بمبالغ كبيرة ومنها ما خطف مع سائقيها، ولم يعرف عنهم شيء، لكن منها ما دمّر، ومنها ما لا يزال يعمل في مناطق المسلحين بعد بيعها بأسعار متدنية وخُلعت لوحاتها. أما في ما يتعلق بالبضائع، فغالباً ما كان يتم بيعها وتصريفها في الأسواق». وفي السياق نفسه يكشف رئيس الاتحاد المهني لعمال النقل البري، عماد دغيم، أن «البيانات المتوفرة لدى الاتحاد، والخاصة بخمس محافظات، تؤكد استشهاد نحو 77 سائقاً كانوا يعملون لدى القطاع الخاص ومنتسبين لنقابات عمال وسائقي النقل البري. ووفق ما سجلته نقابة طرطوس مثلاً، فإن المحافظة فقدت نحو 16 سائق شاحنة خلال الحرب، ونحو 9 سائقين ميكروباصات، وسائقين اثنين في قطاع السيارات السياحية». وعن مصير سائقي الشاحنات، يشير كيشور في حديثه لـ«الأخبار» إلى أنّ «عدد من خطف وقتل من السائقين غير معروف إلى الآن، إنما هناك من فقدوا حياتهم، ومنهم سائق كان يعمل لدى شركة الشحن الخاصة بي، وقتله المسلحون لرفضه تسليمهم الشاحنة التي كان يقودها، ومن السائقين من جرى خطفه بغية طلب فدية مالية». وهكذا، بعد مرور نحو سبع سنوات على الحرب، فإن «نسبة الشاحنات التي خرجت من الخدمة النظامية تعادل 60% من إجمالي الشاحنات المسجلة والعاملة، والسليم من هذه النسبة يعمل في مناطق المسلحين، وخاصة في محافظتي إدلب والرقة»، يضيف كيشور.

الخوف الذي كان يلازم سائقي الشاحنات المحملة بالبضائع، والتي كانت تتحرك على امتداد الجغرافيا السورية، لم يكن مردّه منطقة جغرافية معينة أو فصيل مسلح بعينه، فإن سلم هؤلاء من اللصوص وعصابات الحرب المنتشرين على الطرقات في مناطق سيطرة الدولة، كان عليهم أن يستعدوا لخطر آخر يحمله مسلحو «الثورة». وبحسب كيشور فإن استهداف السيارات الشاحنة وسائقيها بدأ مع «الجيش الحر ومن انضم إليه من الأرياف، واستمر مع تنظيم داعش، فضلاً عن اللصوص الكثر الذين كانوا على جميع الطرقات». وهؤلاء لم يكن يعنيهم إن كان السائق مع «النظام» أو ضده، ولمن هذه الشاحنة وإلى أين تتوجه، فالمهم بنظر هؤلاء ماذا تحمل، وبكم يمكن أن تباع؟!

العراق

بغداد «تُثبّت» على أبواب أربيل:

استعادة كامل محافظة كركوك

خلا يوم أمس من أيّ دعوة محليّة إلى الحوار بين بغداد وأربيل، فالميدان كان «حامياً» مع استعادة بغداد كامل محافظة كركوك، بعملية سريعة حقّقت هدفها باستعادة ناحية ألتون كوبري. هذا التقدّم أتاح للقوات العراقية التثبيت على أبواب محافظة أربيل، وعودة فعلية إلى حدود «ما قبل 2003»، ومحاصرة مسعود البرزاني داخل محافظته، كهدفٍ مبطّن من عمليات «فرض الأمن» التي سحبت المرجعية الدينية وصف «الانتصار» عنها

بشكل رسمي، بات كامل محافظة كركوك في قبضة بغداد، أمس، بعد سيطرة القوات العراقية على ناحية ألتون كوبري (50 كلم جنوب أربيل)، آخر البلدات التي كانت تحت قبضة قوات «البشمركة» في المحافظة. سيطرة القوات العراقية على كامل كركوك تعني تراجع «إقليم كردستان» إلى حدود «ما قبل 2003»، وهو ما أعلنه قائد شرطة محافظة كركوك اللواء خطاب عمر، أمس، أن «القوات الأمنية الحكومية ستستقر عند خط يقع على بعد كيلومترين من محافظة أربيل»، وتحديداً عند الخط 36 شمال أربيل. ونقلت وكالة «فرانس برس» عن مصدرٍ عسكري قوله إن «وحدات الجيشٍ والشرطة الاتحادية وجهاز مكافحة الارهاب (إضافةً إلى «الحشد الشعبي») قد دخلت إلى وسط ناحية ألتون كوبري وسط اشتباكات مع القوات الكردية، لكنها تمكّنت من اقتحامها، ورفع العلم العراقي على مبنى الناحية»، لتنسحب لاحقاً «البشمركة» باتجاه أربيل، حيث فجّرت بشكلٍ جزئي الجسر الرئيسي الذي يربطُ أربيل بمحافظة كركوك لإعاقة تقدّم القوات العراقية، ما أدّى إلى قطع الطريق الرئيسي بين أربيل وكركوك.

وتقع الناحية شمالي محافظة كركوك، وتتبع لقضاء الدبس، ويسكنها حوالى 56 ألف مواطن من مختلف القوميات، وتضم حوالى 36 قرية على مساحة 530 كيلومتر مربع. وأسفت «خلية الإعلام الحربي» التابعة للجيش العراقي لاستخدام «البشمركة» أسلحة ألمانية في اشتباكاتها ضد عناصر الجيش، مشيرةً في بيانها إلى أن «الأسلحة والصواريخ الألمانية التي استخدمتها البشمركة زُوّدت بها لمقاتلة داعش حصراً، وقد سبّبت أضراراً وتضحيات». وأضافت «إننا نطلع الرأي العام على هذا الخرق الحاصل، بعدم الالتزام باتفاقيات استخدام السلاح فقط ضد المجاميع الإرهابية».

بدوره، أعلن الأمين العام لوزارة «البشمركة» في حكومة «إقليم كردستان» جبار ياور انسحاب قواته من جميع المناطق في محافظة كركوك، معتبراً أن «البشمركة أصبحت خارج حدود كركوك، ولا يوجد أيّ تنسيق حالياً مع القوات العراقية، التي تنفذ عمليات عسكرية على طول حدود الإقليم».

وفي موازاة العملية العسكرية أمس، تعالت الأصوات الكردية المنددة بـ«نية القوات العراقية الوصول إلى أربيل»، إلا أن مصادر بغداد في حديثها إلى «الأخبار» نفت وجود أيّ حراكٍ مشابه. وفي السياق عينه، أكّد نائب قائد «العمليات المشتركة» عبد الأمير رشيد يارالله أن «قواته ليس لديها أيّ خططٍ خارج مدينة كركوك»، موضحاً أن «ناحية ألتون كوبري جزءٌ من كركوك، وهدفنا فرض الأمن والقانون في المناطق المتنازع عليها، وليس لدينا نيّات باتجاه مناطق أخرى». أما محافظ أربيل نوزاد هادي، فنفى في حديثٍ صحافي «وجود أي خطر على مدينة أربيل»، مثنياً على «تصدّي البشمركة للتحركات العسكرية على حدود المدينة». وأضاف أن «ما يجري الآن خطّةٌ سياسية باستخدام أسلحة الدول الصديقة»، مؤكّداً أن «الدفاع عن حدود المدينة شرف كبير، والتفاوض هو الحل الأمثل».

بدورها، تداولت مواقع كردية خبر إخلاء «البشمركة» لمواقعها في ناحية وانة، التابعة لقضاء تلكيف شمال مدينة الموصل، إذ لفتت إلى أن «الحشد العشائري تسلم مهمات مسك الأرض»، في وقتٍ واصل فيه الجيش العراقي دخول قضاء سنجار مع فوج «لالش الأيزيدي» التابع لـ«الحشد الشعبي»، بهدف «استكمال إعادة الانتشار، ومسك الوضع الأمني الداخلي».

وكان لافتاً أمس موقف المرجعية الدينية من عمليات «فرض الأمن»، حيث أكّدت من مدينة كربلاء، في خطبة الجمعة، ضرورة «طمأنة الحكومة المركزية المواطنين الأكراد، وتوفير الحماية لهم»، داعيةً «القادة الأكراد إلى توحيد صفوفهم، والعمل على تجاوز الأزمة الراهنة بالحوار مع الحكومة

أربيل: أصبحت «البشمركة» خارج حدود كركوك، ولا يوجد أيّ تنسيق مع القوات العراقية (أ ف ب)

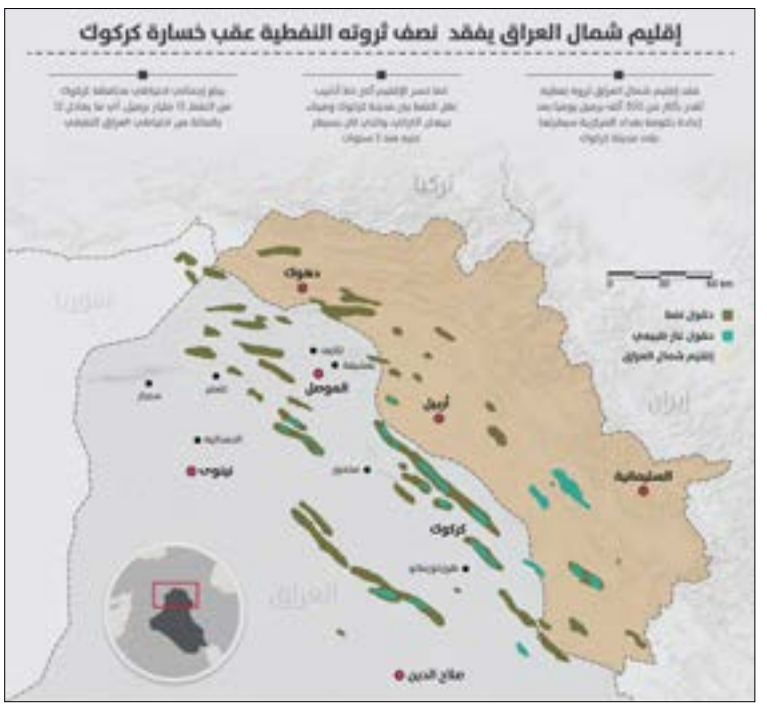

شكّلت حقول النفط والغاز في الشمال العراقي مورداً أساسياً لاقتصاد «إقليم كردستان». منذ تمدّد قوات «البشمركة» وسيطرتها على تلك الحقول، خسر العراق جزءاً من موارده المالية. وتظهر في الصورة التي نشرتها وكالة «الأناضول»، أمس، خريطة توزّع تلك الحقول في «الإقليم»، إذ تقدّر تلك الثروة بأكثر من 300 ألف برميل يومياً، بعد استعادة القوات العراقية سيطرتها على مدينة كركوك، في عمليات «فرض الأمن».

> المرجعية الدينية: عمليات «فرض الأمن» لا تعدّ انتصاراً لطرف وهزيمةً لآخر

> يستمر توقّف دفع رواتب موظفي الدولة وتفشّي الأوبئة والأمراض والجوع

مقالة

اليمن على طريق الانتصار

لقمان عبدالله

شهدت جبهات القتال في اليمن، وعلى الحدود مع السعودية، في الأسابيع الأخيرة، تطوراً نوعياً تمثل في العديد من العمليات العسكرية التي أظهر فيها الجيش اليمني واللجان الشعبية القدرة على إحداث خروقات عسكرية مهمة على أكثر من جبهة، فيما ظهرت الجبهة المقابلة في حالة تراجع وانهيار. ويمكن تسجيل عدد من العمليات العسكرية والأحداث وهي على النحو الآتي:

ـ تقدّم قوات الجيش واللجان الشعبية وسيطرتها على عدد من المناطق الحيوية، يوم أمس، في جبهة مريس في محافظة الضالع، ما شكل حالة من الرعب والخوف في صفوف القوى العسكرية الجنوبية الموالية لدولة الإمارات.

.تمكن الجيش واللجان الشعبية، الأحد الماضي، من السيطرة على آخر معاقل مجموعات الرئيس المستقيل عبد ربه منصور هادي و«الإصلاح» الإخواني في مديرية بيحان في محافظة شبوة. وأكدت مصادر عسكرية أن اللواء 19 التابع لهادي سقط في أيدي الجيش واللجان الشعبية، الذين واصلوا التقدم وسيطروا على منطقتي العكدة والمحكمة، المطلّتين على مركز المحافظة في مدينة عتق.

ـ العرض العسكري الضخم الذي شارك فيه أكثر من 3 آلاف مجند في 16 من الشهر الحالي في حفل تخريج دفعة «البنيان المرصوص» في المنطقة العسكرية الرابعة في تعز، بحضور رئيس المجلس السياسي الأعلى صالح الصماد، ونائبه الدكتور قاسم لبوزة وأعضاء من المجلس السياسي. واستعرض في العرض العسكري العشرات من المدرعات والأطقم والأسلحة المتوسطة والخفيفة. وقد شكّل العرض بحد ذاته تحدياً كبيراً لحكومة صنعاء، إلا أن نجاحها في إخفائه عن أعين طياري العدوان شكل ضربة لمنظومة الاستطلاع والرصد واستخبارات التحالف.

ـ استمرار العمليات العسكرية على الحدود اليمنية السعودية، وقد شهد الجيش السعودي تراجعاً ملحوظاً أمام الضربات والتوغلات والإغارات للجيش واللجان الشعبية. وقد أعلنت مجلة «فورين بوليسي» الأميركية عن استبدال الجيش السعودي بالحرس الوطني إلى الحد الجنوبي. وذكرت المجلة نقلاً عن مسؤولين أميركيين أن تعزيز جبهة الحدود البرية السعودية يأتي لأهداف دفاعية، وليست هجومية وبتدريب وإمداد أميركي.

ـ إسقاط طائرة «أباتشي» الإماراتية، أول من أمس، في محافظة الجوف ومقتل طياريها.

ـ إسقاط الدفاعات الجوية للجيش واللجان الشعبية، بداية الشهر الحالي، طائرة تجسّس أميركية من دون طيار في العاصمة صنعاء، وهي من طراز «إم كيو 9». وقد تمّ إسقاطها في منطقة جدر شمال صنعاء.

بعد مضي أكثر من سنتين ونصف سنة على بدء العدوان السعودي، استخدم فيها «التحالف العربي» أحدث الأسلحة والمعدات، مع ملاحظة في زيادة الحضور الأميركي وانتقاله من الدعم اللوجستي والاستخباري والاستشاري والفني إلى المواكبة البرية الميدانية للمعارك على الحدود بين البلدين، بالإضافة إلى استقدام المزيد من المرتزقة الأجانب، للقتال إلى جانب القوات السعودية، ولا سيما من السودان وجنوب اليمن. كما أن قوات «التحالف» بالتعاون مع واشنطن، لا تزال تغلق المرافق الجوية والبرية

السعودية

«حرب» ابن سلمان على آل الشيخ: الفتوى لي!

يواصل وليّ العهد السعودي مساعيه لتحجيم الجناح الديني الحاكم في المملكة، ضمن موجبات رؤيته لـ«السعودية الجديدة». آخر خطواته في هذا المضمار إصدار قرار، مذيّل باسم والده الملك، بإنشاء هيئة لـ«التدقيق في الأحاديث النبوية». قرار يُعدّ علامة فارقة عمّا سبقه من خطوات، كونه يدفع بـ«كبار العلماء» نحو تهميش أنفسهم بأنفسهم، ويفتح الباب على توقعات بخطوات جديدة قد لا تسلم من العثرات

دعاء سويدان

لم يكن الأمر الملكي السعودي بإنشاء هيئة للتدقيق في استخدامات الأحاديث النبوية، تحت مسمى «مجمع الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود للحديث النبوي الشريف»، مفاجئاً. ذلك أن المسار الذي خطّه نجل الملك، ولي العهد، محمد بن سلمان، منذ اعتلائه سدة السلطة رئيساً لـ«مجلس الشؤون الاقتصادية والتنمية»، أنبأ بأن دائرة «الإصلاحات» ستتسع، في نهاية المطاف، لتطال الذراع الدينية للسلطة السياسية.

بدأ الأمر في شهر نيسان/ أبريل من العام الماضي مع تقليص صلاحيات «هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، بحيث يقتصر دورها على الإبلاغ عن حالات «الاشتباه»، بدلاً من ملاحقة الناس واعتقالهم. ثم جاء، بعد حوالى شهر من ذلك، إنشاء «الهيئة العامة للترفيه» ليوجّه ضربة جديدة إلى المؤسسة الدينية التي وجدت نفسها في مأزق كبير، وظلّت تكتم، على مضض، امتعاضها من الخطوات المتلاحقة الماسّة بجوهرها. ثم جاء، في شهر أيلول/ سبتمبر الماضي، رفع الحظر الذي كان مفروضاً على قيادة النساء للسيارات ليُضاعِف ذلك الحرج، ويرسم المزيد من علامات الاستفهام حول نفوذ المؤسسة الدينية في ظل التغييرات الاقتصادية والاجتماعية التي يقودها ابن سلمان.

اليوم، تأتي «الضربة» الرابعة على شكل هيئة «هدفها القضاء على النصوص الكاذبة والمتطرفة، وأي نصوص تتعارض مع تعاليم الإسلام، وتبرر ارتكاب الجرائم والقتل وأعمال الإرهاب»، بحسب ما أعلنت وزارة الثقافة والإعلام السعودية. على أن ما يميز هذه «الضربة» عن سابقاتها، أنه سيكون على المؤسسة الدينية، بموجبها، تأدية دور في إطار الرؤية الجديدة لولي العهد، بعدما كان مطلوباً منها في السابق (من خلال الخطوات الآنفة) الإحجام وابتلاع ألسنتها. إذ إن الهيئة، التي سيشرف عليها «مجلس من كبار رجال الدين الإسلامي من مختلف أنحاء العالم»، وسيرأسها الشيخ محمد بن حسن آل الشيخ، عضو «هيئة كبار العلماء»، «ستخدم الإسلام بإقامة مرجعية أصيلة للحديث النبوي الشريف وعلومه، جمعاً وتصنيفاً وتحقيقاً ودراسة».

مهمة يمكن القول إنها تشكل «نقلة» في مسار التجاذبات بين المؤسستين الدينية والسياسية، والتي ترجع إلى ستينيات القرن الماضي وسبعينياته. كانت السمة الغالبة على تلك التجاذبات هي اضطرار أحد الجناحين إلى تقديم «تنازلات» لمصلحة الآخر، من دون أن يضرب ذلك أساس التوازن القائم على «التبادل الوظيفي». في أوائل الستينيات، إبان احتدام النزاع بين الملك سعود وأخيه فيصل، وجد سعود في من سُمّوا «الأمراء الأحرار» (طلال وبدر وعبد المحسن وغيرهم)، المطالبين بالحريات الديموقراطية والتغييرات الاجتماعية والسياسية، ظهيراً له في مواجهة أخيه، فعمد إلى استمالتهم بجملة خطوات أثارت سخط المؤسسة الدينية، إلا أنه سرعان ما عاد إلى استرضاء الأخيرة التي اعتبرت قراراته «مخالفة لروح الإسلام». ولم يكن إلغاء قانون العمل وإزالة اللافتات عن استديوات التصوير في الرياض إلا جزءاً من تنازلات سعود للجناح الديني.

فيصل، هو الآخر، انخرط، حتى قبيل اعتلائه سدة العرش، في اللعبة نفسها. فمع استعار الصراع على السلطة بينه

> بدأ الأمر مع تقليص صلاحيات «هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»

وبين أخيه سعود، عمد إلى استثارة طائفة واسعة من رجال الدين، على رأسها مفتي الديار السعودية آنذاك، محمد بن إبراهيم آل الشيخ، ضد خصمه، بدعوى «خروج الأخير عن أحكام الشرع». إلا أنه، بعدما تمكّن من هزم أخيه، وجد نفسه مضطراً إلى تبديل خطابه بما ينسجم مع الدعوات المتكاثرة إلى «الإصلاح». هكذا، وعد فيصل بإصلاح وضع «هيئة الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر»، وتوفير الحقوق الأساسية للمواطنين بما فيها حرية الرأي والتعبير، والسماح بما سماها «التسلية البريئة». وعود أسفر التفاوض، غير المعلن، مع المؤسسة الدينية بشأنها، عن ظهور تغيرات من قبيل انتشار أجهزة الفونوغراف وبيع التبغ والعروض السينمائية الخاصة وتوزيع الصحف والمجلات المصورة واشتغال المرأة في الإذاعة، بيد أنها لم تذهب أبعد من ذلك على الرغم من تمكن فيصل من إدخال البلاد في طور من المأسسة المنتَجة أميركياً.

اليوم، يَثِب ولي العهد الشاب على قواعد اللعبة تلك، باندفاعة لم يسبق أن شهدت لها السعودية نظيراً، وفي إطار نظري هو الأول من نوعه لناحية شقّه الثقافي الاجتماعي (رؤية 2030)، وفي ظل وضع داخلي متأزم يراوح فيه نجل الملك منذ تعيينه في منصبه الجديد. واقعٌ يضع محمد بن سلمان أمام جملة تحديات؛ أبرزها اثنان: أولهما أن الجمهور الذي أَلِف لعشرات العقود نمطاً دينياً واجتماعياً متزمتاً لن يسهل عليه التخلي عن ذلك الموروث، حتى ولو بـ«التقسيط»، وما السخط «الافتراضي» الذي أدى إلى إعلان الفنانة المصرية، شيرين عبد الوهاب، قبل أيام، إلغاء حفل لها في الرياض، إلا دليل على ما يمكن أن يولّده «الاعتراف بنوع من الفن لطالما كان محظوراً في بلاد الحرمين»، على حد تعبير المغردين على «تويتر».

وثاني تلك التحديات إمكانية اتحاد الجناح الديني مع الجناح السياسي المناوئ لابن سلمان ضد الأخير، على قاعدة «وحدة المصلحة»، وبالتالي احتمال تكرر سيناريو الستينيات الذي أدى إلى إطاحة الملك سعود. من هنا، فإن ولي العهد الشاب يجازف، راهناً، بمساندة المؤسسة الوهابية له، في وقت تتكاثر فيه الأعين المفتوحة على سلطته، والطامحة إلى زعزعتها.

إلى اليوم، لا يزال محمد بن سلمان قادراً على السير على الحبال من دون أن يسقط، ماضياً بثبات نحو تشكيل «سعودية جديدة» تتقلص فيها هيمنة الجناح الديني لمصلحة الأفكار الليبرالية، لكن، إلامَ يستطيع «الملك القادم» القفز على كل القواعد والأعراف، التي حفظت توازن «المملكة الحديدية» طوال العقود الماضية، من دون أن تعلو في وجهه أصوات المعترضين؟ وهل تجدي نصائح محمد بن زايد، حول كيفية التخلص من «لوثة» التكفير والإرهاب، في إحداث تغيير «صاروخي» في هوية مملكة قامت على التعاقد التاريخي بين الوهابية وآل سعود، من غير أن يؤدي ذلك إلى اهتزازات على مستويات عدة؟

لا يزال محمد بن سلمان قادراً على السير على الحبال من دون أن يسقط (أرشيف)

الاتحادية تحت مظلة الدستور». ورأت المرجعية أن «انتشار القوات الاتحادية في المناطق المتنازع عليها لا يعدّ انتصاراً لطرف وهزيمة لآخر»، مشدّدةً على أن «حرق الصور والأعلام تصرفات لا أخلاقية، تضرّ بالسلم ونطالب بمعاقبة مرتكبيها».

وفي سياق موازٍ، أكّدت باريس استعدادها للمساهمة في تخفيف حدة التوتر في العراق، وإيجاد حلٍّ سياسيٍّ شامل لها. وقالت الخارجية الفرنسية، في بيانٍ لها، إن باريس «على اتصال وثيق مع كل من السلطات في بغداد والحكومة الإقليمية في كردستان»، لافتةً الحكومة الاتحادية إلى «احترام كامل الحقوق المشروعة للأكراد». ودعا البيان حكومة «الإقليم» إلى الدخول في حوار دستوري مع بغداد، مضيفاً «لقد عملنا على ضمان اعتماد مجلس الأمن التابع للأمم المتحدة إعلاناً يؤكّد ضرورة الاستئناف المبكر للحوار من أجل حل الأزمة، والحفاظ على وحدة وسلامة العراق».

(الأخبار)

والبحرية بشكل محكم على المطارات والموانئ والمنافذ الحدودية. إلى ذلك، يستمر توقف دفع رواتب موظفي الدولة منذ سنة تقريباً. وتفشت الأوبئة والأمراض والجوع، وكذلك الانتشار السريع لمرض الكوليرا في كل محافظات البلد. بالإضافة إلى ذلك، وصلت زيادة نسبة الفقر في البلاد إلى المرحلة الخطرة، التي اضطرت منظمات الأمم المتحدة والمنظمات الإغاثية الأخرى إلى رفع الصوت عالياً، بوجه «التحالف»، مطالبة برفع الحصار والسماح لها بإيصال المساعدات الإنسانية إلى جميع محافظات البلاد.

رغم ذلك، فإن سكان الجبال، وهو توصيف مواطني شمال اليمن الذي يضم النسبة الأكبر من عدد السكان (تقريباً 20 مليون نسمة)، فيما يسكن المحافظات الجنوبية تقريباً خمسة ملايين، يصرون (سكان الشمال) على الصمود والتضحية مهما كانت التكلفة. وإن ثمة إدراكاً جماعياً بأن الصمود مع ما يعنيه من تضحيات مهما طال عمر الحرب، وأن الدماء الغزيرة والعزيزة التي تغطي جميع محافظات الشمال بمذهبيه (الشافعي والزيدي)، هي في مسار سيادة قرار الدولة والكرامة الوطنية أقل بكثير من البقاء تحت الوصاية والهيمنة والإذلال.

واضح وجلي أن الشعب اليمني يستبطن في داخله شعور الغبن والمهانة من تلك العقود المديدة، التي رزح فيها بلدهم لوصاية اللجنة السعودية الخاصة باليمن، التي كان يرأسها ولي العهد الأسبق سلطان بن عبد العزيز وكان وجهاء البلاد ومسؤولو الدولة وقادة الأحزاب وزعماء القبائل، يحجون إليه، وبعض ضعاف النفوس كانوا للأسف يتسكعون، لينالوا من الأمير بعض الفتات، أو بعض المكاسب السياسية أو فقط لنيل رضاه وتقبيل يده. فيما كان اليمن يعيش الفقر والعوز والحاجة، رغم أن البلد مليء بالثروات والموارد ويتربع على موقع جغرافي يوصف بأنه جيو ـ استراتيجي (طول ساحله 2500 كلم، أهم الموانئ في العالم، باب المندب، جزر تتحكم بالمحيطات العميقة)، بالإضافة إلى أن الشعب اليمني تواق إلى العلم والمعرفة.

مما لا شك فيه أن الشعب اليمني، بمضيّه في رحلة الصمود والصبر الاستراتيجي، ينجز ما عجز عن إنجازه في السابق، ولعل عوامل محلية عديدة ساعدت في تقوية مداميك وأسس الصمود، وأهمها:

- وحدة الجبهة الداخلية، وإن شابها أحياناً بعض الخدوش إلا أن تماسكها فوّت على الأعداء فرص استغلال الثغرات والثقوب التي يمكن أن ينفذ منها الأعداء.

. تفعيل مؤسسات التكافل الاجتماعي والقبلي، وكذلك تشجيع الأعمال الفردية والجماعية، إذ يحفل اليمن بكم هائل من المؤسسات والجمعيات الخيرية المعنية بالنشاط الإنساني والإنمائي والصحي وغيرها.

ـ المدد الثقافي والتوعوي، في نشر ثقافة الصمود والتضحية، وقد ظهر أن منسوب الوعي الجماهيري حتى في الأرياف البعيدة مساوٍ لمستوى التفكير السياسي والقيادي، ولا تجد القيادة السياسية اليمنية، ولا سيما «حركة أنصار الله» أنها بحاجة إلى بذل الجهد لإقناع الجماهير أو لصناعة رأي عام. غير أن القادة وأصحاب الرأي يقومون بواجبهم بوضع الشعب بآخر المستجدات.

. مشاركة الإعلام اليمني الوطني في معركة التصدي والصمود، وتحوّل معظم الوسائل الإعلامية وكذلك وسائل التواصل الاجتماعي إلى إعلام حربي، ينقل بطولات الشباب اليمني على جبهات القتال، وفرار ضباط وجنود العدو من أرض المعركة، ما شكل حالة من الاعتزاز الوطني بقدرات الشعب وبسالة رجاله.

ـ شكل الاغتراب اليمني في الخارج رافداً مالياً مقبولاً، إذ إنه مهم في تعزيز بقاء الأسر في البلاد، بالإضافة إلى أهميته في إيصال صوت الداخل اليمني إلى بلاد الاغتراب.

اسبانيا

بوتين ينتقد نفاق الغرب

مدريد تعلّق حكم كاتالونيا الذاتي اليوم

تتجه الأمور بين مدريد وكاتالونيا إلى مواجهة لا تُحمد عقباها، ذلك أن من المتوقع أن تبدأ الحكومة الإسبانية اليوم إجراءات تعليق الحكم الذاتي لكاتالونيا، بعدما رفض رئيس الإقليم التأكيد ما إذا كان قد أعلن الاستقلال أو لا. إلا أن أحد المسؤولين في الحزب الحاكم في إسبانيا أوحى بحلّ للأزمة محوره انتخابات مبكرة في كاتالونيا

تستعد إسبانيا، اليوم، لتعليق الحكم الذاتي في كاتالونيا والسيطرة بشكل مباشر على المؤسسات في الإقليم، فيما تطالب الأحزاب السياسية بإجراء انتخابات كحلّ للخروج من أسوأ أزمة سياسية تشهدها البلاد، منذ عقود.

وكان مئات الانفصاليين يقومون بسحوبات مالية كبيرة ورمزية من مصارف كاتالونية، احتجاجاً على

> **أعلن توسك أنه لا «مجال لتدخل الاتحاد الأوروبي» في الأزمة**

إعلان مدريد، أول من أمس، القيام بإجراءات غير مسبوقة لفرض سيطرتها المباشرة على مؤسسات الإقليم الذي يتمتع بشبه حكم ذاتي، بعدما هدّد زعيمه بإعلان الاستقلال.

والحكم الذاتي مسألة بالغة الحساسية في كاتالونيا، التي انتزعت منها سلطاتها أثناء الحكم الديكتاتوري العسكري، وهناك مخاوف من اندلاع اضطرابات في الإقليم الغني الواقع في شمال شرق إسبانيا، في حال قيام مدريد بإلغائه.

وحذّر رئيس الإقليم كارليس بيغديمونت، من أن خطوات كتلك، يمكن أن تجبر المشرّعين في برلمان الإقليم على إعلان الاستقلال من جانب واحد، بعد استفتاء أثار الفوضى في الأول من تشرين الأول حول مسألة الانفصال عن إسبانيا.

وفي هذا الإطار، تجتمع حكومة ماريانو راخوي، اليوم، لاتخاذ قرار بشأن المؤسسات التي ستتسلّم إدارتها مدريد من كاتالونيا، التي تدير قطاعات الرعاية الصحية والتعليم والشرطة. وقال راخوي، أمس، إنه تمّ التوصل إلى «نقطة حاسمة» في الأزمة. لكن فرناندو مارتينيز ـ مايو، المسؤول الثالث في «حزب الشعب» المحافظ بزعامة راخوي، قال إن إسبانيا يمكن أن تتجنّب إجراءات جذرية كتلك، إذا تراجع بيغديمونت عن قراره قبل أن يلتقي مجلس الشيوخ لمناقشة الخطط، بحلول نهاية تشرين الأول على الأرجح. وأكد أن بيغديمونت «يمكنه تغيير المسار والعودة إلى قانونية الدستور».

من ناحيتها، فإن الأحزاب الإسبانية الكبرى التي تجاوزت انقساماتها للتضافر تجنباً لتفكك إسبانيا، تدفع نحو انتخابات مبكرة للبرلمان الكاتالوني الذي يهيمن عليه الانفصاليون منذ عام 2015. والانتخابات التي توافق عليها مدريد ـ بعكس الاستفتاء الذي اعتبر غير دستوري ـ ستسمح للناخبين بالتعبير عن رأيهم حول كيفية المضي قدماً. وذكرت تقارير صحافية أن الحكومة والمعارضة الاشتراكية وافقتا على الدعوة إلى انتخابات مبكرة، في كانون الثاني، كأقرب موعد، وهو ما أكدته كارمن كالفو كبيرة المفاوضين عن «الحزب الاشتراكي».

أما بروكسل، فقد أعلن رئيس المجلس الأوروبي دونالد توسك، أنه ليس هناك «أي مجال لتدخل الاتحاد الأوروبي» في الأزمة السياسية الخطيرة في إسبانيا. وقال خلال قمة قادة الاتحاد الأوروبي: «لن نخفي حقيقة أن الوضع مثير للقلق»، مستدركاً: «لكن ليس هناك مجال للوساطة أو اتخاذ مبادرة أو عمل دولي»، مؤكداً بذلك التأييد القوي لموقف مدريد. وتابع للصحافيين: «لدينا جميعاً مشاعرنا وآراؤنا وتقييمنا، لكن من وجهة نظر رسمية لا مجال لتدخل الاتحاد الأوروبي» في هذه الأزمة.

من جهته، اعتبر الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، أن الأزمة في كاتالونيا شأن إسباني داخلي، لكنه انتقد «ازدواجية معايير» الغرب حيال الحركات الانفصالية في العالم. وقال في لقاء مع خبراء في العلاقات الدولية في منتجع سوتشي على البحر الأسود، إن «موقف روسيا معروف، كل ما يحدث هو

تجمّع أنصار الاستقلال في البنوك لسحب الأموال احتجاجاً (أ ف ب)

تقرير

CIA: بيونغ يانغ على بعد خطوة من ضربنا صاروخياً

تخوفات أميركية أبداها مدير وكالة الاستخبارات المركزية (سي آي إي) إزاء التطور السريع لقدرة بيونغ يانغ الصاروخية، في حين أكدت رئيسة قسم أميركا الشمالية في الخارجية الكورية الشمالية أن البرنامج النووي الكوري الشمالي «مسألة حياة أو موت بالنسبة لنا»

رأى مدير وكالة الاستخبارات المركزية الأميركية (سي آي إي)، مايك بومبيو، أن الولايات المتحدة عليها التصرف كما لو أن النظام الكوري الشمالي «على وشك» الحصول على صاروخ نووي قادر على ضرب أهداف أميركية، كما عليها التأكد من قدرتها على منع ذلك. بومبيو أكد خلال مؤتمر في واشنطن، أول من أمس، أن الرئيس دونالد ترامب مصمّم على منع كوريا الشمالية من بلوغ أهدافها. وقال إن «ترامب يفضّل إعادة كوريا الشمالية إلى طاولة المفاوضات عبر الديبلوماسية، أو العقوبات».

وتابع بومبيو أن الكوريين «باتوا قريبين جداً من القدرات التي يجب أن تجعلنا من وجهة نظر سياسية أميركية نتصرف كما لو كانوا على وشك تحقيق هدفهم»، مشيراً إلى أن «المخابرات الأميركية» رصدت في الماضي البرنامج النووي الكوري الشمالي، لكن خبرة بيونغ يانغ الصاروخية «تتطور بسرعة كبيرة».

في المقابل، قالت رئيسة قسم أميركا الشمالية في الخارجية الكورية الشمالية، تسوي سونغ هي، إن البرنامج النووي الكوري الشمالي «مسألة حياة أو موت بالنسبة إلينا». وأضافت في كلمة ألقتها في المؤتمر الدولي لحظر الانتشار النووي المعقود في موسكو، أمس، أن «الوضع الحالي يثبت صحة موقف بيونغ يانغ القاضي بحاجتها إلى امتلاك أسلحة نووية لمواجهة اعتداء محتمل».

تسوي لفتت إلى عدم نية بيونغ يانغ إجراء مفاوضات حول أسلحتها النووية. وقالت إن «أميركا ستضطر إلى قبول الوضع النووي لكوريا الشمالية»، مستدركة: «نحن بحاجة إلى امتلاك الأسلحة النووية من أجل الحفاظ على الاستقرار والأمن في شبه الجزيرة الكورية وشمال شرق آسيا».

كذلك ذكرت أن بيونغ يانغ حققت تقريباً «التوازن» مع واشنطن في القدرات النووية، مشيرة إلى أن الهدف النهائي للأولى يتمثل في «ألا يتجرأ (الأميركيون) على الحديث عن أي أعمال عسكرية ضدها»، ولافتة في الوقت نفسه إلى أن كوريا الشمالية «متمسكة بفكرة عدم انتشار الأسلحة النووية... وأنها لن تسلم أسلحتها النووية إلى دول أخرى».

من جهته، قال وزير الخارجية الروسي، سيرغي لافروف، إن «الأهم الآن هو تجنّب نزاع مسلح في شبه الجزيرة الكورية»، لافتاً إلى أنه «لا بديل من المحادثات». وأضاف خلال المؤتمر نفسه أن «من شأن تطبيق الخطة الروسية الصينية حول كوريا الشمالية خفض التوتر في المنطقة بشكل ملحوظ». وأكد ضرورة مواصلة العمل على إنشاء منطقة خالية من السلاح النووي في الشرق الأوسط»، مشدداً على أن بلاده لن تنضم إلى أي اتفاقيات جديدة لمنع الأسلحة النووية غير معاهدة «منع انتشار الأسلحة النووية».

من زيارة الرئيس كيم جونغ اون لمعمل احذية في بيونغ يانغ (أ ف ب)

تقرير

«منتدى فالداي» 2017: روسيا تستعيد موقع القوة

شأن إسباني داخلي يجب أن يحلّ بموجب القانون الإسباني، ووفق أسس التقاليد الديموقراطية». لكنه أشار إلى أن الأزمة تعكس النفاق والتناقض الغربي بشأن دعم بعض الانفصاليين، ومعارضة آخرين مثل دعم استقلال كوسوفو مع معارضة المطالب باستقلال كاتالونيا والأكراد.

وأوضح بوتين: «نرى في وجهة نظر الشركاء أن هناك مقاتلين يستحقون الاستقلال، وهناك انفصاليون لا يمكنهم الدفاع عن حقوقهم»، مضيفاً أن «هذا مثال واضح جداً على ازدواجية المعايير». وأكد بوتين أن القوى الغربية على معرفة منذ زمن بعيد بـ«الخصومات في أوروبا»، في إشارة إلى كاتالونيا. ولفت إلى الاعتراف باستقلال كوسوفو الذي رحّب به الغرب، متسائلاً: «لماذا كان عليهم دعم انفصال كوسوفو دون تفكير أو نقاش؟».

في غضون ذلك، تجمّع في برشلونة أنصار الاستقلال في البنوك، وأمام أجهزة الصرف الآلي، لسحب الأموال احتجاجاً على الحكومة المركزية، وعلى البنوك التي غادرت كاتالونيا، فيما ترخي الأزمة بثقلها على أحد أهم مكامن الاقتصاد في إسبانيا. وكان بعض المحتجين يسحبون مبالغ رمزية لا تتعدى 155 يورو (183 دولاراً)، في إشارة إلى المادة 155 في الدستور، التي تتعلّق بإجراء لم يستخدم من قبل، يسمح لمدريد بالسيطرة المباشرة على مؤسسات كاتالونيا. وسحب آخرون مبلغ 1,714 يورو وهو رقم يطابق عام 1714، عندما استولت قوات الملك فيليب الخامس على برشلونة وقام الملك بعدها بتقليص حقوق المناطق التي وقفت ضده في حرب الخلافة. ويرى الكاتالونيون في هذا التاريخ رمزاً لخسارتهم استقلالهم.

(الأخبار، أ ف ب)

شارك الرئيس الروسي، أول من أمس، في الجلسة الختامية لـ«منتدى فالداي»، في حدث يلقي فيه سنوياً أهمّ خطاب له على صعيد السياسة الخارجية

جاءت مشاركة الرئيس الروسي فلاديمير بوتين، في الدورة الـ14 لـ«منتدى فالداي»، كلاسيكية على مستوى الشكل هذه السنة، إلا أنّها تحمل في مضمونها ثقة روسية بدور موسكو الحالي على مستوى النظام الدولي.

وفي الأصل، يرتبط هذا المنتدى الذي يطرح قضايا دولية، بمشاركة خبراء وأكاديميين روس وغربيين، بعهد حكم بوتين لروسيا، إذ إنّه تأسس في عام 2004، بهدف «تشجيع النقاشات بين النخب الفكرية الروسية والدولية وتقديم تحليلات أكاديمية مستقلة، مرتبطة بالتطورات السياسية والاقتصادية والاجتماعية في روسيا والعالم».

ومع عودة روسيا التدريجية إلى قلب السياسة الدولية وارتفاع مستوى تأثيرها في غير مكان من العالم، أخذ هذا «المنتدى» طابعاً آخر، إذ ابتعد منظّموه عن واقع إخبار العالم عن روسيا، باتجاه السعي إلى الإسهام في أجندات البحوث الدولية، وبالتالي إلى تعزيز النقاشات مع النخب الفكرية، الغربية بصورة خاصة، بغية «التغلّب على الأزمة العالمية الراهنة»، كما يقول المنظّمون.

وبالرغم من أنّ هذا «المنتدى» يظهر متواضعاً إذا ما قورن بغيره من المنتديات الدولية، فإنّ المشاركة الشخصية لأعلى رأس هرم الدبلوماسية الروسية، رئيس البلاد، يرفع من أهميته، خاصة في اليوم الأخير حين يشارك في الندوة الختامية ويلقي فيها خطابه السنوي الأهم عن السياسة الروسية الخارجية.

وفي تعليق على هذا الحدث السنوي، رأى الكاتب الروسي في وكالة «بلومبرغ»، ليونيد برجيدسكي، أنّه «في الأعوام الماضية، صاغ الرئيس الروسي سردية تقول إنّ روسيا كانت تتعرض للإهانة والمذلة من قبل الولايات المتحدة، حتى قررت رفض ذلك... (لكن هذا العام) استُبدلت هذه السردية بإشارة إلى محور قوة جديد، يرتكز على روسيا، وهو محور سوف يُعرَّف، في الجزء الأكبر منه، معارك بوتين الجيوسياسية خلال المدة المتبقية له في السلطة».

ولعلّ من أهم ما قاله بوتين هذا العام، حين أجاب عن سؤال لأحد الصحافيين بشأن طبيعة العلاقات بين روسيا والغرب، هو إن: «أكبر خطأ هو أننا وثقنا فيكم أكثر ممّا ينبغي. لقد فسّرتم هذا على أنه ضعف وانتهزتم ذلك». وتابع أنّه «إذا أدركنا هذا الواقع، فعلينا إدخال تعديلات... وقلب هذه الصفحة والسير قدماً، فنبني علاقاتنا على أسس الاحترام المتبادل، وأن نتعامل بصفتنا شركاء متساوين».

وهذا العام، كرر بوتين حديثه عن نظرة روسيا إلى النظام العالمي منذ التسعينيات، قائلاً إنّ «من اعتبر نفسه منتصراً بعد الحرب الباردة، أصبح يتدخل في الشؤون الداخلية لدول مختلفة»، ومعبّراً عن أسفه لأنه «بعدما قسّم شركاؤنا الغربيون الإرث الجيوسياسي للاتحاد السوفياتي، كانوا واثقين من عدالتهم غير القابلة للجدل بعدما أعلنوا أنفسهم المنتصرين في الحرب الباردة».

وفي إشارة إلى رفض روسيا لجملة من المفاهيم على صعيد السياسة الدولية والتي تعزز «الأحادية القطبية» للنظام الدولي بدلاً من أن يكون أكثر تعددية، كما ترغب فيه روسيا، رأى بوتين أنّ «حدة المنافسة على مرتبة أعلى في سلّم السلطة العالمية تتصاعد، والآليات السابقة للإدارة العالمية وتجاوز النزاعات والخلافات الطبيعية أصبحت غير قادرة على حلّ المشاكل، وهي دائماً لا تعمل، فيما لم يتم وضع آليات جديدة». وأضاف الرئيس الروسي، الذي يستعد لاستحقاق تجديد ولايته الرئاسية في العام المقبل، أنّ «الأمم المتحدة منظمة لا بديل لها»، مستدركاً في الوقت نفسه أنّها «بحاجة إلى إصلاحات تدريجية». أما في ما يخصّ العلاقة مع واشنطن،

> بعض الشركاء يسعون لجعل الفوضى في الشرق الأوسط مستدامة

> بوتين: أكبر خطأ هو أننا وثقنا بالغرب أكثر ممّا ينبغي (أ ف ب)

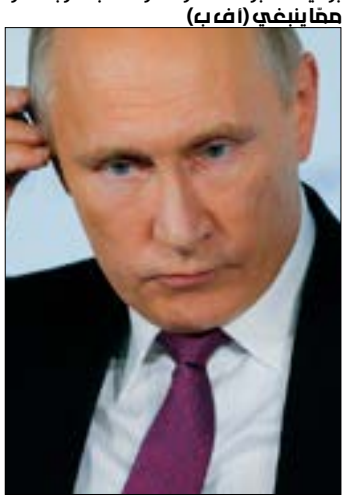

فقد لفت بوتين إلى أنّ العلاقات الأميركية الروسية حالياً تعرف واقعاً صعباً، مشيراً إلى حملة مناهضة لروسيا «لم يسبق لها مثيل» في الولايات المتحدة، إلى جانب إغلاق منشآت دبلوماسية روسية هناك وضغط السلطات الأميركية على وسائل إعلام روسية. وفيما لم يُوجِّه انتقاداً شخصياً للرئيس دونالد ترامب، فإنّه قال إنّ سلوكه لا يمكن التنبّؤ به، لأن خصومه في الداخل يعرقلون توجهاته. أيضاً، اتهم الرئيس الروسي الولايات المتحدة بمحاولة إخراج روسيا من أسواق الطاقة الأوروبية من خلال أحدث جولة من العقوبات التي أقرّها ترامب على مضض، لتصبح قانوناً في شهر آب، إثر موافقة الكونغرس عليها. وفي الوقت نفسه، فإنّه أشار إلى أنّ واشنطن تراجعت عن «تطبيق التزاماتها في إطار الاتفاقات بشأن تقليص أسلحة الدمار الشامل»، مذكّراً بأنّ الولايات المتحدة «تمتلك أكبر ترسانة للأسلحة الكيميائية» في العالم، وبأنّها أجّلت موعد إتلافها من عام 2007 إلى عام 2023.

على صعيد آخر، وفي قراءة للرئيس الروسي لسياسة بلاده في الشرق الأوسط، قال إنّ «محاربة روسيا للإرهاب في الشرق الأوسط تجري في إطار القانون»، متّهماً في الوقت نفسه «بعض الشركاء بالسعي لجعل الفوضى في المنطقة مستدامة». وشدد على أنّ «بعض التجارب الحديثة، بما في ذلك القضية السورية، (تُظهر أنّ) هناك بديلاً لمثل هذه السياسة المدمرة». وفي هذا الصدد، أشار إلى أنّ ما قامت به موسكو في الشرق الأوسط «ليس أمراً سهلاً، إذ هناك خلافات كثيرة جداً في المنطقة، إلا أننا تحلّينا بالصبر خلال عملنا، وبدقة عالية، وبدراسة كل خطواتنا وكلماتنا مع جميع المشاركين في هذه العملية، وذلك باحترام مصالحهم».

(الأخبار)

تقرير

قيادة «حماس» في إيران: غالبية الكوادر سيزورون طهران

> واشنطن: خبرة بيونغ يانغ الصاروخية تتطور بسرعة كبيرة

> إلى ذلك، أعلن وزير الدفاع الياباني، إيتسونوري أونوديرا، أنه «سيناقش أمر كوريا الشمالية مع نظيريه الأميركي جون ماتيس، والكوري الجنوبي سونغ يونغ مو، خلال زيارته المقررة للفيليبين غداً (الأحد)، وذلك في إطار اجتماع لوزراء دفاع رابطة دول جنوب شرق آسيا. وأكد إيتسونوري ضرورة «حل قضايا البرنامج النووي وإطلاق الصواريخ وعمليات الخطف التي تقوم بها كوريا الشمالية عبر الديبلوماسية»، معتبراً أن «وزارة الدفاع تحتاج إلى تأكيد التعاون مع الولايات المتحدة و كوريا الجنوبية لضمان الاستعداد للتعامل مع الطوارئ».

(الأخبار ، أ ف ب)

للمرة الثانية في أقل من شهرين، وصل وفد قيادي من «حركة المقاومة الإسلامية ـ حماس» أمس، إلى الجمهورية الإيرانية، برئاسة نائب رئيس المكتب السياسي للحركة، صالح العاروري. وهي المرة الأولى التي يزور فيها العاروري طهران، بصفته الجديدة، فيما تأتي الزيارات الحمساوية المتكررة هناك ضمن المشهد الجديد الذي ترسمه الحركة لإعادة العلاقة مع طهران إلى ما كانت عليه قبل الأزمة السورية. وقالت مصادر قيادية في «حماس»، لـ«الأخبار»، إن «غالبية أعضاء المكتب السياسي للحركة وكوادرها سيزورون طهران في الشهور المقبلة».

في سياق آخر، أكد قائد «حماس» في الخارج، ماهر صلاح، تمسك حركته والشعب الفلسطيني بالمقاومة، مشدداً على أنهم لن ينحازوا «إلّا إلى الحق والعدل». وقال صلاح في كلمة خلال ملتقى «رواد القدس» التاسع في إسطنبول: «واهمٌ من يظن أن حماس والشعب الفلسطيني ممكن أن يتخلوا عن المقاومة»، مضيفاً: «كونوا على ثقة؛ حماس لن تتخلى عن المقاومة، والمقاومة جزء من اسم حماس».

وأشار صلاح إلى تصريحات رئيس حكومة الاحتلال في محفل ديني حول زوال إسرائيل، وعبر عن ثقته بـ«زوال الكيان»، قائلاً: «لن يحتفل الكيان بمئة عام على تأسيسه... فمصيره إلى زوال».

في غضون ذلك، لا تزال ردود الفعل على تصديق إسرائيل على بناء وحدات استيطانية جديدة في الضفة المحتلة مستمرة، إذ أعلنت الرئاسة الفلسطينية أن على «إسرائيل الالتزام بقرار مجلس الأمن الدولي الرقم 2334 المتعلق بالاستيطان، والاعتراف بحق تقرير المصير للشعب الفلسطيني، وفق مبدأ حل الدولتين».

وطالب المتحدث باسم الرئاسة نبيل أبو ردينة، بـ«وقف فوري لكافة الأنشطة الاستيطانية في الأراضي الفلسطينية المحتلة، بما فيها القدس الشرقية»، مؤكداً أنّ «المستوطنات ليس لها أي شرعية قانونية وتعتبر انتهاكاً صارخاً للقانون الدولي». وأضاف أبو ردينة: «الاستيطان جميعه غير شرعي ومرفوض، ويتناقض مع قرارات مجلس الأمن الدولي، وإرادة المجتمع

> صدرت بيانات استنكار أوروبية بسبب زيادة معدل الاستيطان

الدولي». وتابع: «نشدد على ضرورة عدم وضع إسرائيل العراقيل أمام الجهود الأميركية الرامية الى صنع السلام، أو وضع شروط تعرقل الجهود المصرية لتحقيق المصالحة الفلسطينية».

أيضاً، استنكرت هولندا قرار الحكومة الإسرائيلية بناء وحدات استيطانية جديدة في الضفة، وأشارت إلى أن القرار «يثير علامات استفهام حول تفكير إسرائيل في السلام». وفي بيان صادر عن وزير الخارجية الهولندي، بيرت كوندرز، قال إن «قرار إسرائيل بناء وحدات استيطانية جديدة لن يكون له أي إسهام في حل الدولتين بين إسرائيل وفلسطين».

كذلك، دعت باريس، تل أبيب، إلى وقف قرارات جديدة للبناء في مستوطنات الضفة، ودعت المتحدثة باسم وزارة الخارجية الفرنسية، أنييس روماتي ـ إسباني، «إسرائيل إلى وقف قرارات جديدة للبناء في مستوطنات مدينة الخليل، وبقية مناطق الضفة»، مؤكدة أن «سياسة بناء المستوطنات المتواصلة تزيد التوتر في المنطقة»، ومشددة على أن «هذه السياسة تقوض آمال إرساء سلام دائم بين فلسطين وإسرائيل على أساس حل الدولتين».

ولفتت المتحدثة الفرنسية إلى أن إسرائيل رفعت معدل أنشطة بناء المستوطنات ثلاثة أضعاف بين عامي 2016 و2017، واصفة الاستيطان بأنه «غير قانوني بموجب القرار الرقم 2334، الصادر عن مجلس الأمن».

العالم
تقرير

(آي بي ايه)

صدمة في مصر: أكثر من 50 قتيلاً من الشرطة

القاهرة ـ الأخبار

مواجهة مسلحة جديدة في مصر بعد أيام على «حرب الشوارع» في مدن شمالي سيناء، لكن هذه المرة في الداخل، مع حصيلة كبيرة فاقت حتى وقت متأخر من أمس 52 قتيلاً في صفوف الشرطة المصرية، وذلك في مواجهات دامية مع مجموعة مسلحة في إحدى المناطق الجبلية في منطقة الواحات الصحراوية (350 كلم جنوب غرب القاهرة).
وترجّح مصادر أمنية، تحدثت إلى «الأخبار»، أن يزيد العدد، خاصة أن قوة أمنية كانت قد تحركت بناءً على بلاغ وتحريات من جهاز «الأمن الوطني» («أمن الدولة» سابقاً) بوجود مجموعة مسلحة تختبئ في المنطقة الصحراوية، إذ جُهّزت قوة ضمّت أكثر من 60 شخصاً، من بينهم 15 ضابطاً، في محاولة للقبض على المسلحين وإحباط مخططاتهم بتنفيذ عمليات داخل العاصمة القاهرة، كما أفادت به التحريات الأوّلية.
ووفق معلومات أوّلية لـ«الأخبار»، فإن الاشتباكات التي استمرت أكثر من ست ساعات (في مرحلتها الأولى) سقط خلالها الضباط والجنود «بسبب عدم توقعهم وجود أسلحة ثقيلة بحوزة المسلحين»، فضلاً على تحصّنهم واستفادتهم من جغرافيا المكان، فيما تقرر إرسال تعزيزات بالطائرات إلى موقع الاشتباكات في محاولة لتصفية المسلحين أو القبض عليهم، من دون أن تتضح الصورة بعد.
وبما أن الحدث الأمني داخل البلاد، من المتوقع أن تعلن الحصيلة النهائية تدريجياً، خاصة أن هذا الرقم من القتلى في الداخل يمثل صدمة كبيرة ربما يتقرّر بناءً عليها تبعات تطاول بعض المسؤولين. ووفق المصادر الأمنية، فإن المسلحين المستهدفين تحتمل التحريات أن يكونوا هم المسؤولين عن عدد من الحوادث السابقة، خاصة استهداف الأقباط في المنيا قبل شهور. وجراء ذلك، كان من المتوقع أن يستعدوا لمواجهة مثل التي حدثت أمس. وبعد الاشتباكات، أغلقت أجهزة الأمن المصرية المداخل المؤدية إلى الواحات، وانتشرت قوات الأمن والحواجز الثابتة والمتحركة لضبط العناصر الإجراميين، وفق المصادر الأمنية.

لإعلاناتكم الرسمية والمبوبة والوفيات
الأخبار
هاتف: 759555 ـ 01
فاكس: 759597 ـ 01

وفيات

بمناسبة الذكرى السنوية الثانية لرحيل
الياس جوزف سكاف
الكتلة الشعبية، ميريم، جوزف وجبران،
آل سكاف وأنسباؤهم
يدعون الاهل والاصدقاء للمشاركة في القداس الذي سيقام لراحة نفسه في تمام الساعة الحادية عشرة والنصف من قبل ظهر يوم الأحد الموافق في ٢٠١٧/١٠/٢٢ في مقام سيدة زحلة والبقاع.
الرجاء اعتبار هذه النشرة دعوة خاصة

يتقدم رئيس وأعضاء مؤسسة فؤاد شهاب بأحرّ التعازي وأبلغ المواساة من نائب الرئيس الدكتور حسن عواضة ومن خلاله الى جميع اسرة الفقيد بوفاة شقيقه
المهندس رامز عقل عواضة
سائلين المولى سبحانه وتعالى بأن يلهمهم الصبر والسلوان وان يسكن الفقيد فسيح جناته.

بمزيد من التسليم بقضاء الله وقدره
ننعى اليكم وفاة فقيدتنا الغالية المرحومة
الحاجة ليلى حسن حسين حطيط
(أم رئيف)
زوجها: القاضي رشيد حطيط (رئيس ديوان المحاسبة سابقاً)
ولداها: المهندس رئيف والمهندس محمد
أشقاؤها: المرحوم عبد الله ـ المرحوم أحمد ـ محمد ـ المرحوم منذر ـ إبراهيم ـ مصطفى وعلي
صهراها: المهندس حسين معروف حطيط والمهندس محمد جابر
تقبل التعازي في البابلية في منزل العائلة طيلة أيام الأسبوع.
سيقام مجلس عزاء عن ورحها الطاهرة اليوم السبت الواقع فيه 21 تشرين الاول 2017 الساعة الرابعة بعد الظهر في حسينية بلدتها البابلية للرجال وللنساء في قاعة اهل البيت.
للفقيدة الرحمة ولكم الأجر والثواب
الآسفون: آل حطيط ـ آل غبريس ـ آل جابر وعموم أهالي بلدة البابلية

استراحة

كلمات متقاطعة 2707

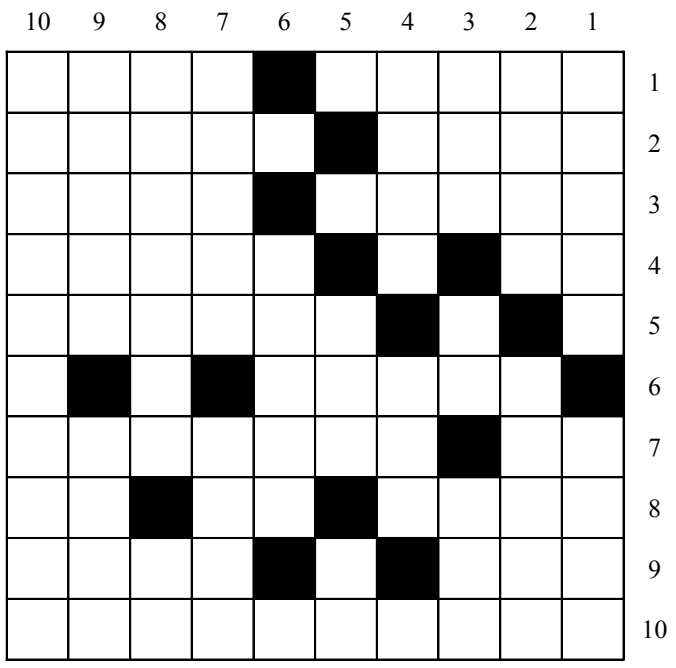

أفقيا
1- صوت الطيور والعصافير – عاصمة أفريقية – 2- ثالث أبناء نوح – لباس لبناني قديم – 3- تشتبه وتشكّ – يزدرد الطعام – 4- تهيّأ للحملة في الحرب – آلة حرث الأرض – 5- أناشيد دينية – 6- مدينة في جنوب العراق على مصبّ شط العرب مركز قضاء بمحافظة البصرة – 7- رخو بالأجنبية – مدينة إماراتية ملحقة بإمارة الشارقة غير متصلة جغرافياً بها مطلة على خليج عُمان – 8- أخلاط من الطيب – للنداء – سقي النبات – 9- أحفر البئر – عائلة موسيقي فرنسي فلامنكي قديم أشهر موسيقيّ عصره – 10- ممثل كوميدي إنكليزي راحل ومخرج أفلام صامتة من أشهر النجوم في العالم قبل نهاية الحرب العالمية الأولى

عمودياً
1- ثمر يُستخرج منه الزيت – راتب شهري – 2- سفينة صغيرة – إسم يُطلق على المسرحية الملحّنة نشأت في إيطاليا في القرن الخامس عشر – 3- نراه على الطرقات – من الأزهار – ضد عُسر – 4- نوع من نبات ثمره يُشبه ثمر الخيار – فضل وعظمة – 5- أحد حروف الأبجدية الإغريقية أو نوع صاروخ أميركي الصنع – بواسطتي – 6- إجتيازي وعبوري – 7- مدينة فلسطينية أقدم مدينة مسوّرة في العالم – عائلة موسيقي إسباني راحل – 8- فلكي بولونيّ برهن عن دوران الكرة الأرضية على ذاتها وحول الشمس – والد – 9- عاصمة كآرولينا الشمالية – بعث برسالة – 10- سلالة السلاطين الأتراك أنهوا حكم المماليك وسيطروا على الشرق

حلول الشبكة السابقة

أفقيا
1- ليليان نمري – 2- بحص – موناكو – 3- نو – اوناسيس – 4- القرن – نف – 5- يحلم – 6- أبراج – سرّي – 7- الو – كان – مك – 8- يحسد – بلزاك – 9- جرّ – بر – نادر – 10- ميس الريم

عمودياً
1- لبنان – ايجه – 2- يحوّل – الحرّ – 3- لص – قابوس – 4- آر – دبي – 5- أمونياك – رس – 6- نون – حجاب – 7- نازل – نُلنُل – 8- ماس – مس – زار – 9- ركين – رمادي – 10- يوسف بيك كرم

sudoku 2707

3	4		5					9
	7	6			1			
1			3	8		4	6	
		3					5	2
4			6	7		3		1
	2		8					
	1			3		8		4
6		9	1					5
					5			3

شروط اللعبة
هذه الشبكة مكوّنة من 9 مربعات كبيرة وكل مربع كبير مقسّم إلى 9 خانات صغيرة. من شروط اللعبة وضع الأرقام من 1 إلى 9 ضمن الخانات بحيث لا يتكرر الرقم في كل مربع كبير وفي كل خط أفقي أوعمودي.

حل الشبكة 2706

2	1	6	5	9	8	3	4	7
7	8	5	6	3	4	2	9	1
3	4	9	7	1	2	6	8	5
8	7	2	9	6	5	4	1	3
9	6	4	1	2	3	5	7	8
5	3	1	8	4	7	9	6	2
6	5	7	2	8	9	1	3	4
4	9	8	3	5	1	7	2	6
1	2	3	4	7	6	8	5	9

مشاهير 2707

11	10	9	8	7	6	5	4	3	2	1

راقصة أميركية (1894- 1991). تُعدّ من رواد الرقص الحديث حيث ابتكرت لغة جديدة للحركة استخدمتها للتعبير عن العاطفة والغضب والنشوة

4+5+3+2+6 = تشنها الطائرات الحربية ■ 11+7+9+1 = طلاء الجرح ■ 10+6+8 = لقب تركي

حل الشبكة الماضية: محمد كمال جبر

إعداد
نعوم مسعود

إعلانات رسمية

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض لزوم تشغيل وصيانة معمل مطمر الناعمة لتوليد الطاقة من الغازات المنبعثة لمدة خمس سنوات، موضوع استدراج العروض رقم ث4 د/8919 تاريخ 2017/8/26، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2017/11/3 عند نهاية الدوام الرسمي.

يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - امانة السر - الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان - طريق النهر لقاء مبلغ قدره /000 200 1/ل.ل.

علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الاحوال تقديم عروض جديدة افضل للمؤسسة.

تسلم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان - طريق النهر - الطابق "12" - المبنى المركزي.

بيروت في 2017/10/17

بتفويض من المدير العام

مدير الشؤون المشتركة بالانابة

المهندس واصف حنيني

التكليف 2014

.....

إعلان

عن وضع جداول التكليف الأساسية قيد التحصيل

تعلن بلدية بعلبك عن وضع جداول التكليف الاساسية لكافة الرسوم البلدية عن عام 2017 قيد التحصيل عملاً بنص المادة 104 من قانون الرسوم البلدية رقم 88/60 ويلفت النظر الى ما يلي:

اولاً: عملاً بنص المادة 106 من قانون الرسوم البلدية رقم 88/60، على المكلفين المبادرة فوراً الى تسديد الرسوم البلدية المتوجبة عليهم خلال مهلة شهرين من تاريخ الاعلان في الجريدة الرسمية.

ثانياً: عملاً بنص المادة 109 من قانون الرسوم البلدية رقم 88/60، تفرض غرامة تأخير وقدرها 2% (اثنان بالمائة) عن كل شهر تأخير عن المبالغ التي لا تسدد خلال المهلة المبينة في البند الاول اعلاه، ويعتبر كسر الشهر شهراً كاملاً.

رئيس بلدية بعلبك

العميد حسين لقيس

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض لزوم تشغيل وصيانة معمل مطمر الناعمة لتوليد الطاقة من الغازات المنبعثة لمدة خمس سنوات، موضوع استدراج العروض رقم ث4 د/8919 تاريخ 2017/8/26، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2017/11/3 عند نهاية الدوام الرسمي.

يمكن للراغبين في الاشتراك باستدراج العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - امانة السر - الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان - طريق النهر لقاء مبلغ قدره /000 200 1/ل.ل.

علماً بأن العروض التي سبق وتقدم بها بعض الموردين لا تزال سارية المفعول ومن الممكن في مطلق الاحوال تقديم عروض جديدة افضل للمؤسسة.

تسلم العروض باليد إلى أمانة سر كهرباء لبنان - طريق النهر - الطابق "12" - المبنى المركزي.

بيروت في 2017/10/11

بتفويض من المدير العام

مدير الشؤون المشتركة بالانابة

المهندس واصف حنيني

التكليف 1957

.....

إعلان

تعلن كهرباء لبنان بأن مهلة تقديم العروض العائد لاعمال استحداث غرفة للمناوبين في قسم الزيت وغرفة للحرس عند المدخل في معمل الجية الحراري، موضوع استقصاء الاسعار رقم ث4 د/8778 تاريخ 2017/8/22، قد مددت لغاية يوم الجمعة 2017/11/3 عند نهاية الدوام الرسمي.

يمكن للراغبين في الاشتراك باستقصاء العروض المذكور اعلاه الحصول على نسخة مجاناً من دفتر الشروط من مصلحة الديوان - امانة السر - الطابق 12 (غرفة 1223)، مبنى كهرباء لبنان - طريق النهر.

إعلان لملء وظيفة

رئيس مجلس إدارة / مدير عام المصلحة الوطنية لنهر الليطاني

يعلن وزير الطاقة والمياه عن فتح المجال لملء مركز

رئيس مجلس ادارة
مدير عام المصلحة الوطنية لنهر الليطاني

ويدعو اللبنانيين من أصحاب الاختصاص والكفاءة

أن يتقدموا بترشيحهم لشغل هذا المركز

يمكن للراغبين بالترشح لهذا المركز من داخل الملاك أو من خارج الملاك، الإطلاع على مهام ومسؤوليات الوظيفة وفقًا لإحكام القانون الصادر بتاريخ 1954/8/14 وتعديلاته (إنشاء مصلحة خاصة تدعى المصلحة الوطنية لنهر الليطاني)، والمرسوم رقم 9631 تاريخ 1996/12/13 (إضافة مهام الى المصلحة الوطنية لنهر الليطاني) والقانون رقم 221 تاريخ 2000/5/29 (تنظيم قطاع المياه)، وكذلك الإطلاع على المواصفات والشروط المطلوبة للتعيين وملء إستمارة الترشيح على موقع مكتب وزير الدولة لشؤون التنمية الإدارية على صفحة الانترنت التالية:

www.omsar.gov.lb

الرابط (وظائف قيادية عليا في القطاع العام)

المهلة الأخيرة لإستلام الطلبات: 31 تشرين الاول 2017

يتم التعاطي مع طلبات الترشيح بسرية تامة

يقتضي ملء الإستمارة الإلكترونية بجميع خاناتها تحت طائلة عدم قبولها

Humanitarian Aid and Civil Protection

CONCERN worldwide

Tender Advertisement

Tender Reference: CWL/SHT/1017/2274

Concern Worldwide, intends to award a works contract for provision of basic repairs and rehabilitation works to 13 H.H in multiple locations in Akkar, these being Berkayel, Jdide Qaitaa, Amara, Borj Arab, Idbul, Sammouniye and Akroum with financial assistance from ECHO.

The tender dossiers are available in hard copy from Concern Worldwide, HDYS Building (Opposite Abdel Karim Rifai Petrol Station), Halba, Akkar or request via email to lebanon.tenders@concern.net or by downloading the tender pack from http://daleel-madani.org

Tender bids should be received on or before 03/11/2017 at 1400 Hrs

Concern retains the right to accept or reject any offer/proposal prior to the award of contract and to cancel the bidding process and reject all offers at any time.

دعوة لمساهمي شركة الشرق الأوسط للمستشفيات ش.م.ل

حاملي " اسهم لحامله " لإستبدالها " بأسهم اسمية " عملاً بأحكام القانون رقم ٧٥ تاريخ ٢٠١٦/١٠/٢٧

عملاً بأحكام القانون رقم ٧٥ تاريخ ٢٠١٦/١٠/٢٧، المنشور في الجريدة الرسمية العدد رقم ٥٢ تاريخ ٢٠١٦/١١/٣ الذي يوجب على الشركات المساهمة التي تشتمل اسهمها على اسهم لحامله او لأمر استبدالها بأسهم اسمية، خلال مهلة سنة من تاريخ نفاذ هذا القانون، ويتوجب عليها تعديل نظامها الأساسي وفقاً للأحكام الواردة اعلاه في مهلة اقصاها تاريخ أول اجتماع للجمعية العمومية للمساهمين.

واستناداً للقرار الصادر عن جانب المحكمة الإبتدائية المدنية في بيروت " الغرفة التجارية" بتاريخ ٢٠١٧/١٠/١٠ الذي قرّر تجديد تعيين الخبير السيد عبدالله حسن زين مفوض للمراقبة عن العام ٢٠١٧ ودعوة الجمعية العمومية غير العادية للمساهمين لإستبدال الأسهم لحامله في الشركة بأسهم اسمية .

وبناءً على الدعوة لإنعقاد الجمعية العمومية غير العادية للمساهمين في الشركة المذكورة لتحويل الأسهم لحامله الى اسهم اسمية المنشورة في الجرائد التالية :

* **جريدة النهار العدد رقم ٢٦٣٨٩ تاريخ ٢٠١٧/١٠/١٤**
* **جريدة الأخبار العدد رقم ٣٢٩٨ تاريخ ٢٠١٧/١٠/١٤**
* **جريدة الديار العدد رقم ١٠٢٢٣ تاريخ ٢٠١٧/١٠/١٧**

وتطبيقاً لأحكام القانون المذكور اعلاه، يتشرف مفوض المراقبة في شركة الشرق الأوسط للمستشفيات ش.م.ل الخبير عبدالله حسن زين بدعوة المساهمين الكرام حاملي " اسهم لحامله" الى الحضور في يوم **الخميس** الواقع في **السابع** من شهر **كانون الأول** سنة **٢٠١٧** بين الساعة **العاشرة** صباحاً والساعة **الواحدة** من بعد الظهر الى مركز الشركة في بيروت – الرملة البيضاء – مكاتب مستشفى الشرق الأوسط - لإبلاغ الشركة عن اسم الشخص الذي يتوجب تسجيل الأسهم المستبدلة بإسمه وفقاً لأحكام القانون المذكور.

مفوض المراقبة - عبدالله حسن زين

مبوب

خرج ولم يعد

غادرت العاملة الاثيوبية
Meskerem shekur beyene
من عند مخدومها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئا الإتصال على الرقم 70/228685

.....

غادرت العاملة البنغلادشية
Shanntiara khatun
من عند مخدومها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئا الإتصال على الرقم 70/963114

.....

غادرت العاملة الاثيوبية
Etenesh mokenen abraha
من عند مخدومها، الرجاء ممن يعرف عنها شيئا الإتصال على الرقم 70/099609

.....

غادر العمال البنغلادشيون
Rubel hossain
Md selim
Md nahid hasan
Mohammad giash uddin
Md alam shaikh
Felu
Mannan dawan
Saiful islam
Mohammad monir
من عند مخدومهم، الرجاء ممن يعرف عنهم شيئا الإتصال على الرقم 03/229881

البطولات الأوروبية الوطنية

البرازيل أرض المعركة بين الريال و«البرسا»

لطالما عُرف ريال مدريد وبرشلونة بضمهما النجوم البرازيليين، إذ إن أبرز هؤلاء مرّوا في ملعبي «سانتياغو برنابيو» و«كامب نو». ومع افتقاد كل من الغريمين حالياً اسماً برازيلياً كبيراً، فإن صراعاً خفياً وظاهراً بينهما يدور على المواهب في بلاد السحرة لأسباب فنية وتسويقية

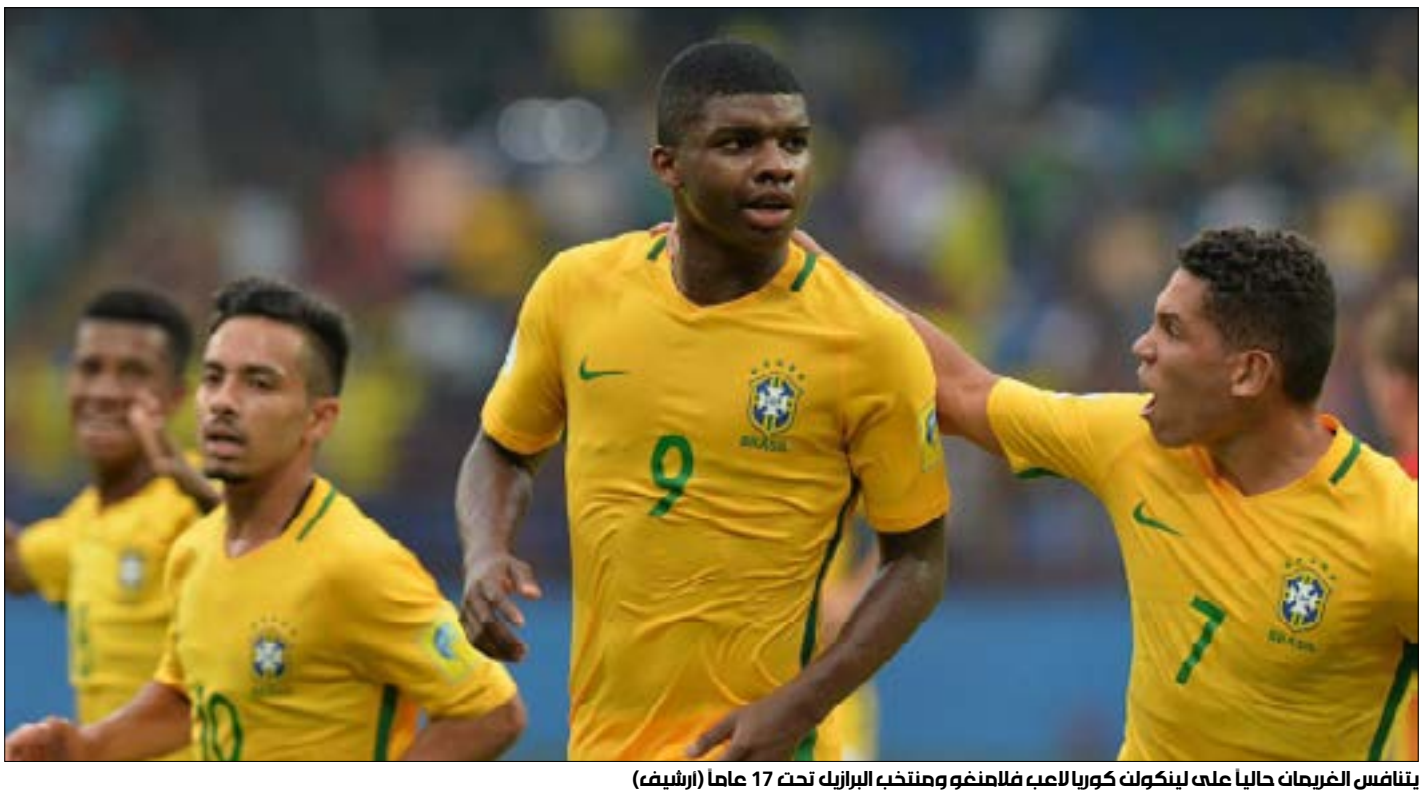
يتنافس الغريمان حالياً على لينكولن كوريا لاعب فلامنغو ومنتخب البرازيل تحت 17 عاماً (أرشيف)

حسن زين الدين

ليس خافياً أن الأراضي البرازيلية شكّلت أرضاً خصبة للغريمَين ريال مدريد وبرشلونة في السنوات العشرين الأخيرة تحديداً لاستقطاب أبرز السحرة من هناك.

نجوم كثر ارتدوا قميصَي كبيرَي الكرة الإسبانية، ومن بينهم رونالدو وروبرتو كارلوس ومارسيلو وكاكا وروبينيو وجوليو بابتيستا من جهة الملكي، وروماريو وريفالدو ورونالدينيو ونيمار وداني ألفيش من جهة "البرسا".

يندر خلال تلك السنوات أن تمرّ فترة من دون أن يكون لاعب برازيلي موجوداً في "سانتياغو برنابيو" و"كامب نو". في الوقت الحالي، يضم كل فريق لاعبَين برازيليين، لكن الملاحظ أنهما لا يلعبان في المقدمة، والحديث هنا عن لاعبَي الوسط رافينيا ألكانتارا وباولينيو في صفوف برشلونة، والظهير مارسيلو ولاعب الوسط كاسيميرو في صفوف الريال.

أكثر من ذلك، فإن هذه الأسماء لا

> بخلاف الفائدة الفنية، يتنافس الغريمان على «حصة» في السوق البرازيلية

> يمكن وضعها في خانة "السوبر ستارز" على غرار البرازيليين السابقين في الفريقين وبدرجة أكبر في برشلونة.

فمن جهة ريال مدريد، فإنه يفتقد منذ فترة وجود لاعب برازيلي كبير في صفوفه، وخصوصاً أن تجربة كاكا كانت فاشلة، وبالتالي فإنه بحاجة، فضلاً عن الفائدة الفنية بوجود السحر البرازيلي في ملعبه، إلى استعادة مكانته في السوق البرازيلية والتي سيطر عليها غريمه في الأعوام السابقة، وتحديداً بوجود نيمار، النجم الأول في البرازيل حالياً وصاحب الشعبية الجارفة. وهنا أيضاً، فإن فراغاً فنياً وتسويقياً برازيلياً خلّفه انتقال نيمار إلى باريس سان جيرمان الفرنسي بالنسبة إلى برشلونة.

لذلك، فإن الغريمين يخوضان حرباً ظاهرة وخفية على السوق البرازيلية ومحاولة السيطرة عليها، وهي حرب مباشرة وغير مباشرة أيضاً. إذ قبل أشهر، دخل ريال مدريد وبرشلونة في منافسة حامية على اليافع فينيسيوس جونيور موهبة فلامنغو الهجومية والذي يُتوقّع له مستقبل باهر، حيث تمكّن الملكي في نهاية المطاف من الفوز بتوقيع اللاعب الذي سيلتحق بالفريق عند بلوغه السن القانونية (18 عاماً) في الصيف المقبل. كانت هذه الضربة المدريدية رداً صريحاً على صفقة نيمار التي كسبها برشلونة في 2013.

الجديد الآن هو ما ذكرته صحيفة "سبورت" الكاتالونية قبل 3 أيام بأن "الميرينغيز" و"البلاوغرانا" دخلا في سباق للوصول إلى الموهبة الهجومية لينكولن كوريا لاعب فلامنغو أيضاً البالغ من العمر 16 عاماً والذي لفت الأنظار في كأس العالم تحت 17 عاماً المُقامة حالياً في الهند.

أما أمس، فقد خرجت صحيفة "آس" المدريدية بصورة الموهبة البرازيلية ألن البالغ من العمر 17 عاماً على غلافها مشيرة إلى أنه في طريقه إلى ريال مدريد في صيف 2018، ووصفت لاعب بالميراس بـ"الجوهرة" وبأنه "كوتينيو الجديد".

كذلك، فإن تصميم برشلونة على الحصول على نجم مثل فيليبي كوتينيو لاعب ليفربول الإنكليزي والذي لا يزال مطلباً أول في "كامب نو"، رغم الفشل في ضمه الصيف الماضي يمكن وضعه في إطار المنافسة على السوق البرازيلية وسعي "البرسا" إلى البقاء فيها بعد ضربة نيمار التي زعزعت وجوده في البرازيل، وهو بالتالي بحاجة ماسة إلى اسم برازيلي كبير للحفاظ على شعبيته في بلاد سحرة الكرة من جهة، ولتحقيق الفائدة الاقتصادية والتي يأتي في مقدمها مبيعات القمصان والتي كانت في القمة أثناء وجود نيمار قبل أن يستحوذ سان جيرمان على هذه "الحصة" بعد ضمه اللاعب. وبالحديث عن القمصان واهتمام الأندية بهذا الجانب، فإن النادي الباريسي نفسه هو من صمّم قميصاً أصفر اللون للمباريات الخارجية هذا الموسم تحية منه للاعبين البرازيليين الذين لعبوا في صفوفه، وبطبيعة الحال فإن هذا القميص لقي رواجاً في البرازيل.

وهنا يمكن القول إنه مع ندرة الأسماء البرازيلية الكبيرة ذات النزعة الهجومية الموجودة حالياً في الساحة الأوروبية، حيث يبرز فقط ثلاثة هم: نيمار وغابريال جيسوس وكوتينيو، ومع استحالة انتقال الأولين والصعوبة التي يجدها برشلونة في ضم الثالث، فإن بوصلة الغريمَين تتجه نحو "التنقيب" عن المواهب اليافعة في قلب البرازيل. هناك تدار رُحى المعركة الحقيقية.

برنامج بطولتي إسبانيا وإيطاليا

إسبانيا (المرحلة 9)

- السبت:
ليفانتي - خيتافي (14,00)
ريال بيتيس - ألافيس (17,15)
فالنسيا - إشبيلية (19,30)
برشلونة - ملقة (21,45)

- الأحد:
فياريال - لاس بالماس (13,00)
سلتا فيغو - أتلتيكو مدريد (17,15)
ليغانيس - أتلتيك بلباو (19,30)
ريال مدريد - إيبار (21,45)

- الإثنين:
ريال سوسييداد - إسبانيول (21,00)
ديبورتيفو لا كورونيا - جيرونا (22,00)

إيطاليا (المرحلة 9)

- السبت:
سمبدوريا - كروتوني (19,00)
نابولي - إنتر ميلانو (21,45)

- الأحد:
كييفو - هيلاس فيرونا (13,30)
أتالانتا - بولونيا (16,00)
بينيفيتو - فيورنتينا (16,00)
ميلان - جنوى (16,00)
سبال - ساسوولو (16,00)
تورينو - روما (16,00)
أودينيزي - يوفنتوس (19,00)
لاتسيو - كالياري (21,45)

سوق الانتقالات

أوزيل اختار مانشستر يونايتد

ينتهي عقد أوزيل مع أرسنال في الصيف المقبل (أرشيف)

تصدّر النجم الألماني مسعود أوزيل، لاعب أرسنال الإنكليزي، غلاف صحيفة «ذا دايلي ميرور» أمس التي كشفت أنه أبلغ زملاءه بأنه سينتقل إلى مانشستر يونايتد.

وتردد اسم أوزيل في الآونة الأخيرة بالانتقال إلى ملعب «أولد ترافورد» لملاقاة مدربه السابق في ريال مدريد الإسباني، البرتغالي جوزيه مورينيو، حيث تجمع بين الاثنين علاقة وطيدة، ودائماً ما يشيد «السبيشال وان» بموهبة أوزيل.

ويأتي ذلك بعد تقارير في الأيام الأخيرة، ذكرت أن «الغانرز» سيبيع نجمه الألماني في الشتاء المقبل بسبب عدم اتفاق الجانبين على تمديد العقد، نظراً إلى المطالب المالية لأوزيل، وذلك حتى لا ينتقل مجاناً في صيف 2018 عند انتهاء عقده.

لكن تبقى معرفة إذا ما كان الفرنسي أرسين فينغر، مدرب أرسنال، سيوافق على انتقال أوزيل إلى مانشستر يونايتد الغريم الذي يشرف عليه «عدوه» مورينيو.

من جهة أخرى، أعلن بوروسيا دورتموند الألماني تمديد عقد حارسه السويسري رومان بوركي حتى عام 2021.

والتحق الحارس البالغ من العمر 26 عاماً بدورتموند في 2015، قادماً من فرايبورغ، ونجح في أن يصبح أساسياً في الفريق بدلاً من المخضرم رومان فايدنفيلر.

وعلى صعيد المدربين، ذكرت صحيفة «ذا تايمز» الإنكليزية أن ليستر سيتي مهتم بالتعاقد مع المدرب السابق لبايرن ميونيخ بطل ألمانيا، الإيطالي كارلو أنشيلوتي. ويقبع ليستر سيتي، بطل «البريميير ليغ» لموسم 2015- 2016، حالياً في أحد المراكز المؤدية إلى دوري الدرجة الأولى، حيث لم يحقق سوى فوز واحد فقط في المباريات الثماني الأخيرة، وهذا ما دفع الإدارة إلى إقالة المدرب كريغ شيكسبير.

ويأتي ذلك في وقت ذكرت فيه صحيفة «لاغازيتا ديللو سبورت» الإيطالية أن الاتحاد الكرواتي لكرة القدم يريد التعاقد مع أنشيلوتي.

وتنتظر المنتخب الكرواتي مباراة فاصلة أمام نظيره اليوناني لتحديد المتأهل لنهائيات كأس العالم 2018 الصيف المقبل في روسيا.

وذكرت الصحيفة أن أنشيلوتي تلقى عرضاً من الاتحاد الكرواتي من أجل تدريب المنتخب الأول في المونديال فقط قبل أن يعود إلى مسيرته الاعتيادية في تدريب الأندية.

ويخوض المنتخب الكرواتي مباراته أمام اليونان تحت قيادة زلاتكو داليتش، وفي حال تأهله إلى المونديال فقد يتسلم أنشيلوتي تدريبه.

الكرة اللبنانية

قمة سلبيّة مخيّبة بين الأنصار والعهد

عبد القادر سعد

خسرت قمة الأسبوع الخامس من الدوري اللبناني لكرة القدم رهانها على فريقي الأنصار والعهد، بعد تعادلهما السلبي نتيجة وأداءً على ملعب المدينة الرياضية في افتتاح الأسبوع، حيث لم ترتقِ المباراة الى مستوى الوسط.

خيّب لاعبو الفريقين الجمهور الذي حضر الى الملعب بأعداد متوسطة والذي تابع المباراة من خلف شاشة التلفاز، فتحوّل نجوم الفريقين الى لاعبي صف ثانٍ، ولم يكن مردود آلاف الدولارات التي صرفت عليهم كما كان متوقعاً.

لاعبون بدوا كأنهم أسماء بلا فاعلية، من خالد تكه جي الى علاء البابا والسنغاليين الحاج ماليك وتالا نداي وفي بعض الفترات عباس عطوي اونيكا في الأنصار، مقابل لاعبين بلا روح وأنانية مستفحلة في الجانب العهداوي مع نجومية اسمية لا فعلية، تبدأ عند القائد أحمد زريق الى مهدي فحص وعلي السعدي والثنائي ابراهيما ديوب وإدريسا كانوتيه وبعدهم محمد حيدر، صدمة العهد الكبرى، وحسن شعيتو.

مباراة ليلية جاءت مملة، وضربت الرقم القياسي في عدد الأخطاء التي ارتكبت، فكان التوقف المتكرر بطل المباراة، وغابت الفرص على المرميين، الى درجة أن الجمهور نسي الحارسين مهدي خليل وحسن مغنية.

لم يكن أحد يتوقع أن تكون إحدى قمم الدوري، والتي تجمع الفريقين الأبرز لإحراز اللقب، بهذا الشكل الهزيل. فكان "الرعب" والتوتر والخوف من الخسارة متحكمين في اللاعبين، فتاهت الكرات وغابت الفنيات رغم تفوّق العهد الذي كان قادراً على الفوز لولا أنانية لاعبيه في الشوط الثاني تحديداً. العهد لم يستحق الفوز كونه كان جيداً، بل لأنه كان أقلّ سوءاً من الأنصار.

فلقاء أمس جمع السيّئ والأسوأ، وانتهى سلبياً، تاركاً أكثر من علامة استفهام حول الفريقين بشكل خاص والكرة اللبنانية بشكل عام. فإذا كان "وجه السحارة" على هذا الشكل، فكيف هي الحال في ما بقي منها؟

أمرٌ إيجابيٌ أضاء شمعة في ظلام القمة المخيبة، وهو الإجراءات الأمنية التي اتخذت، والتي نجحت من داخل الملعب الى خارجه في منع حصول أيّ احتكاك. صحيحٌ أن العدد لم يكن كبيراً، وأن عدد عناصر القوى الأمنية كان أكبر من حجم الجمهور على الصعيد النسبي، لكن ما زالت مباراة الفريقين في كاس النخبة حاضرة في الإذهان والتي كادت أن توصل الأمور الى كارثة رغم قلة عدد الجمهور حينها.

فالأنصاريون حضروا وشجّعوا وخرجوا في بعض الفترات عن النص، لكن الأمور كانت أكثر من جيدة في مدرجات الأخضر. الأمر عينه ينسحب على مدرجات العهد، وإن كان عدد الجمهور أقل، لكن الأهم أن المباراة انتهت على خير.

إيجابية أخرى في اللقاء السلبي، هي الأداء التحكيمي بقيادة الحكم محمد درويش وربيع عميرات وسليم سراج وحسام المقدم، حيث نجح الطاقم التحكيمي في إدارة المباراة بطريقة جدية، معززين الثقة بالحكم اللبناني ومثبتين أنهم قادرون على قيادة أي مباراة مهما كان حجمها أفضل من الحكم الأجنبي، بشرط أن تتوافر الأمور المساعدة.

ورغم الاعتراضات التي أصبحت سيمفونية معروفة من قبل بعض الأطراف، إلا أن الأداء التحكيمي كان جيداً تحت نظر المدير الفني الجديد للحكام، الدنماركي يورن ويست لارسن الذي كان راضياً عن الأداء.

ويستكمل الأسبوع الخامس اليوم، فيلعب الراسينغ الحادي عشر بثلاث نقاط مع النبي شيت الثاني بسبع نقاط عند الساعة 15,30 على ملعب بحمدون. ويلعب في المرداشية السلام زغرتا العاشر بأربع نقاط مع ضيفه الشباب العربي التاسع بفارق الأهداف عند الساعة 16,00. ويلعب غداً الإخاء الأهلي عاليه السابع بخمس نقاط مع ضيفه الإصلاح البرج الشمالي الأخير بنقطتين على ملعب بحمدون عند الساعة 15,30، والتضامن صور الثامن بأربع نقاط مع طرابلس الخامس بسبع نقاط على ملعب صور في التوقيت عينه. وينتهي الأسبوع بلقاء النجمة الرابع والصفاء الثاني بسبع نقاط لكل منهما عند الساعة 16,00 على ملعب صيدا.

صراع بين حسين الزين وامير الحصري تحت نظر علاء البابا (هيثم الموسوي)

السلة اللبنانية

تعادل الحكمة وهومنتمن إيجاباً

انتهت المواجهة بين ناديي هومنتمن والحكمة أمس بالتعادل 1 - 1؛ ففريق كرة القدم في الحكمة فاز على هومنتمن 2 - 1 ضمن الأسبوع الخامس لبطولة الدرجة الثانية على ملعب الصفاء، حيث سجّل للحكمة طومي الحامض (2) ولهومنتمن محمد قصاص الذي أهدر ركلة جزاء قبل نهاية المباراة. لكن فريق الرجال لكرة السلة في هومنتمن ثأر من مضيفه الحكمة وفاز عليه 79 - 67 (20 - 25، 44 - 36، 59 - 53، 79 - 67) في افتتاح المرحلة الثانية من بطولة لبنان على ملعب غزير. وكان الاميركي سام يونغ أفضل مسجل في المباراة برصيد 29 نقطة و7 متابعات و3 تمريرات حاسمة، واضاف اسماعيل احمد 15 نقطة و15 متابعة، والاميركي والتر هودج 12 نقطة و4 تمريرات حاسمة.

أما لدى الخاسر، فسجل دواين جاكسون 24 نقطة و6 متابعات (في سلة فريقه السابق)، والاميركي جاي يونغبلاد 19 نقطة و8 متابعات و6 تمريرات حاسمة، والكندي مايك فرايزر 10 نقاط و10 متابعات.

وتستكمل مباريات المرحلة اليوم وغداً، فيلعب اليوم عند الساعة 16,00 الرياضي مع ضيفه بيروت الوافد الجديد إلى عالم الأضواء على ملعب المنارة. ويلتقي في قاعة المعهد الأنطوني في بعبدا الأنطوني مع التضامن الزوق عند الساعة 16,00 أيضاً. ويلعب الاحد عند الساعة 17,00، في قاعة كارلوس سليم في جبيل، بيبلوس مع الشانفيل، في أقوى مباريات المرحلة، في حين يستقبل اللويزة في قاعته الجديدة في الزوق فريق المتحد في التوقيت عينه.

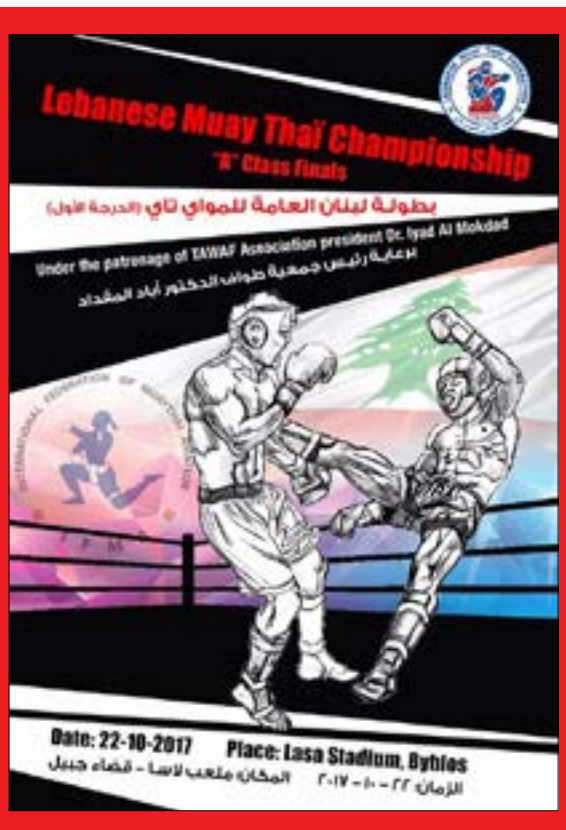

برعاية رئيس جمعية «طواف» الدكتور أياد المقداد، تقام بطولة لبنان العامة للموای تاي لأندية الدرجة الأولى، على ملعب لاسا - قضاء جبيل، غداً الاحد عند الساعة الرابعة بعد الظهر.

مونديال 2018

بلاتر يعود إلى الملاعب!

سيكون الرئيس السابق للاتحاد الدولي لكرة القدم السويسري جوزف بلاتر، الموقوف عن أي نشاط كروي بسبب قضايا الفساد، بين ضيوف مونديال روسيا 2018 حيث أكد حضوره الحدث الكبير بدعوة من الرئيس الروسي فلاديمير بوتين.

وقال بلاتر (81 عاماً) في لقاء مع وكالة "فرانس برس": "سأذهب الى المونديال في روسيا، تلقيّت دعوة من الرئيس بوتين، مثل ميشال بلاتيني"، في إشارة إلى الرئيس السابق للاتحاد الأوروبي، والموقوف أيضاً مثله، علماً بأن مصادر مقربة من بلاتيني أكدت عدم تلقيه دعوة حتى الآن.

وأضاف السويسري: "لا أعرف كم من الوقت سأبقى هناك، إذا ما كنت سأكون هناك لمباراة الافتتاح أو النهائية. بما أنه لا يمكنني العمل في كرة القدم، وليس لديّ أي مهمة لإنجازها، سأقضي على الأرجح فترة قليلة فقط".

وأعرب بلاتر عن ثقته بأن مونديال 2018 سيكون "كبيراً. على روسيا إثبات أن في إمكانها استضافة العالم بأسره، إنه تحدٍّ حقيقي".

أصداء عالمية

صلاح يتفوّق على ميسي ورونالدو

نال النجم المصري محمد صلاح، مهاجم ليفربول الإنكليزي، جائزة أفضل لاعب في الجولة الثالثة من دور المجموعات لدوري أبطال أوروبا لكرة القدم، بعد أدائه المميز في المباراة التي سحق فيها فريقه مضيفه ماريبور السلوفيني 7-0. وأعلن الاتحاد القاري على موقعه الرسمي نتائج التصويت لجائزة لاعب الجولة، فحصل صلاح، صاحب هدفين وتمريرة حاسمة ضد ماريبور، على 51% من الأصوات. وحل ثانياً التركي جنك توسون، مهاجم بشيكطاش، بنسبة 33%، وثالثاً الهولندي كوينسي برووميس لاعب وسط سبارتاك موسكو الروسي (7%).

أما الأرجنتيني ليونيل ميسي، نجم برشلونة الإسباني، فحل رابعاً (4%)، فيما نال غريمه البرتغالي كريستيانو رونالدو، نجم ريال مدريد 2%.

جمهور باريس ممنوع في مرسيليا

تقرر منع جماهير باريس سان جيرمان من حضور مواجهة مضيفهم مرسيليا، الأحد في المرحلة العاشرة من الدوري الفرنسي لكرة القدم، بحسب ما ذكرت الشرطة المحلية.

وتُعَدّ المباراة من الأكثر سخونة في فرنسا، وقد شهدت عدة مناوشات في السابق بين جماهير الناديين. وأفادت الشرطة الإقليمية في بيان، بأنّ «العلاقة بين جماهير مرسيليا وسان جيرمان شابها العداء في السنوات الأخيرة». ومُنع جمهور سان جيرمان من الحضور إلى داخل ملعب «فيلودروم» وفي جواره بين الساعة الثامنة صباحاً حتى الرابعة من صباح الاثنين.

فيرشتابن مع «ريد بُل» حتى 2020

مدد فريق «ريد بُل» للفورمولا 1 عقد سائقه ماكس فيرشتابن حتى 2020. وقال الهولندي الذي أتمّ عامه العشرين، وأصبح العام الماضي أصغر سائق يفوز بسباق ضمن بطولة العالم، أن ريد بُل «دعمني ودعم طموحي على الدوام. أتطلع قدماً إلى تحقيق المزيد مع هذا الفريق».

مع فريال كريم

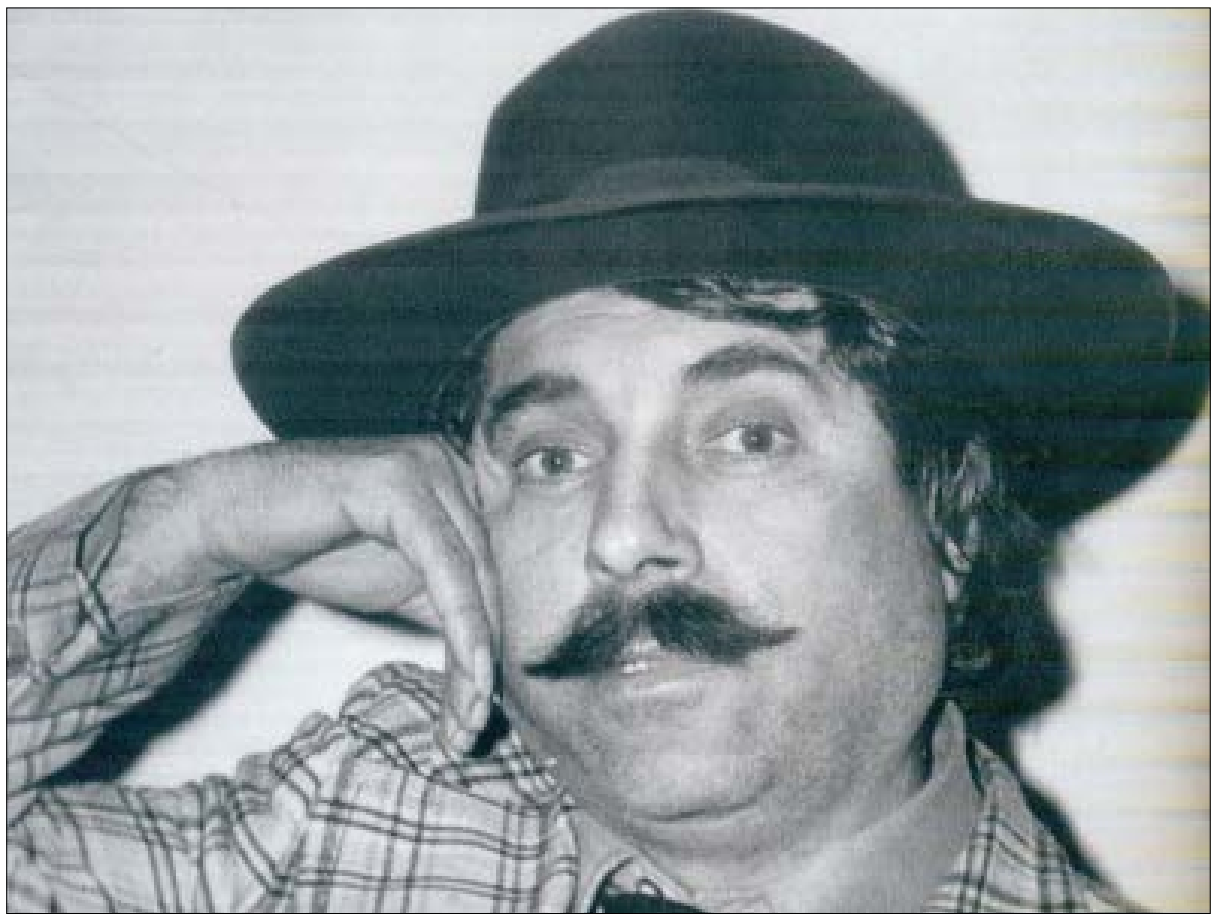

نافذة الماضي

أبو سليم راجع.... يا تاكسي العجائب!

مع محمود مبسوط

زينب حاوي

في مثل هذا اليوم من عام 1960، سُجِّل أول ظهور تلفزيوني للفنان صلاح تيزاني على شاشة «تلفزيون لبنان». منذ 57 عاماً، أطل «أبو سليم»، عند الثامنة والنصف مساءً، وقدم على مدى ساعة ونصف ساعة الحلقة الأولى من مسرحية «المسافر». اليوم يمرّ هذا التاريخ، و«أبو سليم» يقف على عتبة التسعين، وهو يستعد على مشارف العام المقبل لتقديم عمل جديد، على شاشة nbn هذه المرة. «تاكسي ستار أبو سليم» (إخراج أكرم قاووق)، برنامج كوميدي كتبه تيزاني قبل ثماني سنوات، وجال به على محطات التلفزة، بدءاً من lbci، التي وضعته في أدراجها، بعد مشاركة الأخير في برنامج «سبلاش»، مروراً بـ «الجديد»، و«تلفزيون لبنان»، و otv. رفضت هذه القنوات إنتاج العمل نظراً إلى ضعف الإمكانات الاقتصادية.

> برنامج جديد على nbn يستوحي من مواقف يومية معيشة

مشهدية تلقي بثقلها على الممثل القدير، الذي رسم الضحكة على وجوه ستة أجيال تقريباً، مع فرقته الكوميدية، التي غادر منها إلى اليوم قسم كبير أمثال: فريال كريم، محمود مبسوط (فهمان)، أحمد دنش (درباس)، سمير كشتان (أبو نصري)، وبقي عبد الله حمصي (أسعد)، صلاح صبح (شكري)، علي الزين (مشكاح)، ليلى قمري... في «تاكسي ستار أبو سليم»، الذي سيبصر النور بداية العام المقبل، سيحرص «أبو سليم» ـ كما في أولى خطواته المهنية ـ على العمل الجماعي. سيستحضر الشخصيات التي غيبها الموت، تكريماً لها، إلى جانب آخرين ما زالوا على قيد الحياة.

البرنامج الكوميدي الانتقادي الهادف سيعكس عبر 30 حلقة مواقف يومية معيشة، تبدأ من سيارة الأجرة، علماً بأنّه انتُهي من تصويره منذ أسابيع قليلة. يعوّل تيزاني على هذا البرنامج، متحدياً فيه ذهنية تحكم عالم الميديا اليوم، تقضي بإبعاد عمالقة من أمثاله وإقصائهم. يروي بحرقة في حديث مع «الأخبار» تعامل القنوات التلفزيونية معه. يقول: «كأننا أصبحنا ديموديه». هذه القنوات وغيرها، التي قدم لها طوال 5 عقود 1250 حلقة تلفزيونية، و900 ساعة إذاعية، و 4 أفلام استثمرتها حتى الثمالة، ترفض اليوم إنتاج برنامج يعيد «أبو سليم» إلى الشاشة الصغيرة، وربما ختم به عمره المهني.

وحدها قناة nbn، وعبر المخرج أكرم قاووق، الذي نفذ برنامجين في المحطة هما «شوشو في القرن الـ 21»، و«شوشو على نار»، مَن فتحت الباب لتيزاني وأنتجت له العمل، حتى من دون سؤال عن الكلفة. حصل ذلك كما يروي لنا، عندما حلّ ضيفاً لتكريم المسرحي الراحل شوشو. وقتها، عرض عليه قاووق أن يحضر على هذه الشاشة. في صوت «أبو سليم» حرقة، وغصة ما زالتا ترافقانه طوال السنوات التي خلت. لا يتردد في إظهارها عند كل حديث صحافي، إذ ينتقد بشدة إقصاء فنان مثله وغيره عن الشاشات، لأنه أصبح متقدماً في العمر، وهو الذي يعتبر نفسه اليوم، شاباً بعمر الثمانين، ولديه إمكانات يعطيها لجمهوره الوفي: «ليش عم يحرقوا الإنسان بنص عمره؟». بعد 57 عاماً من العطاء والتفاني، وحتى وضع الهاجس المالي جانباً «اشتغلنا بتلفزيون لبنان أول ما بلشنا شبه ببلاش»، وتوزيع هذه الأجور على أعضاء فرقته، يضع صلاح تيزاني اليوم نصب عينيه الهدف الذي دأب على عمله منذ خمسة عقود: «ما كانت تعنيلنا المصاري، همّنا نفرّح الناس».

صلاح تيزاني الذي بدأ من عاصمة الشمال طرابلس، عبر فرقة كشفية في منتصف الأربعينيات، وانتقل بعدها إلى «تلفزيون لبنان» وبعدها «الجديد»، وعرف بـ«أبو سليم الطبل»، استطاع طوال هذه العقود، أن يحاكي الواقعية الفجّة اللبنانية، على طريقته الكوميدية العفوية عبر أعمال مسرحية ودرامية، وحتى غنائية انتقادية (أغنية «غربل يا غربال» على سبيل المثال). أخرج نفسه من ثقل «البطل الأوحد»، وأعطى لكل عضو في فرقته كاراكتيراً خاصاً به، حتى أضحى الكل أبطالاً، ويتسمون بهذه الشخصيات، ولو خرجوا بأعمال أخرى، كالاحتيال الذي طبع «فهمان» (محمود مبسوط)، والبخل لشكري شكر الله، وصفتَي الحكمة والاتزان اللتين رافقتا «أبو سليم الطبل»، والبساطة المطلقة التي اتسم بها «أسعد» (عبد الله حمصي). ومع غياب جزء من هؤلاء، وغياب ذاكرة بأكملها رافقت اللبنانيين على الشاشة الصغيرة، وبعثت بنفوسهم التسلية والبهجة في الأيام الصعبة، ما زال صلاح تيزاني يقاوم موت هؤلاء، والاستسلام أمام الشيخوخة. يصرّ دوماً على إعادة تركيب هذه المشهدية التلفزيونية الثابتة، كما كانت، ولو بطرق مختلفة، كي يُبقي على ذاكرة جميلة، لا يهزّها الموت أو الرحيل.

صحيح أن الزمن تغيّر، وتغيّر معه مفهوم الكوميديا، التي أضحت بحسب تعبير تيزاني «من الزنار وبالنازل». لكن هاجسه اليوم، محاكاة الشباب، ومشاكلهم، إيصال خبرته في هذه الحياة وفي المحافل الفنية إليهم. يعيش «أبو سليم» ـ كما كثر غيره يفتشون عن أمان اقتصادي لهم ـ محاصراً بين غيلان الإعلام، التي وضعته على الرف، وتحاول إقناع الجمهور بأن الأعمال على الشاشات ستكون البديل المربح والحصان الجيد، وبين دولة تهمل فنانيها، ولا تذكر أسماءهم إلا عند موتهم. بين هذين العالمين، يترنح «أبو سليم»، متشبثاً بماضٍ جميل، وبجمهور وفيّ، يعوّل عليه: «الجمهور لا ينسى»، وبفرقته ولو غابت أجساداً اليوم، وبفكرة العمل الجماعي، الذي يصنع ضحكة عفوية، ويخرج من رحم هموم الناس، وصراعهم اليومي مع الحياة بكل أشكالها. يقف على عتبة التسعين، شاهراً شبابه، مقدماً لإمكاناته الذهنية، وقائلاً لكل هؤلاء الغيلان: «يا عيب الشوم».

الصور من كتاب «لبنان على شاشة» lebanon on screen للإعلامي زافين قيومجيان

رادار

المواطن السعودي سعد الحريري ضد mbc
غضب الزمان على داوود الشريان

زكية الديراني

في نيسان (أبريل) الماضي، تطرّق داوود الشريان في برنامجه «الثامنة» الذي يُعرض على قناة mbc إلى قضية شركة «سعودي أوجيه» (يملكها رئيس الحكومة سعد الحريري) التي أفسلت وأقفلت أبوابها. من المعروف أن الإعلامي السعودي جريء في المواضيع التي يطرحها ضمن سقف محدد لا يتخطى الخطوط الحمر بالنسبة إلى المملكة. إذ سبق أن تطرّق إلى قضايا سعودية إشكالية منها حلقة مؤثرة عن «ضحايا داعش» عُرضت قبل أعوام. في حلقة «سعودي أوجيه»، فتح الشريان النار على الحريري، عارضاً ملفات تتعلّق بالموظفين الذين خسروا عملهم، ولم يحصلوا على تعويضاتهم بعد. يومها، رفع المقدّم المعروف سقف المواجهة مع الحريري، مُعتبراً أن «ثمة مَن يريد أن يحمي سمعة سعد الحريري»، متسائلاً عن الأسباب التي جعلت الموظفين الفرنسيين يحصلون على مستحقّات أبنائهم رغماً عن إدارة الشركة، بينما لم يتمكّن السعوديون من ذلك؟! أشار الشريان في حلقة «الثامنة» إلى أن «الشركة تحصل على مليارات الريالات من المشاريع في المملكة، ثم لا تسدّد مستحقّات موظفيها السعوديين، موجّهاً اللوم لوزارة العمل لعدم اتخاذها إجراءات عملية وسريعة لمصلحة الموظفين والعمال».

بالتوازي مع عرض الحلقة، انتشر على صفحات السوشيال ميديا، هاشتاغ يحمل اسم #ضحايا_سعودي_اوجيه وتمّ التفاعل معه بشكل ملحوظ، بخاصة أن المصروفين هم من

> دعويان قضائيتان رفعهما الحريري ضد mbc والشريان

جنسيات عربية متعدّدة. اللافت أنه مع انتهاء الحلقة، أصدرت «سعودي أوجيه» بياناً على تويتر ردّت فيه على «الثامنة»، قائلة بأنّ كلام الشريان «تضمّن الكثير من المغالطات والمزاعم التي تتنافى مع الحقيقة. إن الطريقة التي تناول بها الشريان القضية لن تغيّر من الأمر شيئاً، لأن الأجهزة ما زالت تعمل على بحث ودراسة الأوضاع».

والواقع أنّ الحريري لم يفاجأ ربما بهجوم الشريان، خصوصاً أنّ الأخير تعرّض له بالنقد مراراً في المقالات التي كتبها في جريدة «الحياة» أو في اللقاءات السياسية المُغلقة. لكن بعضهم أدرج الحلقة التلفزيونية الشهيرة ضمن حرب سياسية، معتبرين أنّ الشريان أخذ «الضوء الأحمر» من السعوديين بالهجوم على الحريري. علماً أنّ الشريان يعدّ أحد الإعلاميين المؤثّرين في المجتمع الخليجي. وسرعان ما رفع الحريري دعويين قضائيتين في الرياض بصفته «مواطناً سعودياً»، الأولى على قناة mbc والثانية ضدّ الشريان. كما طالب بتعويضات من الجهتين تبلغ قيمتها 100 مليون ريال سعودي (حوالى 27 مليون دولار أميركي)، على خلفية الحلقة الشهيرة. تلك الدعوى عادت إلى الأضواء قبل أسابيع، إذ بدأ تفعيلها في المحاكم السعودية، على أن يبتّ بها قريباً ويصدر الحكم. في اتصال مع «الأخبار»، أوضح الشريان أنه يفضّل «عدم التطرق إلى القضية ويترك مهام الحديث عنها للمسؤولين في قناة mbc». أما المتحدث الإعلامي باسم الشبكة السعودية مازن حايك، فقد رفض إعطاء تفاصيل حول الدعوى، مُكتفياً بالقول: «لا تعلّق mbc على المسائل التي تأخذ منحى قانونياً أو قضائياً!».

ورشة

«الصراع في المنطقة» تحت مجهر الحزب الشيوعي

تحت عنوان «طبيعة الصراع في المنطقة في أبعاده المتعددة؟»، ينظم «الحزب الشيوعي اللبناني» ورشة عمل في «دار النمر للفن والثقافة» (كليمنصو . الحمراء) يومي 27 و28 تشرين الأول (أكتوبر) المقبل. الورشة التي تضع الصراع في المنطقة تحت مجهر البحث السياسي والاقتصادي والاجتماعي، تشارك فيها نخبة من الباحثين والصحافيين والمفكرين بهدف «استخلاص الدروس المفيدة لإعادة بلورة مقومات المشروع اليساري والديمقراطي العربي» وفق بيان المنظمين.

تركز الورشة الفكرية المقترحة على محاور البحث التالية: سايكس بيكو ومشاريع «الدول الإقليمية الكبرى» في الصراع الدائر في المنطقة، الاقتصاد السياسي للعالم العربي ومشروع التنمية البديلة، الحركات الإسلامية والمؤسسات الدينية... ومشاريع السيطرة الأجنبية على المنطقة، والتغيير في العالم العربي، ومستقبل الأنظمة السياسية في حقبة ما بعد الانتفاضات والحروب العربية. وأشار البيان إلى «أنّ القوى الدولية والإقليمية المعنية لم تتردد في استخدام كل الوسائل والفرص المتاحة تحقيقاً لأغراضها الجيوسياسية في إعادة رسم المعالم المستقبلية لخارطة الهيمنة على هذه المنطقة، ومن ضمنها: استثمار فشل الأنظمة العربية في بناء الدولة الديمقراطية الحديثة، وتحديد التنمية الاقتصادية والاجتماعية، والإمعان في اصطناع تناقضات «هوياتية» ممزقة للنسيج السياسي والاجتماعي، ومراكمة التوظيف السياسي والعسكري في الحركات الإسلامية المتطرفة التي نمت على أنقاض المشروع القومي العربي وتراجع التشكيلات اليسارية».

يبدأ اليوم الأول من الورشة بمحور «سايكس بيكو ومشاريع الدول الإقليمية الكبرى في الصراع الدائر في المنطقة» (2017/10/27 ـ س:17:30) التي يشارك فيها كل من: ميشال نوفل، نهلى الشهال، الفضل شلق، كمال حمدان (إدارة الجلسة مفيد قطيش). أما اليوم الثاني (2017/10/28 ـ س:21:30)، فيتمحور حول «الاقتصاد السياسي للعالم العربي ومشروع التنمية البديلة» بمشاركة: شربل نحاس، البير داغر، سمير العيطة، غسان ديبة (إدارة الجلسة محمد زبيب). وفي اليوم نفسه، يقام المحور الثالث (س: 11:30) عن «الحركات الإسلامية والمؤسسة الدينية... ومشاريع السيطرة الأجنبية على المنطقة؟» بمشاركة: بركات قار (تركيا)، أحمد موصللي، وليد شرارة، عمر الديب (إدارة الجلسة علي غريب). ويركز المحور الرابع (الساعة 15:00) على «التغيير في العالم العربي: مقاومة عربية شاملة و/أو التغيير في بلد عربي واحد؟» بمشاركة: حنا غريب، الكسندر عمّار، توفيق كسبار، مروان عبد العال (إدارة الجلسة الياس شاكر). ويقارب المحور الخامس (الساعة 17:00)، «مستقبل الأنظمة السياسية في حقبة ما بعد الانتفاضات والحروب العربية؟» بمشاركة: زياد الأخضر (تونس)، جاك قبنجي، أمين قمورية، علاء عرفات (سوريا) . (إدارة الجلسة حسن خليل).

ذكرى

سنة على رحيل مروان قصّاب باشي
متعة العين وغبطة الروح

صلاح صولي *

أفتح باب الغرفة، فيهاجمني عِبق ليلة القدر بشدة. أستذكر مروان المعلم، وكيف لا؟ وهو يستنبطُ لك روائح دمشق وأزهارها وخصائصها بشوق لا ينضب، فكلما راودك شكّ بصوابية الهجرة أو مسّتك لوثة الحب والحنين للحبيب الأول، عالجك مروان وبرهافة عالم النبات، كاشفاً لك أسراراً من عالمِهِ المفقود، وحِسِّية مفرطة لغوطته الحاضرة دوماً في حدسِهِ وشغفِهِ بالمحيطِ من حوله.

نذهب سوياً في «كزدورة» في الحديقة المجاورة، فتهاجمنا أوراق الخريف ببغتة، فيدخل مروان المبارزة سريعاً ويأخذك الى عالمه وطقوسه وفرحه وشجنه؟ فتتآخذ في داخل جغرافيا اللوحة حيث يلتبس عليك المشهد الخارجي المحيط وبواطن أعماق اللوحة ولعبة البوح، شارحاً ومقارناً أصغر التفاصيل والمفارقات عن النباتات والزهور الدمشقية، وعوالم متداخلة مسكونة ببعض المُتخيل وبعض خفايا الحياة، حيث يذكر في وريقة صغيرة هذه العلاقات المتداخلة فيقول: «جاءتني شتلة من زريعة (زهرة الخزف) كانت تعيش مع أهل الدار (في دمشق) منذ زمن طويل، وكانوا يبادلونها الحب والتأمل. وضعت هذه النبتة في أصيص على نافذة مرسمي ترعرعت مع السنوات وعشعشت على الجانب الأيسر حتى وصلت السقف، أوراقها تشبه القلب، صغيرة وسميكة ولها لَمعان يعكس الأخضر المعرّق القاتم. يأتي الربيع فتبرز تيجان زهورها الكثيرة، والزهور مِثل حبات اللؤلؤ المستديرة المائل لونها الى الزهري الليلكي، تتفتح هذه الحبيبات رويداً ويكبر حجمها مع الأيام وفي منتصفها لؤلؤة قرمزية ساحرة. عندما ترى عيناي هذه الزريعة، يعود ذلك النور الفريد لبيوت دمشق القديمة الى ذاكرتي وأحياها مجدداً مع الفرح الذي ما أزال أحتفظ به، هذا الحلم الضوئي الذي فيه خفايا الحياة وأسرارها من مشاعر غامضة مع الوجد والشوق وطعم الحب والموت والحضور ثم الذهاب».

يفرد لك مروان مروحةً من النباتات التي لم تكن قد سمعت بها من قبل، مقارناً ببعضها البحر متوسطي مع قليل من التوغل شمالاً لتصبح المقارنة مقروءة ومفهومة. يتسلل أيلول خفيةً، فينتشي مروان بسِحر الطبيعة منجذباً كالمجنون بعرس الألوان ورقّة المشهد، مستمتعاً بصبغة حُزنٍ ملنكولية تُشعل داخله، فيفصَحُ لك بعضٌ من شجنه وانبهاره بدفء الألوان، والفصل الأحب الى قلبه، مُطرقاً على مسامعك سِحرِه بأيلول وتشرين ومهرجان الضوء واللون وطَربِه المتأجج دوماً كلما أعاد العام احتفالات الطبيعة ووهج النور.

وبعد نشوة الخريف، تتراءى لك شخصية عالِم الطبيعة والبيولوجيا بوضوح، إذ يرهف مروان سمعُهُ إلى أدنى التغريدات متقمصاً شخصية الصياد، محاوراً الشحرور ثم الدلم ولا ينتهي عند الكروان، بل تكر المسبحة الى اليمام فالسمن والعندليب، والقائمة تطول.

فيذكر في مقصوصة صغيرة: «بدأ الشحرور الأول يغرد بخجل في استقبال الصباح، لحقته الشحارير الأولى بعد فترة بغناء عظيم، جوقة في فضاء الليل. جلست في الفراش مع العتمة متمتعاً بذلك الاحتفال وما لبثتُ أن أخذتني الشحارير معها لتُطلعني على أسرار حاراتها في ذلك الكون. أدخلتني طائراً غيطة أشجار الكباد والنارنج وسبحتُ بين ثمارها الصفراء، واوراقها الخضراء مع شامات النارنج السوداء حتى عدتُ طفلاً وثم غلبني النعاس فنمت في أحضان الغيطة وعِشتُ الشحارير».

يخبرك مروان بشوق ومتعة عن أسرار ومحيطات وألوان وانعكاسات ضوء وربط بين البارحة واليوم والمكان والشوق الدائم والحب والانصهار والدفء والرعشة الناعمة المستمرة مع خفقات القلب، وانتشاء إكسير الحياة والقوة مع الحلم، والحديث لا ينتهي فأتذكر ما كتبه إحدى المرات على حافة طاولة في مرسمي: «إنّ اللوحة بالنسبة لي ليست فقط اللوحة المرسومة الآن وإنما لتلك اللوحة ولادات كثيرة تتمثل في تجارب ومعايشات قد تتجاوز المئة أحياناً، وإن المعايشات المستمرة، أي تغيير الصورة باستمرار حتى تأتي القشرة الأخيرة ضامة منغلقة ولكنها مشرقة وكاشفة أضعاف أضعاف القشور المحجوبة تحتها، كعش الطيور، نُسِج من مئات الأغصان وأعواد القش ليحمل بعد ذلك بيوض الطير وأسرار الحياة».

في مثل هذا اليوم من العام الماضي 22 تشرين الأول (أكتوبر) 2016 دخل مروان مبارزته الأخيرة واختار شهره المفضل تشرين الأول ومضى، تاركاً لي «شجرة» ليلة القدر كما كان يحب تسميتها وقد شذّبها في مرسمه بعدما كانت قد ملأت قلبه فرحاً بخضارها وظلالها خلال الفصول، فيذكر في أحد دفاتره: «ليلة القدر، كنت قد جلبتها معي من حديقتنا في دمشق، زرعة صغيرة قبل سنوات كثيرة وأهديت من فروعها أشجاراً جديدة للأصدقاء والأحباء في برلين. كان موضعها النافذة الغربية وكانت تستقبل نور النهار ووردها وعطرها تسحر النفوس بنشوة غريبة في الليالي وتعود بذكرى الشرق وليالي دمشق».

زهرة ليلة القدر هي نبتة استوائية من فصائل الصبار تحمل زهراً أبيض كبيراً ذا شكل حيواني، وحشي، تفتّح الزهرة مرة واحدة في السنة لليلة واحدة ابتداءً من غياب الشمس وحتى طلوع الفجر، حيث تذبل وتموت. لها رائحة أخّاذة وزكية قوية.

أعود لزهرة ليلة القدر أو تحيات الوداع المستمرة، وهي تماماً كما ذكر مروان في إحدى خربشاته: «هل تعود الجذوع المقطوعة والمزروعة في مكاني الجديد الى الحياة».

* **تشكيلي وفنان لبناني مقيم في ألمانيا**

الأخبار
al-akhbar
السبت 21 تشرين الأول 2017 العدد 3304

صورة وخبر

ينطلق في «قصر فيرساي» في باريس غداً الأحد معرض بعنوان «زوّار فرساي» (Visiteurs de Versailles)، يضم مقتنيات منوّعة من أزياء وبورتريهات وسجّاد وخزفيات وغيرها، تعود إلى الفترة الممتدة بين القرن السابع عشر وحتى اندلاع الثورة الفرنسية. المعروضات ستبقى متاحة أمام الزوّاد لغاية 25 شباط (فبراير) 2018، عاكسةً مرحلة سياسية واجتماعية وثقافية مهمّة في تاريخ فرنسا. (لودوفيك مارين ــ أف ب)

نضال الأشقر تصدح في مئوية «بلفور»

في 2 تشرين الثاني (نوفمبر) المقبل، تصادف الذكرى المئوية الأولى لتوقيع وعد بلفور. في هذا اليوم، يدعو «مركز المعلومات العربي للفنون الشعبية ـ الجنى» لحضور أمسية فنية في القراءات الفلسطينية تحييها المسرحية اللبنانية القديرة نضال الأشقر (الصورة) في «مسرح المدينة». في اللقاء الذي يحمل عنوان «جذور عصيّة الاقتلاع»، لن تكون الأشقر وحيدة بل سيرافقها الفنانون: خالد العبد الله، وإبراهيم عقيل، ومحمد عقيل، ونبيل الأحمر. يذكر أنّ هذا النشاط ممول من قبل «مؤسسة التعاون ـ لبنان».

أمسية «جذور عصيّة الاقتلاع»: الخميس 2 تشرين الثاني ـ الساعة الثامنة مساءً ـ «مسرح المدينة» (الحمرا ـ بيروت). الدعوة عامة. للاستعلام: 01/819970

«حمّانا» تستضيف غيتار أيمن جرجور

يدعو «بيت الفنان» في قرية حمّانا غداً الأحد لحضور حفلة موسيقية لعازف الغيتار السوري المقيم في بريطانيا أيمن جرجور (الصورة)، بمشاركة عازفة الفلوت اللبنانية جنان جفّال. جال جرجور على بلدان عدّة بينها الولايات المتحدة وإسبانيا وألمانيا وتونس... وهو حائز ماجستير في الموسيقى من «معهد جوليارد» في نيويورك وخريج «المعهد الملكي للموسيقى» في مدريد. أما جفّال، فخرّيجة «المعهد الوطني العالي للموسيقى» وتدرّس الموسيقى كما عزفت مع الأوركسترا الفيلارمونية اللبنانية والأوركسترا الشرقية.

حفلة أيمن جرجور: غداً ـ 18:00 ـ «بيت الفنان» في قرية حمّانا (قضاء بعبدا). الدعوة عامة. للاستعلام: info@hah-lb.org أو عبر تطبيق «واتساب» 76/572228

المقاومة الوطنية بعدسة قيس الزبيدي

يستضيف مقهى «ة» في 25 تشرين الأوّل (أكتوبر) الحالي عرضاً لفيلم «واهب الحرية» (1989 ـ 90 د) للمخرج العراقي المعروف قيس الزبيدي (1960 ـ الصورة). يتتبع الشريط التسجيلي إنجازات المقاومة الوطنية في لبنان من عام 1982 ولغاية 1985، منها «عملية بسترس» والـ«ويمبي» و«محطة أيوب»... استناداً إلى أرشيف مصوّر ضخم يضم مقابلات مع مقاتلين سابقين. الشريط الحائز الجائزة الذهبية في الدورة السادسة من «مهرجان دمشق السينمائي» ازداد غنى بالموسيقى التي وقّعها الفنانان وولفغانغ شوور ومارسيل خليفة.

عرض فيلم «واهب الحرية»: الأربعاء 25 تشرين الأوّل ـ الساعة السادسة والنصف مساءً ـ مقهى «ة» (الحمرا ـ بيروت). للاستعلام: 01/350274

كلمات

الأخبار
al-akhbar

www.al-akhbar.com

السبت 21 تشرين الأول 2017 العدد 3304

سركون بولص
أينما كنت

ذكرى

عشر سنوات على رحيله سركون بولص...

حامل فانوسه في ليل الذئاب

خليل صويلح

بصرف النظر عن فرادة تجربة سركون بولص (1944-2007/10/22) الشعرية والحياتية، إلا أننا نحب الشعراء الموتى، أولئك الذين غادروا باكراً، وتركوا لنا قصائدهم مثل تعاويذ تحمي أرواحنا من العطب، حين نكون «على حافة المتاهة». نفتّش عن «أسمال» جان دمو بوصفها كنزاً شعرياً، الشاعر الصعلوك الذي مات في مصحّة، في مدينة سيدني الاسترالية، ونستعيد قصائد الشاعر السوري رياض الصالح الحسين الذي مات باكراً، بقصور كلوي، كما لو أنه اكتشاف متأخر

أسير مذبحة لغوية قادته إلى قطيعة جذرية مع ما هو مكرّر وإيقاعي، في بناء معمار قصيدته

لحلم مجهض. وقبله فجعنا بالموت التراجيدي للسيّاب، وكذلك الشاعرة دعد حدّاد التي ماتت بعد رحلة تشرّد، في مستودع مطبعة، والرحيل المباغت للشاعر بسّام حجّار. كأن الموت وحده هو الذي يمنحنا شرعية الاحتفاء والافتتان بنصوص الراحلين. كل هؤلاء أو معظمهم ظلّت تجاربهم في إطار التأريخ النقدي، من دون أن تخترق أسوار الحشود، وربما تكمن أهميتها هنا، في تلك المنطقة الاستثنائية للشعر الصافي، لا الانزلاق إلى ما هو خارجها. بخصوص شعرية سركون بولص، فإنّها منذ بداياته ظلّت تعمل في حيّزها الخاص، تحفر بمعولٍ حاد

سركون بولص في باريس 1990 (بالاذن من «منشورات الجمل»)

جائزة باسمه

أعلنت «منشورات الجمل» عن إطلاق «جائزة سركون بولص» السنوية (3000 دولار أميركي) التي تمنح لشاعر أو مترجم، بهدف تكريم الأعمال الشعرية المهمة، كما دعم الجهود المميزة في ترجمة الشعر إلى العربية من اللغات الأخرى. الجائزة سنوية تمنح إلى عمل شعري منشور، أو إلى مجمل أعمال شاعر يكتب باللغة العربية، أو إلى ترجمة شعرية من لغةٍ أولى إلى العربية. وستكون دورتها الأولى عام 2018. وتتكون لجنة أعمال الجائزة من لجنة استشارية ولجنة تحكيم. تتولى لجنة تحكيم مكوّنة من مختصين اختيار الأسماء والأعمال المرشحة، والفائزين فيما بعد، ويجب أن تكون الأعمال منشورة في كتاب ورقي. الترشيحات الأولية إلى الجائزة لا يجري تقديمها من الشاعر أو المترجم مباشرة ولا عن طريق مؤسسات أو دور نشر، ذلك أنّ اللجنة الاستشارية ولجنة التحكيم هما من يتولى اختيار الأسماء المرشحة وكذلك اختيار الأعمال الفائزة.
يتم الإعلان سنوياً عن الفائز/ة بالجائزة في 22 تشرين الأول (أكتوبر) من كل عام، في ذكرى رحيل سركون بولص. ويقام احتفال خاص لتسليم الجائزة للفائز ضمن «معرض بيروت العربي الدولي للكتاب». تتولى «منشورات الجمل» كل الترتيبات المتعلقة بالجائزة، من التغطية الإعلامية لاحتفال تسليم الجائزة سواء بتمويلها أو بمساهمة آخرين.

تيه الحداثة العراقية

تربة المعادن النفيسة غير المكتشفة، حتى داخل خيمة «جماعة كركوك» التي يُنسب إليها نقدياً، فهو مثال لليتم اللغوي من جهة، ورحابة امتصاص موروثات شعرية مرتحلة من فضاء جمالي إلى آخر، بنوع من «العراك مع اللغة»، من جهةٍ ثانية. فهذا العراقي/ الآشوري/ الكلداني/ السرياني، أسير مذبحة لغوية قادته إلى قطيعة جذرية مع ما هو مكرّر وإيقاعي، في بناء معمار قصيدته التي غرفت من آبار كثيرة، قبل أن تسحب حبل دلوها بمائها الخاص. نكهة لاذعة، مزيج من السرد البصري المتواتر، والعلاقات الصوتية في رسم إيقاع العزلة والإقصاء، إلى تظهير المعجم من شوائبه وغنائيته البرّانية، نحو نصّ هجين، بطبقات متعددة ومسبوكة بإحكام، هي، في نهاية المطاف، حصيلة المنفى التاريخي المتواصل، من الحبانية، إلى كركوك، إلى بغداد، إلى بيروت، وصولاً إلى سان فرانسيسكو، إلى أن انطفأ فجأة في برلين «لا مكان يحلم بوصولي، والحياةُ طريدتي الخائفة». رحلة شاقة لشاعر، أدار ظهره باكراً لجغرافيا ملغومة ونابذة، منذ أن عبر صحراء العراق نحو بيروت الستينيات، مشياً على الأقدام، بحذاء ممزّق، وجيوب فارغة، وقلم، مقتفياً أثر قصائده التي سبقته إلى هناك باحتفاء صريح.

نظنّ أن قصيدته حفرت طريقها، عند هذا التوقيت تماماً، بهذه المشهدية المبهرة، فهذا المسلك الطائش بحد ذاته ينطوي على حالة شعرية تعمل في الظل. احتضان مجلة «شعر»، ويوسف الخال لشعره، لم يضعه في قائمة «جماعة شعر» في أدبيات الحداثة، إنما ظل مفرداً ونافراً وأعزل، مثل قصائده المتناثرة، ومثل حياته المتصدّعة. ذلك أن ديوانه الأول «الوصول إلى مدينة أين» تأخر كثيراً، حتى خرج إلى النور، في منتصف ثمانينيات القرن المنصرم، بقوة دفع الأصدقاء، فكان اكتشافاً مذهلاً للشعراء قبل أن يكون ذخيرة طازجة في مرمى النقّاد، مزاحماً بإيقاعاته المباغتة والمفارقة والصلبة، قصيدة النثر المستقرّة التي اكتسحت المشهد الشعري العربي بغزارة. مجازفة بالطاقة القصوى، في خلخلة ما هو سائد حينذاك، لجهة التماثل بين التجارب، نحو لغة مغايرة تعتني بما هو متوتر وصارم ومهمل، من دون ادعاء أو زخرفة، أو بيان، بحراثة أرض بلاغية لطالما كانت عزلاء، وخارج متن الأغراض الشعرية، بما يُشبه انقلاباً على السياق، وقطيعة مع سكونية الجموع «أنا قيلولة ذاتي، أنا ظهيرة أيامي» يقول. ههنا، أنا حائرة، قلقة، تائهة، مستلبة، تعمل على تقويض المركزية الشعرية لإنشاء تعبير الفرد في منفاه الأبدي، بتعاضد الأرضي والميثولوجي في سبيكة واحدة. سننتبه إلى تكرار مفردة «الباب» في نصوصه، وتالياً، إلحاحه على الهجرة من باب إلى آخر «لا القفل في الباب، لا البابُ في البيت، ولا البيت هناك»، في رحلة قدريّة ألقت به في «مركب نوح»، من دون أن يغادر أرضه الأولى وطقوسها ورائحتها. عبارة مثل «هناك باخرة ضائعة ترعى بين أحشائي»، تختزل تمزّقاته الحياتية، ومسالكه الشعرية المتشعبة التي تختزن أصداء المتنبي وأبي تمام والسيّاب وألن غيسنبرغ في آنٍ واحد، كمحصلة لثراء تجربته وطليعيته، وقدرته على رسم خرائط جديدة لمكابداته، مسرفاً في صناعة الدهشة، يصفعنا بعناصر شعرية بسيطة وعميقة وذاتية «إن القصيدة طقس روحي، وجودي، يجمع في ذاته، كلما مررت به في حياتي، نقطة رحيل. ففي كل قصيد تشوّق الى محطة جديدة، واحدة تقود الى الأخرى، سلسلة من القصائد هي في النهاية أنت» (سافرت ملاحقاً خيالاتي). هكذا نقع على سيرته المتشظية، كتاباً وراء الآخر، بزخم أكبر، مشيّعاً «جنازة اللغة» خارج نصوصه، حاملاً فانوسه في ليل الذئاب، وفقاً لعنوان أحد كتبه. فانوس تضيئه ارتطامات عالمه الجوّاني، في المقام الأول، هذا العالم الذي لا يكتمل إلا ليلاً، كملاذٍ لفحص ما يعتمل في روحه خارج فكرة القطيع، فهو «نسرٌ يعتلي الهضبة، وفريستي ترتاح تحت مخالبي». الشعر إذاً، فريسته التي يصطادها بمخالب اللغة الشرسة والحادة مثل مبضع، بنظرة ثاقبة من الأعلى، نظرة شاقولية تزعزع طمأنينة ما هو أفقي وعادي وسكوني، وتحيله إلى حلم، أو إلى وهم، أو إلى لذة افتراس. هذا الحضور الناصع والمكتنز والمرهف، لا يعني أن دمغة سركون بولص تجاوزت حدود الذائقة الاستثنائية، إنما ظلّت تعمل في منطقتها ومنطقها الخاصين، عدا نزهات خاطفة في الفضاء الافتراضي النوعي. كنت ذكرت اسمه عرضاً، لشاعرة من جيل الألفية الثالثة، فأجابت متسائلة: سركون بولص، هل هو أحد القديسين القدامى؟ قلت: أجل إنه قديس.

إصدارات جديدة

في ذكراه العاشرة أيضاً، ستصدر «منشورات الجمل» مجموعات شعرية وأعمالاً بعضها غير منشور لسركون بولص هي: «سيرة ناقصة» (قصائد أولى/ شعر)، «عاصمة آدم» (شعر)، «رسالة إلى صديقة في مدينة محاصرة» (شعر)، «الهاجس الأقوى، عن الشعر والحياة» (مقالات موضوعة ومترجمة)، «بول بولز وآخرون: قصص عالمية مختارة» (ترجمة)، «يانيس ريتسوس: مختارات شعرية» (ترجمة). على أن تصدر هذه الأعمال ضمن «معرض بيروت العربي الدولي للكتاب» الذي يقام في كانون الأول (ديسمبر) المقبل. وفي صيف 2018، ستصدر الدار «سركون بولص: رسائل متبادلة». علماً أنّنا ننشر في هذا الملف مقتطفات من هذه الأعمال (شعراً ونصوصاً وترجمةً مع صور زوّدتنا بها مشكورةً «منشورات الجمل»)

هدية سركون

عباس بيضون *

عشر سنوات مرّت على رحيل سركون بولص. أتذكّر العام الأخير من حياة سركون. كنّا معا مدعوّين إلى مهرجان الشعر المتوسطي في لوديف جنوبي فرنسا. لا أعرف لماذا اختاروا لسركون المريض مبيتاً في فندق بعيد عن المدينة. كان على سركون أن يعود باكراً في باص مخصّص لهذه الغاية وإلّا استحال عليه أن يجد مرقداً له. لم يكن سركون من الذين ينضبطون بتعليمات كهذه، فكان يتّأخر عن الباص فيتدبّر لمبيته مكاناً في أحد البيوت التي كنّا ننزل فيها ضيوفاً على لوديف. وحين عزّ عليه في إحدى الليالي أن يجد مرقداً، بات ليلته في العراء على مقعد حجريّ. كان سركون دارياً بقرب نهايته. قالها لي في نهاية سهرة. علمت بعد أشهر من زاهر الغافري بأن سركون يحتضر في ألمانيا. كتبت في «السفير»، التي لم تمرّ بعد الذكرى الأولى لغيابها، مقالة بعنوان «سركون بولص مريض». قرأ سركون بولص المقالة التي استعجلت كتابتها ليتسنّى له أن يقرأها وطلب من خالد المعالي صاحب دار «الجمل» أن ينشر فقرة اختارها منها على الغلاف الأخير للكتاب الذي صدر بعد وفاته «عظمة أخرى لكلب القبيلة». كانت هذه هديّة سركون لي، هديّة ما بعد الوفاة. ماذا عن سركون بولص الشاعر والمثقّف؟ حين قرأت «الوصول إلى مدينة أين» أوّل دواوين سركون إذا جاز لنا أن نسمّي مجموعاته الشعريّة دواوين «لا أعرف رأيه في ذلك»، حين قرأت أولى مجموعات سركون الذي انتظر طويلاً حتّى نشر، وبالتالي كان وجد قصيدته وبدأ ما صار فيما بعد عالمه وعمارته الشعريّة، بهرني ما قرأت. كان شعراء الحداثة الشعريّة العرب يعانون في بحثهم عن قصيدة حديثة ليس لها بالنسبة لهم مثال عينيّ سوى ما وقعوا عليه في الشعر الغربي. هذا المثال لم تكن إعادة إنتاجه في القصيدة العربيّة سهلة ولا ممكنة فليس لها سابقة، ولا بد لذلك من تجريب محفوف بالعثرات، ومن رهانات لم تكن دائماً ولا غالباً ناجحة. كان فقدان النموذج يقتضي بناءه، الأمر الذي انتهى غالباً إلى نماذج تجريبيّة تعاني في معظم الحالات من قصور واضح وإلى عوز لمفهوم القصيدة وبنيانها ومن تخبّط في مسألة اللغة ومن حاجة إلى أمثلة. في هذا المجال وقعنا على نماذج، قلّ من بينها ما يستحق البناء عليه أو الانطلاق منه. نماذج في الأغلب مدّعيّة وطنّانة ومنتفخة بنفسها وبنرجسيتها الظاهرة أو الخفيّة، وبما أن الفترة كانت فترة الحلم القومي، نشأ فكر أدنى إلى الخطابة، وإن تحكّمت به لفظية انبعاثيّة إحيائيّة ومستقبليّة. والأرجح أنّ الشعر، بما فيه من استعداد لهذه الخطابة السيّالة والادعّاء اللفظي، قد كان الأقرب إلى حمل هذا الفكر بحيث يصبح في أغلب الأحيان رسولاً لهذه الإيديولوجيا الشاغرة ومحلاً لخطابة من نوع آخر، فيه من الخطابة روحها وتعاليها ودوغماتيتها وشعاراتيتها. كان من الممكن في هكذا وضع أن ننتج شعراً ليس فيه شعر وليس فيه فكر سوى الدعوة، أيّاً كان مرماها وغرضها. ولعل المثل الأقرب لذلك هو لغات هذه القصائد ويمكننا أن نتحدّث، بالدرجة نفسها، عن دعوات لغويّة كانت في الغالب موازية لهذا الشعر، لدرجة أنّ كثيرين حسبوها على الشعر واعتبروها معناه أو افترضوا أنّه يحملها، أو أنّها تقاس عليه ويقاس عليها. هذه اللغات التي كانت في أحيان ليّاً للغة ونوعاً من الطمس لها، كما كانت في أحيان لغة في اللغة ليس فيها سوى نرجسيّة اللغة الّتي تظهر أكثر، كلما كانت اللغة صوتاً فحسب وإنشاء فقط.

نعم بهرني «الوصول إلى مدينة أين» كما سيبهرني بعد وقت «إذا كنت نائماً في مركب نوح»، ففيهما وجدت القصيدة الحديثة. وجدت النموذج الذي ينبني من نفسه ومادّته لا من دعواه ولا من رنينه. وجدت الشعر الذي لا يحتاج لكي يظهر، إلى أن يقوم بقدر من التشويهات أو بقدر من السحر اللفظي.

* شاعر وكاتب لبناني

المتسكع الغريب

عبد العظيم فنجان *

في صيف 1992، فيما الحصار، الحصار الدولي، قد بدأ يقصف بمنجنيقاته أسوار المدينة، حصلتُ على زادي، حصتي من الهواء والخبز، وهو عبارة عن نسخة مصوّرة، بسرّية تامة، من مجموعة سركون بولص الثانية: «الحياة قرب الأكروبول» [دار توبقال، 1988]. لا أستطيع أن أجزم أن هذه المجموعة كانت سبباً في هجرتي من العراق، لكنها — إضافة إلى مجموعة «الوصول إلى مدينة أين» — كانت معي، أنيستي، أينما حللت، بنسختها المصوّرة، والتي اسمرّ لون أوراقها، وبدأت تفقد جملٌ كثيرة منها ملامحها ككتابة، لكن... لا يهم، فقد أكلتها، وتمثلتها، حتى أصبحت جزءاً مركزياً من ذاكرتي القرائية، وبشكل لا يمكن إنكار تأثيره الخلّاق في شِعري.

بعضُ الشعراء، من أصحابي، يومذاك، ممن تورطوا بمأزق التعبئة والتعمية في الشعر العراقي، في الثمانينات، لم تعجبهم المجموعة، بل إن بعضهم وجدها أقل من أن تُصوّر، وأن تتداول بسرّية، فليس فيها ما يشي بأهمية متعارضة أو متخالفة أو ناقدة للنظام، على الرغم من أنهم كانوا — يومذاك — جزءاً مهماً من النظام الثقافي، وأعتقد أن شعورهم بخيبة الأمل، حينذاك، كان نتيجة كونهم على وشك أن يتبرأوا مما اقترفوه، طوعاً أو كرهاً، إذ كان التقييم النقدي شبه غائب، ولم يتوفر منه إلا الانطباع كون المادة الإبداعية مع أو ضد، خاصة إذا كانت تلك المادة قادمة من عراقيي الخارج، أي من خارج منظومة التعبئة والتعمية.

لهذا السبب — ولغيره — بقي شعر سركون بولص غريباً عن الشعرية العراقية. بكلام أدق: عند أغلب الجيل الجديد من الشعراء، يبدو شاعراً ملغّزاً، ومحيّراً، لا يمنح نفسه بسهولة، وهناك همس — سبق أن نوهت عنه — عن كونه لا يستحق الحفاوة التي قوبل بها غيابه، إذ ما زال النقد العضوي غافلاً عنه، وما زالت قصيدته أبعد عن التداول اليومي، لثقل محمولاتها، والتي منها ما سأبين، وإن على عجالة.

لقد رصدتُ — مبكراً — ثيمة مركزية في شعر سركون، وها إني أجد تطويراً، بل تعميقاً لها، في هذه المجموعة: «الحياة قرب الأكروبول». بالإضافة إلى كونه شاعراً متميزاً، يمتلك بولص — إضافة إلى الشاعر صلاح فائق — موهبة أساسية، هي الأخرى، وأعني بها: موهبة التسكع، وهو مما جعل حياته عبارة عن مقطع طويل من الترحال، التشرد والسفر، في خوابي العالم. إنه ميل فطري للهرب نحو شيء ليس بعينه، وهذا ما أضفى على «أبطال» شعره، أغلبهم، سمة التيهان، باعتبار هذا الأخير موقفاً، وليس نزهة، غاية لا وسيلة. قد تبدو مفردة المتسكع شائعة، أليفة أو قد ابتذلتها يدُ التداول، لكنها هنا تقع في قلب المعنى الذي أراده سركون، حين كتب ملاحظته في نهاية مجموعة «إذا كنتَ نائماً في مركب نوح» عن قصيدة «حانة الكلب»، أو القصيدة الأصعب — في تقديري — التي كتبها سركون، والتي لم أعثر على مفاتيحها الأسلوبية، على الأقل، إلا بعدما قرأت رواية «على الطريق» للشاعر جاك كيروك، لكن هذه قصة أخرى.

كتب سركون: «كان هذا العنوان — أي: حانة الكلب — قد خطر لي وأنا أسوق سيارتي في شارع «الطريق الملوكية».. لم يكن ذا مغزى جليل، بالنسبة إليّ، في حالتي تلك، لولا أنني لاحظتُ في الطريق، بالصدفة، يافطة على باب بار استرعت انتباهي للحال لفرط غرابتها، وتوقفت عندها كأنني وجدتُ سر أميركا أخيراً: «حانة الكلب» حرفياً «حانة الكلب على طريق الملوك». والملوك هنا، طبعاً، يُقصد بها ملوك الروح، مما يزيد الطين بلة، ذلك المعنى المتأجج بين الكلبية والقداسة».

يقرر القاموس العربي معنى «المتسكع» فيعرّفه كما يلي: «يتسكع في الشوارع بلا هدف: يتشرّد، يتكأ، يتيه، يظل..» وهو تعريف يخص المدن القديمة، أو يخص زمناً كانت فيه المدينة عبارة عن أزقة وشوارع ضيقة ومحدودة، لكن ڤالتر بنيامين في دراسته عن بودلير — كما ينقل فيصل دراج — يميّز بين ثلاثة أنواع من البشر في الزحام: «إنسان الزحام الباحث عن مكان ضيق بين المتدافعين، قاصداً الوصول إلى مكان يعرفه، المتبطل الذي يبدد وقته بلا هدف ولا غاية، والمتسكع المنصرف إلى الملاحظة والمراقبة.. كما لو كان تأمل الزحام عملاً نوعياً، يراكم الخبرة، وهو يراكم صدمات متعاقبة».

وإننا — دون شك — نقصد النوع الثالث أعلاه، في هذه المداخلة، وهكذا إذا كان بودلير متسكع باريس، المدينة الكبيرة في بداية تحولها إلى العصر الصناعي، فسركون كان متسكع الفضاء المفتوح، متسكع المدن النائية والكبيرة معاً، ومتسكع الموسيقى والأفكار أيضاً، حيث العالم كله مجرد بلدة، تتغير ملامحها، حسب تغير قاموسه الشعري، لكن التسكع واحد، وقد دأب على تطويره، قصيدة بعد أخرى، من جلجامش، في رحلته الخرافية، إلى «الشخص العراقي في آخر الزمان»، مروراً بالجندي الذي يطعن المسيح، وبأبطال الملاحم والروايات..

في مجموعته البكر «الوصول إلى مدينة أين»، كتب سركون: «طيلة سنوات تجرني اليقظة من ثيابي، إلى أماكن لم يرها أحد، إلا نائماً أو مخموراً». وكتب: «كنتُ أركبُ الشوارع أيضاً، محمولاً على موجة المواصلات، بين الجميع ولا أحد»، وأيضاً: «أحذيتي تحلم بالطريق»، وقال أيضاً: «دون خارطة، دون أن ينتظرني أحد حيث أذهب، ولا أحد ينتظر عودتي. دمائي العمودية وحدها تذكرني بأنهار وطني، وفي كل بلدة عيناي الوفيتان أمتعتي الوحيدة». وكتب أيضاً: «هناك باخرة ترعى في أحشائي»، إضافة إلى مئات الشواهد، في هذه المجموعة، التي تشير إلى المتسكع الذي لا يصل إلا ليرحل، والذي إذا أقامَ رحلَ، في داخل نفسه، كي يواصل الرحلة، لكنها إقامة المتوتر، القلق، الطائر المتحفز للطيران في أية لحظة.

في قصيدته «جسدي الحي في لحظته»، يكتب سركون: «وجهي معلّى للسماء وما من زاوية للتنحي/ شَعري معفّر بأتربة الشمس، والهواء يدخل قمرات سفينة/ أبعث بها إلى البحر، بين آونة وأخرى، مصنوعة من كلماتي/ لا، لستُ الطريح الذي قد تتخيل، على سرير انعزالاتي/ أبعد من أن تصلني صيحاتك المجيدة»، وفيها يبدو تعب «المتسكع»، لكنه تعب الجسد، بل إن مجموعته الأخيرة «عظمة أخرى لكلب القبيلة» هي التجلي الأخير لهذا التعب. في نفس القصيدة أعلاه كتب سركون أيضاً: «جسدي الحي في لحظته، هذا التنور الذي لا يكفّ عن تدوير الأرغفة للجياع المزدحمين على بابي»، في إشارة بليغة لثمار هذا التعب!

* شاعر عراقي

ذكرى

عشر سنوات على رحيله سركون بولص...

شجرة المكان

كن بخير صديقي سركون، وسوف أكون غريباً في العالم مثلك

مازن المعموري *

في المدينة التي تطرق أصواتها أذني، تقودني الى البدايات القصية لمواجهة ذاتي في الأماكن بصفتها شكلاً للتفكير. وهذا ما يجعلني في مقابلة بين نمطين من التفكير، وأقصد نزعة التمدن التي فرَّغت الحضارة من كينونتها وتحولت المدن بسبب ذلك الى تجمعات بالصدفة لا يربطها دم أو ثقافة أو روح، فأصبح الإنسان عقيماً على حد قول شبنغلر. الأمر الثاني هو صيغة التفاعل مع الانسان المعاصر في المكان المستلب في المدينة، كمنتج للافكار والصور المفاهيمية كالرموز والبنايات وغيرها، و«أنا» الشاعر بصفتها شكلاً للتفكير المعاصر، يحمل كل من هذين التكوينين أدواته للقول والتنافذ، عبر تحولات اجتماعية وفكرية وسياسية قدمها كل من هوركهايمر وادورنو في الدراسات النقدية في الاربعينات من القرن الماضي. وأقصد هنا التمثيل الرمزي والمادي للإنسان المجرّد بصفته الموضوع المكرَّس لتلك التحولات.

يدخل سركون بولص عبر هذه المعادلة بصفته ابناً لمكونات ثقافية وجسد اجتماعي مختلف وهامشي، حيث المدينة البترولية (كركوك) ذات بعد غربي استهلاكي للاقتصاد الطاقة وصراع القوى الكبرى في العالم، وما زال الأمر خاضعاً لهذا الأمر حتى اليوم، والعراق بصفته حاضنة حضارية ترتدّ على نفسها في كل مرة يحاول مبدأ التمدن الغربي الانقضاض عليها، بما أنّ التجمعات السكانية في العراق هي سليلة ثقافات حضارية ودينية عميقة الجذور، لكنها شُوّهتْ. وبعيداً عن المجريات الواقعية للتواصل مع الشركات النفطية وأبعادها الأخرى، صار لزاماً على سركون أن يبحث عن مدن أزلية لعالمه الشعري، منطلقاً من مبدأين أساسيين هما:

1. الثقافة المكونة لسركون بصفته غير عربي يكتب باللغة العربية، وهذا له أبعاد أخرى أقلها الاختلاف الديني الاسلاموي والقومي العروبي في مرحلة الستينات وما بعدها، وحضور فكرة اليسار الشيوعي بقوة بصفته الند للتوجه القومي المطلق للشوفينية البعثية التي جاءت بقطار أميركي كما نعلم.

2. الهامش الثقافي المسيحي والجذر الاشوري العراقي الذي يعود لاشور بانيبال (669-629 ق.م). وهذا الموضوع لا يهم سركون بقدر ما يهمني كقارئ لسركون بصفته هامشاً مضاداً للثقافة العروبية واللغة العربية.

3. اللغة العربية بصفتها لغة قابلة للتواصل المعاصر، وهذا ما جعل سركون يعتمدها في أغلب نصوصه بصفتها دالة على المكان والثقافة المختلفة مع المدينة الغربية. التمسك بالكتابة العربية يعني التمسك بفاوستية شبنغلر كما أعتقد.

4. المعاصرة الفردانية للذات. وهي تحمل غربة الإنسان في ظاهرة القمع والعنف الرمزي لوسائل التواصل والإعلام والثقافة الاستهلاكية لدى أدورنو، وهو ما أدى الى ظهور الهجنة الثقافية في المجتمعات المعاصرة، لأن المهم ليس التعايش مع الآخر بل التشيؤ والتذويب الاعلاني للوعي.

> ابن مكونات ثقافية وجسد اجتماعي مختلف وهامشي

أتحدث هنا عن مرحلة تحولات حاسمة في العراق، لحظة البعد الواحد لماركوزة وحجم تأثيرها الفعال في الستينات وهيمنة الفكر الوجودي للمجتمع العراقي لدرجة التماهي والتقليد والاستعادة البوهيمية لمجموعة كركوك بشكل عام. إنهم كوزموبالتانيون رغم محليتهم الثقافية، هامشيون لدرجة أن السياسة والايديولوجيا مسحتهم من ذاكرة مجتمع مختلف الاعراق وأقصد العراق، لأن التأثير لم يكن للثقافة بل العنف السياسي للعصبية العروبية للمثلث العروبي (مصر/ سوريا/ العراق) وهذا ما جعل المد التحديثي في الشعر ينتمي للمثال وليس الواقع. ينتمي للشكل وليس الانسان بصفته لعباً كما يريد شيلر، لكن فهم المفهوم شيء وتداوله شيء آخر في العراق والوطن العربي.

الحقيقة إن نمط فهم الثقافة العراقية صعب للوصول الى ظاهرة المسرحة. اذ يقول نعيم قطان «إن انزعاج الشرق ناتج عن عجزه عن فصل المسرح عما هو واقع معاش»، كما لو أن هذا الفارق هو جوهر الموضوع لدى الأقليات العراقية، ومنه إلى سركون الذي يعتقد أن الشاعر غريب في كل شيء حتى إنه يصرح بذلك في إحدى قصائده قائلاً: «ثمة غربة تفضي الى غربة» لذا، فإنّ التنصل من المكان والمدن الأصيلة هو التنافذ عبر مدن متخيلة لا تعرف علامة يقينية لثقافة محددة حصراً، لكنها التعريف بالذات أولاً، إنها هي وليست غيرها، تلك التي تمنح اللغة تنافذاً غير مشروط للوقوف على حقيقة الغربة والضياع بسبب اللغة العربية أولاً، ونشاز الاعتراف بالحقيقة ثانياً. ترى ماذا يحدث لو أنّ سركون انتمى لفكرة غير الشعر؟ لن يكون سركون هو ذاته، لكنه المدن المستعادة بأكثر من باب للدخول، وهو ما يعني نمط التفكيك المفضي الى أكثر من دال لا نهائي للنص السركوني. سنكون محتالين بالسليقة لأننا ممسرحون حسب نعيم قطان. والواقع مسرح دلالي للثقافة العراقية التي أنتجت سركون وجماعته شعراً وقصة وكلاماً ومرآة للوصول إلى المشهد العام للمكان، كما هو لا غير. كان سركون ينتمي للثقافة وليس المكان بصفته الكونية. ولهذا، نجده يتبدى عبر مشاهد الطعام والممارسة اليومية للوجود اللحظوي بصفته المعاش كما هو، لكنه التيه أبداً.

سركون بولص هو تيه الحداثة العراقية وليست العربية، لأنه لا ينتمي الى مكان بل الى ثقافة ترتوي من الأصول الثقافية للبوح الشعري دون الحاجة الى انتماء مذهبي ويقيني فاضح ومؤدلج، غريب عن الذات المكانية، بل الى المدن بصفتها أبواباً لا تنتمي إلى حد ممكن، بل تتجاوز المتاهات الى اللاأدرية والقدرية الشرقية بصفتها المنطلق العقائدي والثقافي المتاح للتداول في ظل صراع شرس لا يقبل التعايش مع الفاوستية الغربية ولا الشرقية الروحية، بل الى المسرح الشرقي بصفته ممثلاً لمسرحة الحياة في الخطاب الشعري، وممثلاً لاستلاب أدورنو المديني الغربي بكل ما يحوي من غوايات غريزية للبدايات. كن بخير صديقي سركون، وسوف أكون غريباً في العالم مثلك.

* شاعر وتشكيلي عراقي

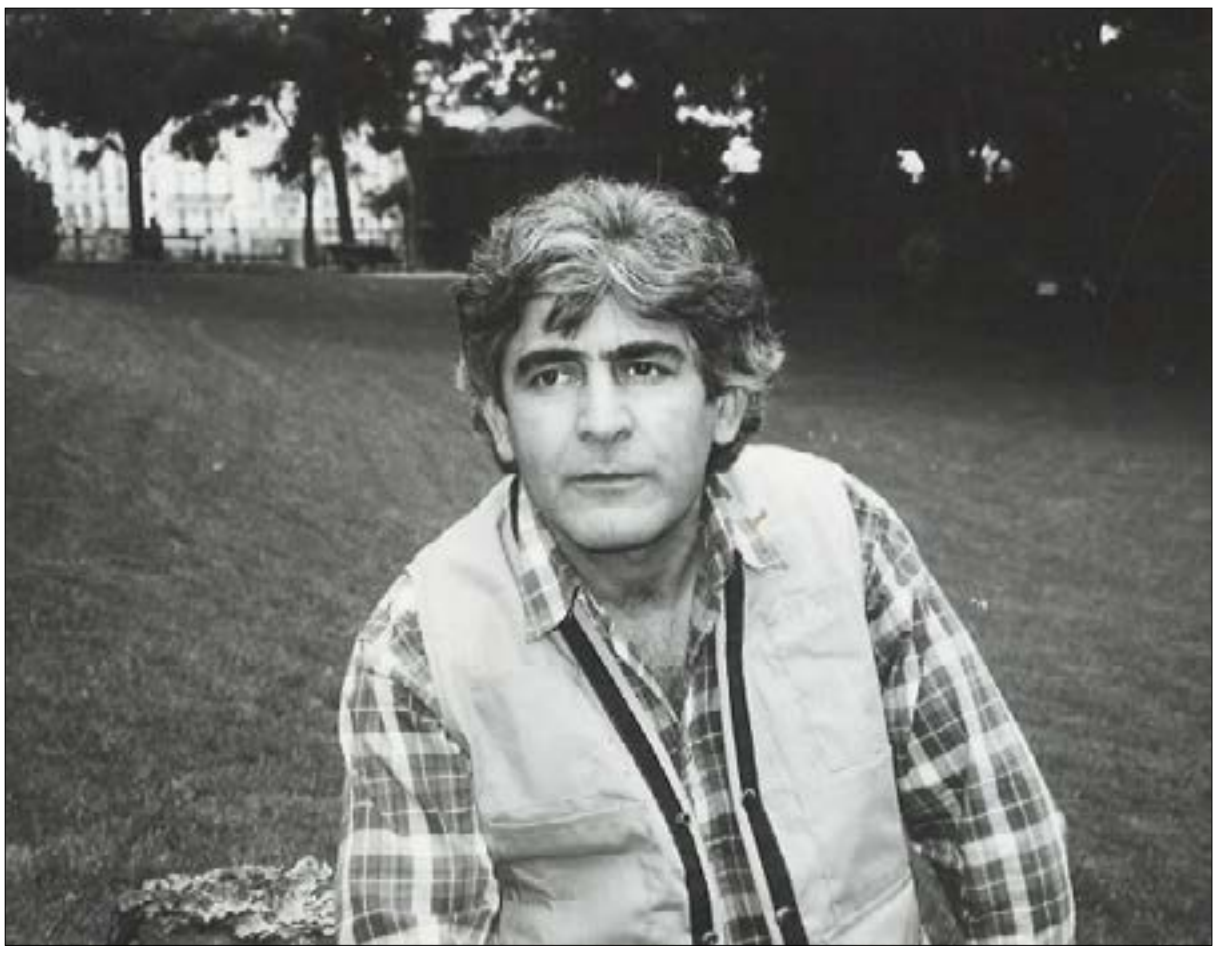

سندباد كركوك

جولان حاجي *

تسلم امبراطور الروم رسالة عجائبية منتصف القرن الثاني عشر، مرسلها ملك الملوك برستر جون الذي راسله البابا إسكندر الثالث. في تلك الرسالة أسطر حول نمال عملاقة، ونهر دافق من الأحجار، وبحر من الرمل تسبح فيه أسماك حية، ومرآة شاهقة تعكس كل ما يدور في المملكة التي حوت «عين الحياة» أيضاً، وتاخمت الجنة، وكان كل أهلها مسيحيين فُقدوا بين مسلمي المشرق وكفّاره. ألهمت تلك المرآة العملاقة العديد من القصص الأوروبية في القرون الوسطى وعصر النهضة.

يأتي السندباد البحري في «ألف ليلة وليلة» على ذكر برستر جون باسم آخر هو يوحنا السوري. سيرة هذا الملك الخيالي تشبه سيرة كتاب الليالي وحكاياتها: بداية ظهوره في الهند؛ ثم تنقُّل مملكته عبر بلاد فارس وآسيا الصغرى دون أن تتوسَّع. لم يطل مكثاً في بلاد العرب. بارحها حين هُزم الصليبيون الذين استغاثوا به عبثاً. خذلهم أيضاً الملك الجبار الفاضل الذي آمن به الجميع ولم يره أحد. لكنهم، على الرغم من الخذلان، تركوه وراءهم، ليحكم الأراضي المقدسة نيابة عنهم، ملكاً خيالياً هاجر في النهاية إلى هضبة الحبشة ونصاراها، حيث اختفى وقد تجاوز عمره خمسة قرون. هناك رأى رحالة برتغاليون بقايا مملكته للمرة الأخيرة.

> حين يُسأل في بلد بعيد «من أنت؟» يجيب بأنه يجهل اسمه

مثل سركون بولص، الشاعر الذي تسكع عبر العالم وتشرد وتاه، غادر السندباد البحري بغداد وطال منفاه. طاف السندباد البلدان، مبتعداً عن بغداد حتى أوشكت تستحيل وهماً؛ وحين يُسأل في بلد بعيد «من أنت؟» يجيب بأنه يجهل اسمه، ويجهل أي طريق تفضي إلى الأسماء. ومع ذلك روى تيهه بلسانه، ولم ينسَ الأعاجيب (وآخر ما يتذكره عادة أعجوبة نجاته): كأن يزقو الرخُّ فراخَه أفيالاً، أو يسافد حصان البحر في الليل فرساً مربوطة إلى صخرة على الساحل. في «حامل الفانوس في ليل الذئاب»، يسترجع الشاعر والمترجم الآشوري المترحِّل كيف يصادف السندباد شيخ البحر في جزيرة مقفرة؛ يحسبه محتضراً غرق مركبه، ثم يرفعه ويحمله على ظهره، قبل أن يكتشف على الطريق أنه قد أنقذ وحشاً سيخنقه بساقيه، مثل جني القمقم الذي توعَّد بقتل مَن يعتقه. في الديوان ذاته، يكتب الشاعر عن عتّال في كركوك يفقد عقله لأن سيدة فتحت له سريرها لمرة يتيمة. «حمّال الكلمات» عنوان قصيدة أخرى للشاعر، ينطبق على رواة الحكايات حمَلةِ الأحاديث وحفَظتها. لنتذكر هنا لقاء في الليالي. السندباد البري الذي يعمل حمَّالاً في بغداد ولم يغادرها قط، يلاقي السندباد البحري بعد عودة الأخير من سابع مغامراته. يتلاقيان، سِيّين وسَميّين، كمسافر عاد إلى قرينه الذي ظل يواصل عنه حياته الأخرى، حياة ظلت تدور تحت الاسم نفسه أثناء غيابه عن مكانه الأول. مثل ماركو بولو، ربما لم يسافر السندباد قطّ، وربما كانت رحلاته – إذا استعرنا بيتاً من إدغار آلن بو - حلماً آخر داخل حلم شهرزاد الطويل.

* شاعر ومترجم سوري

تيه الحداثة العراقية

مُقِلٌّ في الحياةِ، غزيرٌ ما بعدَ الموت!

محمد مظلوم *

عشرة أعوام على رحيل سركون بولص، وما من شاعرٍ عراقي منذ السياب احتفظ بمثل هذا الحضور بعد رحيله. فقد ظلَّت كتابات سركون تأتينا وهو في العالم الآخر، إذ كشف رحيله عن غزارة مطمورة، فلا يكاد يمرُّ عام منذ رحيله حتى الآن دون أن يصدر له كتاب جديد، في الشعر أو القصة أو الترجمة أو المقالة. نشرتها «دار الجمل» بعد رحيله ولا تزال. بينما كان مقلاً بالنشر في حياته، فقد اعتنى بفوضاه بشكل جيد! حتى أنَّ ديوانه الأول صدر عام 1985 وهو في الحادية والأربعين، وصدور هذا العدد من أعماله بعد الرحيل والتي توازي وربما تضاهي ما صدر له طيلة حياته تؤكد إنه شاعر يستطيع التواصل معنا وهو في العالم الآخر بهذا الإرث السلالي الذي خصّ به القرّاء، وهو العازب الأبديّ بلا عترة يترك لهم ما يرثونه، ولا غرابة في ذلك فهو شاعرٍ الأقلّية، ليس بالمعنى العِرقي، وإنما بمعنى النُّخبة. ولفهم سرِّ هذا الحضور المشعّ والبقاء الصعب المتحدي للغياب، ينبغي التدقيق في السيرة الشعرية العميقة لسركون ومصادره المتعددة التي جعلت شعره ومجمل إبداعه يحظى بهذا البقاء. فإذا كانت سيرته الظاهرية بسيطة وواضحة: ولد في الحبانية ونشأ في كركوك، وظهر في بغداد وسافر إلى بيروت، ثم هاجر لأميركا ومات في ألمانيا، ودفن إلى جوار قبور العائلة في أميركا.. فإنَّ الحياة الباطنية الشعرية في تجربة سركون تجسِّدُ اختماراً معقّداً للهوية وتحولاتها في كل هذه الأمكنة، وهذا ما جعل قصيدته مزيجاً لافتاً من الذكرى والتجربة والخيال، من سحر الماضي، وغريزة الآني، وتهويم الغيبي، إذ ينطلق من ذكريات الطفولة والعائلة والمدينة والبلاد وإرثها الموغل في القدم، ليشحنها بتجارب حياته الشخصية الثرية في كل مكان من منافيه، حتى ليبدو أحياناً شخصاً قادماً من تلك الأزمنة الموغلة في القدم وهو يتجوَّلُ في حاضرنا كأنه مجرد متحف لتلك الذكريات. وهكذا بني من الدفين والمطمور برجاً عالياً ومشعَّاً.

تجارب الطفولة واليفاعة ظهرت بشكل واضح في ديوانه: «الأول والتالي»، لكن سركون لم يظهرْ فيها سيابيَّ الإنشاد واللوعة، ولا جنوبيّ الشكوى، إنما هي تكثيف لعزلة الآشوري في منفاه المسور بالأساطير ومرايا الحكايات المتقاتلة في الذاكرة. هذه واحدة من افتراقات حداثة سركون عن حداثة السياب مثلاً، «فحداثة السياب» أغوت حشداً من الشعراء ليكتبوا نصاً إنشائياً تحت قبَّة الرومانسية وظلال أشجار الزيزفون، أما نص سركون فهو التمثل الطبيعي للحداثة ما بعد السياب. لهذا قد يكون لافتاً أن نشير هنا إلى أن أبرز جانب في النظرة إلى الشعر لدى «جماعة كركوك وجيل الستينات عموماً»، قامت في الواقع على نقد البياتي، أكثر من مساءلتها لمشروع السياب. على قراءة «أباريق مهشمة» لا «أنشودة المطر» يعترف سركون أن «أباريق مهشَّمة» غيرت ذائقته. وكانت حاسمة في تأسيس وعيه المختلف لتقنيات القصيدة. كذلك فإن صورة الأب في شعر سركون بولص تبدو أقوى حضوراً من صورة الأم، وهو ما يؤكد مرة أخرى لا «سيابيته» والصورة التي يرسمها للأب ليست تبجيلية ولا عدائية، لا رومانسية ولا رثائية، وإنما هي بورتريه جمالي

> «أباريق مهشَّمة» غيرت ذائقته وكانت حاسمة في تأسيس وعيه المختلف لتقنيات القصيدة

حيادي اعترافي لشخص عراقي، وجد نفسه أباً! ووجد الشاعر نفسه ابناً لذلك العراقي!

ومثلما حقق سركون انفصالاً ببراعة عن العائلة الصغرى إلى العائلة الكبرى حقق، في الوقت نفسه، انفصالاً سلسلاً عن البلد الجغرافي، الآني، المحدود، الناقص، واختار العيش في البلد: الحضاري، الأسطوري البعيد، المكتمل، متتبعاً شعلة بعيدة، مستضيئاً بما في داخله من ألق الشعر. وبالتالي حقق أسطورته الشخصية بالشعر، منفلتاً من العبء الفيزيائي للأمكنة والمدن، إلى غوايات السفر بحرية ناسخاً المدن بالمدن، وماحياً بالكتابة المسافة الجغرافية بين تلك المدن. ولهذا، فإن الحضور المكثَّف لأمكنة الماضي في العراق، لا يمكن إحالته إلى النمط المعتاد للنوستالجيا المقهورة، في نماذج كثيرة من شعر المنفى العراقي، فعودة سركون لتلك الأمكنة هي عودة استكشافية، وليس حنيناً لما هو مفقود، إنه يعود لتلك الأمكنة ليستمدَّ منها خريطة أخرى كي يوغل في رحلته نحو المستقبل في محاولة لإعادة استكشاف الماضي الكلي الجماعي، من خلال إحداثيات الذكريات الفردية. إنه يعيد إحياء الإرث الرافديني بصورة البطل المعاصر، ولا ننسى أنه يحمل اسم «سرجون الأكدي» صاحب السيرة الملحمية في التراث الرافديني، لكنه في الوقت نفسه «كلدو آشوري» في مزيج عراقي خاص بين الثقافة المحلية والعرق القومي، وهو وريث التراث العربي الإسلامي وإن بدا هذا الأمر غير مفهوم بدقة للبعض، فمن الوهم الشائع أن تنسب المرجعية الثقافية لسركون إلى الثقافة الغربية والأدب الأميركي تحديداً، ذلك أنه من أوائل من عرَّفَنا بأجيال الاحتجاج والرفض في الثقافة الأميركية، لكن ثمة علاقة خاصة لسركون بالتراث العربي/ الإسلامي، القارئ المدقق سيجد تأثيراً من نوع خاص لشعر أبي تمام في تجربة سركون، وهو يكرر الاستشهاد بشعره، ويتحدث عنه بإعجاب في مقالاته وحواراته، وفي تقصي ذلك في شعره سنجده متجسداً في العناية بقوَّة المعنى الداخلي وخصوصيته، خلف الوهج العالي للصورة الشعرية. كما أن علاقته الخاصة بالسينما والفن التشكيلي، أغنت قصائده، سواء بتلك اللقطات ذات الإيقاع الدرامي، أو بالعناية الفائقة في نحت صوره على نحو متماسك يجعل قصيدته متماسكة كالحجر ومفعمة بالتفاصيل الداخلية في الوقت نفسه.

أما مصدره المتعلق بمعرفة الآخر، فهو مثير فعلاً، إذ لم يتعلم سركون بولص الإنكليزية على مقاعد الدراسة، مصادره في هذا الجانب لافتة للانتباه، فقد تعلمَّها من المحتلِّين البريطانيين على مرحلتين: الأولى من جنود القاعدة الجوية البريطانية وعوائلهم في «الحبانية» أوائل طفولته، والثانية من شركات النفط الأجنبية في كركوك في شبابه. هذان المصدران اللذان يبدوان مضادين للأدب والشعر ظاهرياً، قاداه، في العمق، إلى ترجمة عيون الأدب الإنساني وفي الشعر خاصة. وعرَّفاه كذلك بفكرة التسامح الإنساني وكونية الثقافة، لكنه لم يتخلَّ مطلقاً عن روحه الشعرية المنحازة للعدالة الإنسانية وانتصاره للخاسرين! فكانت قصائده منذ عاصفة الصحراء ومن ثم ما بعد الغزو الأميركي للعراق، تفيض بهذا الشعور. وفي ديوانه «عظمة أخرى لكلب القبيلة» نماذج واضحة لهذه الفكرة.

* شاعر عراقي

أعذب الشعر أصدقه

جرجس شكري *

مع سركون بولص ليس أعذب الشعر أكذبه كما كانت تقول العرب، بل أعذب الشعر وأجمله أصدقه دون شك، هذا الشاعر الذي ولد لأب آشوري كان يصلي ويكلّم الرب بلغة أجداده وأم موصلية تتحدث العربية بعذوبة ظل صداها في أذن الشاعر سنوات طويلة، بالإضافة إلى أنها تتكلم آشورية الكلدان. فكتب هو بلغة عربية نقية من كل الشوائب خالية من الأيديولوجيا والسياسة والكذب ومن الزخارف البلاغية المزيفة، لرجل كان يعتبر موقف الشاعر من اللغة موقفاً سياسياً، وترجم من وإلى الإنكليزية مئات القصائد. سركون بولص الذي ولد قرب بحيرة الحبانية وعاش طفولته في كركوك وهاجر إلى سان فرانسيسكو وتنقل بين عدة مدن أوروبية إلى أن فارق الحياة في برلين 2007، ظل يحمل طعام طفولته على كاهله وهو يتنقل بين هذه المدن، يقتات منه أينما ذهب ليظل مسرح الطفولة حاضراً في وجدانه يرفع الستار كل يوم عن مشاهد يعيش معها الشاعر، في مسرح لا يطفئ أنواره حتى في ساعات النوم، فما يؤرقه في ستة دواوين من أين جاء ولماذا وكيف؟ ولا تخلو عناوين مجموعاته الشعرية الست من دلالة حول المكان المفقود حيث تبدأ بـ «الوصول إلى مدينة أين»، ثم «الحياة قرب الأكربول»، «الأول والتالي»، «حامل الفانوس في ليل الذئاب»، «إذا كنت نائماً في مركب نوح»، وأخيراً «عظمة أخرى لكلب القبيلة». كأنه يبحث عن حياة ضائعة فقدها وظل طيلة حياته يبحث عنها. فقدها على الأرجح في طفولته «ووجدت نفسي/ وسط مدينة لا يعرفني فيها أحد/ أروي للغرباء في مفترقات الطرق/ قصة لا يصدقون منها حرفاً واحداً». وظني أنه عاش في كل المدن يروي قصصاً للغرباء عن رجل آشوري يبحث عن حياته، ولم يكن غاضباً أو حزيناً، كان هائماً مثل طفل.

عزيزي سركون بولص لأنك لست مشهوراً مثل شعراء القضايا الكبرى والنظريات الحديثة، تعرفت إليك متأخراً، وحاولت أن ألتقي بك ذات مساء في برلين عام 2006 بعدما عرفت أنك هناك وكنت سعيداً مثل طفل، ذهبت وصديقتي إلى من سيدلنا عليك وأخبرنا أنك غادرت أمس، حزنت وضحكت، حزنت لأنني كنت أتمنى هذا اللقاء، وضحكت لأنني إن وجدتك والتقينا، لن تكون أنت فلا بد أن تسافر بعيداً طيلة الوقت، وفي الطريق إليك تخيلتك رجلاً صامتاً لا تتكلم، فقط تهيم على وجهك في المدن وتكتب الشعر «كل رحلة مؤلفة من خطي مسروقة». تمنيت لو تحدثت معك عن هذا الشعر الخالص الذي قرأته فحملني إلى مدينة بنيتها أنت من الكلمات برجالها ونسائها وأطفالها وشوارعها مدينة من الشعر الخالص، كأنك ذهبت بعيداً حتى تقترب من هؤلاء! وفيما بعد حين قرأت أعمالك الأخرى. وعلى الرغم من أننا لم نلتق، كنت أراك الفلاح الآشوري الذي غادر كركوك إلى بيروت ثم إلى سان فرانسيسكو وظلّ كما هو، تنقل بين المدارس الشعرية والنظريات الحديثة، من مجلة «شعر» في بيروت إلى الحداثة الأميركية وشعراء جيل الغضب، ولكنه لم يبرح مسقط رأسه «ما زال كرسي جدي يهتز على أسوار أوراك/ تحته يعبر النهر/ يتقلب فيه الأحياء والموتى». يسهر سركون بولص ويصلي من أجل الشعر كراهب يستعد للقاء الرب في كل حين، يسهر مع أبطال مسرحيته التي امتدت سنوات طويلة في فصول متتالية لا تنتهي تلعب فيها الأشياء مع الكائنات الحية دور البطولة، ويتحاور اللصوص مع القديسين، تلتقي فيها سيدوري صاحبة الحانة في ملحمة جلجامش أم محمد «قارئة الفنجان المرأة التي يتدلى من رقبتها النحيلة ما يبدو للوهلة الأولى أنه قلادة» مع أم يوسف القابلة والنجار والحداد، الموتى مع الأحياء. لقد بعثت قوة الشعر هذه الكائنات من الماضي البعيد والقريب وقدمتها للجمهور على مسرح الحياة، بل وبعثت الروح في الأشياء والبيوت والشوارع بعدما اقتنصتها لحظة شعرية، وهذا ما كان يفعله سركون يسهر ويصلي في انتظار هذه اللحظة التي جعلت من الماضي حاضراً وبقوة «معنى أن تغادر..... موضوع قد يستغرق الأبد». وهو لم يغادر كما فعلت الغالبية العظمى من شعراء المنافي الذين تركوا الشعر في مسقط رأسهم وغادروا مع حقائب الملابس، سركون ترك كل شيء وحمل معه لحظات إنسانية وشخصيات نادرة ولم ينس البيوت والشوارع والشجر ومائدة الطعام حتى الهواء الذي كان يتنفسه في هذه القصائد من هناك، فجاء شعره طبيعياً، شعراً خالصاً لا يشبه أحداً سوى سركون بولص وعالمه الذي لم يفارقه لحظة واحدة أو حتى طرفة عين «من لا نسمع عنهم خبراً/ من لا يذكرهم أحد: أية ريح ذهبت بآثارهم كأنها لم تكن/ أبي، والآخرون - أين هم، أين...» وكان يسهر ليله ونهاره ويصلي هو والشعر من أجل هؤلاء.

*شاعر مصري

سيّد المنفى

(بورتريه للشاعر العراقي في آخر الزمن)

سنان أنطون *

«هو الذي بدأ بالتيه في العشرين/ لم يجد مكاناً يستقر فيه حتى النهاية»
«بولص، توفو في المنفى»
أين سركون بولص؟
ليس الجواب بسيطاً البتّة.
جسده مسجّى منذ عقد أو أقل بقليل في مقبرة تورلوك في ولاية كاليفورنيا. ويقال إنه كان يرغب بأن يدفن في برلين، التي أحبّها وعاش فيها وكان يهرب إليها، لكن رغبته لم تتحقق. ولعلها مفارقة شعرية: أن يهاجر جسد الشاعر (أو يهجّر) هجرة أخيرة، بعد موته، إلى اللامستقرّ. إلى أبعد الهناكات.
«جئت إليك من هناك!»
سيقول قائل إنّه عاش في الولايات المتحدة أربعة عقود. نعم، ولكنها لم تصبح وطناً. وقد قال سركون في حوار نشر في مجلة «پارناسوس»: «لم أتوقف لحظة عن التفكير بوطني أو التشوق لرؤيته. أميركا بالنسبة لي هي مكان عيش، إقامة، وليست وطناً، لكنك لا تستطيع أن تملك وطناً مرتين. وفي نفس الوقت، ليس بمستطاعك أن تعود الى وطنك ثانية. اللغة العربية، وهي الحبل السري الذي يربطني بشعبي وبتاريخي، هي الوطن الحقيقي الوحيد الذي أملك».
قرر الذين أشرفوا على هجرة جسد سركون الأخيرة ألّا يكون لوطنه الحقيقي، اللغة العربية، مكان على شاهد القبر. كل ما نشاهده في الصورة هو نص حفّر باللغة الإنكليزية وآخر بالآشورية. هل هي محاولة، فاشلة بالطبع، لقطع الحبل السرّي؟ أو لاختزال حياة الشاعر وهويته المعقّدة والغنية واحتكاره واحتكارها من قبل الجماعة؟ نفيٌ آخر وأخير لسيّد المنفى.
لن أزور قبر سركون بولص. لأنه ليس هناك.
إذاً أين سركون بولص؟
يموت الشاعر في مكان واحد، مرة واحدة فقط. لكنه يسكن في اللغة، البيت... الأكبر. الوطن الحقيقي. الرحم. فاللغة تلد الشاعر من جديد كلّما قرأناه.
سأزور سركون... في دواوينه وستقبّل روحي كلماته. وسيأخذني، ككل مرّة، إلى كل تلك الأمكنة التي شيدها في اللغة. فالقصيدة مكان (ولـ «الديوان» دلالة أخرى في هذا السياق). مكان نطلّ منه على ذواتنا، وعلى الكون، وعلى ما اندثر من أمكنة، وأزمنة. ونطل، مع سركون، على العراق، طبعاً، وطن الشاعر. ووطن الشعر الأوّل.
سأزور سركون وسوف «أراه هنا أو هناك»، حيّاً، فوق أسوار أوروك، بجانب كرسي جده «تحته يعبر النهر، يتقلّب فيه/الأحياء والموتى». سأراقبه وهو يقلّب دفتره الذي يصيد فيه أرواح الموتى إذ «يمرّون على صفحاته في شبه رفيف». وسأرى ذلك الرجل، يسقط، فجأة، كما يفعل في كل قراءة، في وسط الساحة «مثل حصان حصدوا ركبتيه بمنجل.» وسأرى، وأصدّق ما أرى: أمواج دجلة مقيدة بالسلاسل. وسأحفر، أنا أيضاً، مع سركون، قبراً للمستقبل. وأتفرّس في «قامات لصوص نهبوا التاريخ/ وكأنه بنك...»
سأزور سركون وأرى أطياف الأطفال المسحورين في بقايا مدينتي، ومدينته، في حلمه، «كالطيور في الصحراء، يغنون من أجل لا أحد». سأشم رائحة الرغيف البغدادي وأكاد ألمسه. سأسمع صوته على «الساوندكلاود» وهو يقرأ قصائده برهبة وكأنّه يصلّي لآلهة الشعر. صوت قادم من «ما وراء الحزن» في «نهاية العام/عام النهايات». وشبح يوسف الحيدري يتمثّل بشراً ويقول لسركون، ولنا: «اللاجئون على الطرقات/ الأطفال في التوابيت/ النساء يندبن في الساحات/ أهلك بخير/ يسلّمون عليك من المقابر/ بغداد سنبلة تشبّث بها الجراد/ جئت إليك من هناك/ إنّه الدمار». ثم يبتعد ويختفي.
أين سركون بولص؟
أسأل الأرملة التي تجلس مع طفلتها «على مصطبة الخشب/ بانتظار آخر قطار ذاهب إلى الحجيم، في المطر» عن مكانه وعن وجهتها. تظل صامتة. أسمع «دردمة خافتة». تمشي عيناي إلى مكان/ نص آخر فأرى «مليون لاجئ يتلبّد في خطاه» وسركون يصغي إلى كل لاجئ وهو «يحكي ويحكي ويحكي/ لأنه وصل دون أن يذوق طعم الوصول.»
أزور سركون بولص وأرى آلاف الفراشات تطير من وإلى قصائده «كأنها مقيدة بخيط خفي إلى الجنّة». ثم أراه مع الآباچي «يجول بين الخرائب/ ويرثي أبناء مدينته، يحلم أحياناً/ أن يحلّق كأي نسر، فوق رؤوس القتلى والقتلة.» أقول له: نعم، إنك تحلّق يا سركون، فوق أسوار أوروك وفوق الخرائب القديمة والجديدة.
أحبّك، وألعنك أيضاً لأنك قلت كل شيء. وأشكرك، أيضاً، لأنك قلت كل شيء.
وأزورك دائماً.
سركون، أيها السيّد، يا سيّد المنفى.

* شاعر وروائي عراقي

ذكرى

عشر سنوات على رحيله سركون بولص...

رسالة إلى صديقة في مدينة محاصرة

من سلسلة «أنا يوسف» للفنان العراقي نزار يحيى (مواد مختلفة على ورق صيني على كانفاس ـ 2011)

رجلٌ خلف ستارة

ماذا يملأُ عينيْ رجلٍ
مريضٍ بالقلبِ خلفَ ستارتهِ
عندما يَرى
طفلتينِ تلعبانِ في أرجوحةٍ
ويسمعُ صوتَهما
الشبيهَ بالغناءِ عندَ الغسق
مختلطاً بصريرِ سلسلةٍ
صدئة ...

هل تذكّرَ المبضعَ الصامت
حين غزا بُستانَ طفولتِهِ الضائع
الخبيءَ في أدفأ زاويةٍ
من زوايا قلبهِ
المهزوم؟

شيءٌ لا اسمَ لهُ
يثقبُ الغروبَ، كلَّ غروبٍ منذ الآن
كجلدٍ قديمٍ نَضاهُ عنهُ
في سريرِ مستشفى.

هو الذي يأتي

يَأتي من المُدى، لا نعرفُ مَتَى، يأتي
لكنْ بعد وقتٍ
نصبرُ فيهِ طويلاً
نأكلُ فيهِ خبزَ الحكمةِ المُرّ
قد تكونُ ليلةً
أرقةً
قدْ يكونُ عمراً يمرُّ في رمشةِ عَين.

بينَ اتجاهِ السَّهْم
وخطوةِ المسافر
بين غناءِ زيزانِ الحصادِ كآلاتِ خياطةٍ
قديمة
وصمتِ الحقولِ المثقلِ بذكرى
آخرِ الأعاصير.

دودةٌ تسقطُ من أنف إنكيدو:
وإذا بهِ، جلجامش –
لا ملكٌ هو، وما من أوروك.
ليسَ سوى فروةِ الذئب، والبراري.

يأتي من المدى، يأتي. لا أحدٌ يدري متى،
أو أين.

الوثبة

لأنَّكَ لمْ تظهري جعلتَ الوثبةَ تنتظرُ في
مجراها
على عمقٍ يوازي عمقَ الرغبةِ في أوجِ
انتصابها، وحاولوا أنْ يكسروا
على الصخورِ المعلّقةِ في صدرِ كلِّ من
رآني أقايضُ العصفورَ مخدّة من الريش،
مزمارَ الظلام بحجّةٍ تدلي اليّ حبلِها
المغزولِ من ألياف أكاذيبي
هذه الكومةَ من الحصى العاديّةِ بعروس
فرغانة، أنْ يكسروا هذه الرغبةَ في مهدِها
كمركبِ عاصٍ تحتَ رأسَ الربِّ المرقّط
كثعبانِ الجنّةِ بالوعود.
ببخار لهاثي رسمتُ حولكِ دائرةً ومن
أجلِكِ رأيتُ النائمين يبيعونَ حولي
ويشترونَ أثريّاتٍ ليليةً من عهدِ بابلَ
خلفَ جدرانِ الأرقِ في الجهةِ الثانية،
يغرفونَ ليلي بالأكُفِّ والهروبِ منهُ ولكنْ
طويلاً يقْدحكِ أمامي
بشكلٍ لايُطاقُ أو يُضاهى: نارُ الجديلة
الجنسيّة تطاردني
لآلاف السنين! وجهُكِ المسبوكُ من الهالاتِ
يجري وراء يديّ في الطرقات.

لعابُ الفريسة يجدلُ الطريقَ إلى البيت
مقطّراً لأنّكَ لم تظهري.

حلم ليلة صيف

كم أبعدُ الآنَ
عن طَرَفِ البستانِ
حيثُ كنتُ في ليالي الصيف
أتربّصُ بمراهقةٍ حيرى
لا تستطيعُ أنْ تنام؟
وكمْ سأمشي
لأبلغَ المكانَ الموعود..
عبرَ أيّةِ أرضٍ نائيةٍ، نائيةٍ وملفوفةٍ
بالموت
حيثُ مازالوا ينادونَ
وهذا حطامُ الجسر
الذي كانَ سيحملُني إليهِمْ.

أينما كنتِ دمْ العالم

أينما كنتُ
دمُ العالم يغلي
باحثاً
عن جسدي
أينما كنتُ
وهذا الحلمُ مصلوبٌ على صدغي كربّانٍ
على دفّة مركب
حاملاً قوسَ حياتي
وطناً شدّ إلى أقصى مَداه
نحو نهرِ الانتفاضاتِ الأمنية
نائماً تحتَ فنارِ الصبرِ. وجهي
ليسَ وجهي
حاملاً بيتي في قلبي كعيدان ثقابٍ
حاملاً عائلتي فوقَ لساني
وطني في قبضتي...

كنْ واحِداً

أنْ نَبدأ، هَذا كلُّ شيءٍ
شيزاره بافيسي

تسكّعْ في الخراب
راكلاً
بعضَ الجماجم
أو تجوَّلْ في الجبال
أو انحدرْ في الفَجْرِ إنْ شئتَ
الى الطرقاتِ حيثُ تطوفُ أشباحٌ
مطوقّة الرقابِ عيونُها في الأرض
تبحثُ عن هدايا
قد يجودُ بها الترابُ عليكَ أنْ
تبدأ يوماً
آخرَ.
هذا
هو الإكسير.
هذهِ لحظةٌ
لنْ تتكرّرَ. معبدٌ
متنقلٌ في رابعِ الأبعاد
(كلُّ ضيوفك انصرفوا.
ملاكُك لنْ يزور..)
لذا
تذكّرْ دائماً:
كُنْ عابداً.كنْ
شاهداً. كنْ واحداً.
حاولْ..

ستجلسُ في النهاية
حيثُ لا مائدة. صحراءُ
صوتك في يديك.
وسيبدأ الليلُ
عميقاً
في الحجارةِ
والزمان.
وقد تنامُ
وتستعدُّ لحادثِ ناءٍ
ينيرُ يديكَ منذُ الآن
غارقتينِ
في زنزانةِ
الوعدِ.

قصيدة

كنتُ أرى رأسَ الصُّدفة
مشعّثاً، وقدْ أتى من بينِ العواصف
أنثوياً، لأنني تبعتُ أنوارَهُ الضئيلةَ
حتّى هبطتُ بأمتعتي في حنجرةِ الأرض
مُتضوِّراً من جُوعي إلى الحب
وكان اعتمادي
طويلاً، ولكنني
تركتُ مدينةَ النوم الخضراءِ هذه أخيراً
إلى هذا الشارع الذي أفقُهُ، نظيفٌ
كصحنِ عائلةٍ جائعة
ومن بينِ أسراره،
نبيٌّ
يتسوّلُ رسالةَ توصيةٍ من صالبيه

رسالة إلى صديقة في مدينة محاصرة

ينتهي الكلامُ
بعدَ أنْ يعبرَ الأعداءُ خطَّ الهُدنة
بيني وبينكَ الأنواءُ
تقلبُ الفنارات على ظهرها
في أفواهِ الموانئ الملغّمةِ بأحذيةِ المُسافرين
هذهِ الحجارةُ
لثمها عُبّادُكِ الحائرونَ
بشفاهٍ ملأتْ أصنامَ الصحارى بالغيرةِ
والجدرانُ من خلفي
تتهاوى على مصلّيها
وجميعُ الجسور انهارتْ باختيارها
لكي لا يعبروا
لكي لا يصلوا المشعلَ
عميقاً في مهبلِكِ العميق
يغدّي أحلامَنا بقمحِ السَّحَرَة المجوّع
برسائلَ مؤلّفةٍ من حَمَى مُرسليها
وهي نارٌ خالصةٌ
أضاجعُكِ عَاريةً في الكَرْمة الخالدةِ بالدم
مُقامراً بكلِّ شيء على فرس النشوة
أريقُ بصيحاتي المتواصلة
ظلَّ وطني المسافرَ أمامي
دون أنْ أنظرَ إلى الغد
حتّى نظرةً واحدة
زارعُ الألغامِ في صوامعِ الحكمة
صائدُ فئرانِ المملكة في قبضةِ الطاعون
وهذه المراكبُ
هذه المراكبُ في طريقِها إلى مَراكزِ التجارة
حيث حرائقُ المالِ عظيمةٌ
يرى نيرانَها العراةُ من شُرفاتِهِمْ
وهي تتأرجحُ على ظفرِ الهاوية
يراها سجينٌ هاربٌ يتردّد
في طريقِهِ إلى النّهرِ
حيثُ ينتظرُهُ دائماً
قاربٌ مربوطٌ إلى الأغْصانِ
الإشاراتُ السائلة إلى الوديان
من المنفى الذي يحملُهُ
قفصاً من الريشِ
في يديهِ
تتحدُّ بأذرعِ الموكبِ
في هذهِ الأثناءِ
بينما يُحتفَلُ بأوّلِ عدوٍّ
يُسلّمُ نفسَهُ للسكّانِ
في الجانبِ الشرقيِّ من المدينة
تفرّقَ عبّادُكِ الحائرونَ إذن
في طُرقٍ مسدودةٍ
تطفو كبقايا سفينةٍ حُطّمتْ بالفؤوسِ في
مداخلِ الأقدام
شُوهدوا
وهُمْ يعرجونَ بمهارةً
تفادياً للرصاصةِ التي تنزحُ
خلفهمْ بثباتٍ
ولكنْ بطيئةً
كأنها تشقُّ طريقها في جليدِ النوم
وسيكون طريق
نعبُرُهُ مرَّةً واحدة
أعِدُكِ بهذا
واثقاً من النهاية المريرة
فالكلامُ سينتهي
بعدَ أنْ يعبرَ الأعداءُ خطّ الهدنة
حيث ننتظرهمْ كلانا
بعنقودٍ من معجزات النار
يتدلّى من ثَغْرِهِ في مبكى الحقيقة.
يخطف أبصارَهُم ليعودوا
عميانَ إلى صحاراهِمْ
وكلٌّ بندقيّةٍ عكّاز
وستكونُ مائدةٌ
وأنا أعدكِ بهذا
كلّما طفتِ بينَنا كحياةِ الغرقى
سمّرها الضوءُ الطاغيةُ بحربةٍ فوريّة
في ظهرِ الجوعِ المقوّسِ مِنْ كَثرةِ الانحناء

كنت أصعدُ متعثّراً

كنت أصعدُ متعثّراً
أسهرُ من أجل لا أحدٍ
أُسرعُ إلى غيرِ ما لقاءٍ، في طرُقي المهجورةِ
بوداعها
كنت أصعدُ خَشبةَ الصلبِ المحاطةَ
بالكلاب، ألفُّ حبالَ البرق
حولَ ذراعيّ كأنهما مرساةٌ
بعدَ أنْ نزلَ الجميعُ وتواروا
وبعدَ أنْ تسلّقوا الأشجارَ في الطوفانِ
كنتُ أنزلُ إلى الآبارِ بشمعةٍ
وغرفتُ خطايَ
بملعقةِ السيرِ ووحْي أسفاري
وأنتِ تلكَ القيودُ المولودةُ على الأيدي
يُثقلُ سيري وعْدُ تحطيمِها
كنتُ أرى الجيوشَ تسيرُ إلى أسوارك
لتختفي في نيرانك الراقصة
واخترتِ لي أعدائي واحداً واحداً
ليكونوا مراياي المنذورةَ للتحطيمِ، مراثيّ
الرديئة في المعارك المقبلة،
بعد أن هُزموا كنت أتقدّمُ
واستيقظتُ بعدَ أن ناموا
استيقظتُ ذات صباحٍ خارجَ أيّامي
بأبوابها التي لبّتْ دعْوةَ العواصفِ أثناءَ
الليل

تيه الحداثة العراقية

نصوص غير منشورة *

سيرة ناقصة (قصائد أولى)

الليل

لا ينفعُ أنْ نَتَحرّكَ في إبطِ قصيدةْ
فعراءُ الليلِ يداسُ ويغتصبُ
صهريجُ الحلمِ يقوَّضُ فوقَ الرأس
ونهدُ تمارا، جارتِنا، خشبُ
وعيونُ أبي في عقلي تنتحبُ:
هذا البحرُ وأسطورتُهُ
هذا الليلُ لهُ سبب!

أشباهُنا

مُتأخِّرينَ عن المطرْ
قفصُ الربيعِ وراءنا
وأصابعُ الأطفالِ في الشَجَرِ العميقْ
مُتأخِّرينَ عن الطريق
نجتازُ تحتَ الأرضِ أنفاقَ النجومْ
نجتازُ بين الأقنعةْ
أشباهَنا، رئة تغمغمُ بالنَّبيذِ ببؤسِ آدمَ
أشباهُنا نجتازُهُمْ أشباهُنا تحتَ الزخارفْ
نجتازُهُمْ متأخِّرينَ عَنِ الطريقْ
وإذا سمعْتُ فماً
إذا
نادتْ يدٌ وإذا تدلَّتْ جُمجمة
سأجرُّ من عينيّ قلبي
سوفَ أعميهِ لئلا أسمعَهُ
أشباهُنا نجتازُهم أشباهَنا
نجتازُهم ونمرُّ تحتَ الأقنعةْ
رئةً تغمغم بالنبيذِ
ببؤس آدمْ.

قالوا له أنت غريب

يدفعُ الزرقةَ في عُزْلتِهِ كالعجلةْ
يرفسُ القيظَ، ويجتازُ الإطارْ
بضلوعٍ مقفلةْ
شربتْ خَمرَ الموائدْ
معَ أمواتِ العصافيرِ وأمواتِ الحِكمْ
معَ أشباحِ القناديلِ وأشباحِ القياثرْ
وانثنى دونَ قراءةْ
يفتحُ التأريخَ كالكيسِ الأليفْ
ذائقاً خبزَ المنارات وأسماكَ الحرائقْ
ماسحاً أنفَ المهرِّجْ
مازجاً في نَعْلِ شاعرْ
ظلَّ ناثرْ
فاهماً أقدارَهُ والمُطَرا
صافياً كالشجرةْ
قادراً مُرّاً كراياتِ البراءةْ
عالقاً بينَ عماراتِ الحرائقْ

قشَّر البرعمَ في قبوِ النهارْ
كاشفاً في ظلِّه اليومَ شراييناً عنيفةْ
طيرتْ عنهُ طيوفَهْ
فَطوى الألفةَ واجتازَ الغرابةْ
نحو أفواهِ المصابيحِ وأبوابِ القرابةْ
فاتحاً قبر السأمْ

الأسطورة

الأسطورةُ يرويها راوٍ ميتْ
عن موتى الصيف.

آخرُ مَنْ ماتَ وأوَّلُ صيَّادِينا
في اليأسِ، يموتْ.

الزمنُ المشطورُ يفرُّ بهِ ذئبٌ صائفْ.
مالحةً أغنيةُ الأفواه.

أيَّتُها الأشباحُ ويا عيني
لتكنْ بينكما أنهار.

الرسام

رسَّامُ عصافيرَ أنا
ألتهمُ الساعاتْ.

أحذيتي في البابِ
وقنينةُ «سينالكو»
عبّأها
رجلٌ أفرغَها
رجلٌ شبحيُّ القسماتْ.

رسَّامُ نساءٍ يخدعني
زمنٌ شحبتْ
يدهُ من تبغِ الشهواتْ
تخلقُني أنهارُ الموت ليجرفَني
نهرُ الكلماتْ.

شبحُ ألقاني
في الحوضِ وحشرجَ للَّهِ
ومَاتْ.

رسَّامُ الموتِ أنا
ألتهمُ الساعاتْ.

العزلة

أقصى حُبّي
أنْ أقصمَ ظَهْرَ العزلةْ
لتظلَّ معي

نافذةُ العالمْ
عرباتُ النفطِ وشارعُهُ
درّاجاتْ.
من ماتَ مع الصيفْ
يحيا في أفواهِ الحيواناتْ.

خزّانُ الخوفِ طليقْ
تتبخّرُ منهُ أشباحُ خضراءْ

رأسي في جزُرِ اليابانْ
يَسكنُهُ السردينْ
شهراً
ثم أُسافرُ للعزلةْ.

إنْ سقطتْ أضراسُ العزلةْ
ستظلُّ معي.

عاصمـــة آدم

سأروي لك حُلم البارحة

حلُمُ طاردني
وانفتحتْ فَوقي مثلَ جناحٍ
شفتاهُ. ركعتْ فوقَ الماءِ
الغاباتُ
وارتجفتْ أيّامي وسجدْتُ
طويلاً تحتَ فضاءِ غنائي
الصامتِ، وانحدرتْ نحوي الأصواتُ
تائهةً، من كلِّ فمٍ كانَ يناديني
ويُتابعُ بين الأنهارِ رحيلي
مختبئاً في جُحرٍ
أو في جسدِ امرأةٍ
تخرجُ من بيتٍ
في أقصى الأرضِ، وتسعى
للقائي.

أجبلُ ناراً ضيِّقةً

أجبلُ ناراً ضيِّقةً
من نبضي لأُريحَ على الشُّعلةِ وجهي
لأسرَّ فوقَ دريئةِ نوحي سحباً من أوردتي
دمُها حلمُ الأجناس الباحثُ عنّي.

النارُ مفاتيحُ.

العالمُ نهرٌ يجري بين ضلوعي.

أنزلُ من سمْت الصرخةِ، أسكنُ تحتَ حياتي

فاجئتَ حياتك...

فاجأتَ حياتَكَ هذا اليومَ
وأنتَ الضيفُ الهابطُ نحو القرية
تهربُ بينَ أزقَّتها السريَّةِ
نحو الحتفِ، إلى ظلٍّ شمسيٍّ يتجلّى
بينَ البابِ المُغلقِ في بيتِ أبيك، ونارٍ
تسقطُ فوقَ جبينِكَ، شمسٌ تُدلّي مرساةً
عبر الوطنِ الأحدب.
أيّان ترابطُ أو تتنكّر
كالذئبِ على بطنِ الصحراءِ
كلونِ قميصٍ يُنشَلُ من بئرٍ،
تجدُ الشعلةَ. تجدُ الهولَ المتقدّسَ في
كلِّ وصولٍ
في كلِّ مغادرةٍ تجدُ الشعلةَ
كلَّ خطاك، سلالاتٍ تزحفُ أو تهجُمُ أو
تحبو
تُجثّثُ أباً عن جدّ
كلّ عيونك: في جبهاتِ المقتولينَ.
الأحياءِ المطمورين إلى الأعناقِ
المحمولين
على فِقَرِ الأنهار
الدمويّة،
يدفعُني في طينِ الحاناتِ إلى حَتْفي
أتوازنُ فوقَ متاهةِ عينكَ حيثُ يحومُ
الجرحى
ولعابُ الذئبِ يسيلُ على ظهرِ القطعان

قطارُك يصدأ في رحلاتٍ ملغيّة.

منذُ الآنَ أراكَ
ورأسُكَ مرساةٌ تعرفُ عمقَ محيطي
بين يديكَ ونارِ رَحيلي
الأرضُ موائدُ مأدُبةٍ
فانوسُ الأجدادِ على رابيةِ الرعيانِ
وأنا راعٍ
تلطمُ ريحُكَ صدري
بتنفُّسكَ الألفيِّ الورقات
تسحبُ شمساً عبر نُعاسِ النهر
وفي يدِكَ المثقوبةِ بصراخِ الأحياء
خطٌّ أتبعُهُ بعصايَ
على حَذَباتِ الصبحِ
وصولي
ميلانُ الشمسِ عن السمْت الأقصى
كلُّ يدٍ تصعدُ في رَجمٍ
من وهمِ الله، وتحتَ حواجبِ طفلٍ
يتقرّنُ بمنيِّ التكوينِ، تهيءُ سيرتَهُ
في المستقبلِ لخطتِكَ الناريّة هذه، إذ
تجدُ الشعلةَ، تجدُ الشعلةَ حينَ تكونُ
الشعلةُ قد
أفْنَتْكَ
وتحتَ عظامِ جناحيها
يأكلُ آباؤك جلدَ الأعداءِ
يتقدّمُ أبناؤكَ أمواجاً أمواجاً
من ثقبِ الإبرة، فوقَ جُسورِ الحَرْبة
وإذا سِرتَ
كما سِرْتَ، وفي وجهك ريحٌ
والريحُ معاكسةٌ، والحتفُ دنيءٌ والموتُ
براءتُه
والأرض يمامةُ أجدادِك، تنتفضُ التربةُ
وفي حمّى
تغلي أنوارٌ
تُستعصمُ كلُّ خليّةٍ
من دَمِكَ المؤرَقِ، شيءٌ إنسانيٌّ، طينيٌّ،
ربّي
يجرفُ نفسَهُ نحوَ العالم، من سمْت الألمِ
الأقصى
وإذا سِرتَ
وكانت ريحُ تَنْشَبُ صرختَها
في رايةِ حتفِكَ، عنفٌ يجمحُ في
الطبقاتِ الناريّة تحتَ
حياتِكَ، تحتَ جُلودِ الشيطانِ أو الله
وتحتَ حياةٍ تتجلّى
في قلبِ إرادتها أنتَ، إذا سِرْتَ
وذا كلّهُ أنت...

والرايةُ أنتَ

الأرضُ تعويذةٌ تتراءى

الأرضُ تعويذةٌ تتراءى
لعينٌ من يختفي في يَدَيْها
يُنيمُ ألغازَها بالقراءةْ
يستلّفتُ النارَ في حنينٍ
بعُدّةِ الصمْتِ والبراءةْ
فَمنْ تكونونَ أنتُمْ؟ وماذا
أخّرني لحظةً
وتتناءى

أربع قارّات مغطّاة بشَعْر امرأة

يداكِ تضيئانني
وتضيئان رملَ الطفولةِ
بينَ خرائبِ قلبي.
يداك جنائزُ تخفّقُ في موجةِ الليل -
تخفي القصيدةَ والطفلَ في بيتِ دمعهْ
وليس سوى التوأمين محاطين باللحمِ
والعاصفهْ
يداك! ومذّاكَ كنتُ أجيءُ يدَ الموتِ
مفتوحةً تسْكبُ الانتحارْ
وأمـدَحُ عينيكِ. إنَّكِ مِلْحُ الشموس
القديمهْ
وعيناكِ لي
غُرفتا انتظاري.

من الماءِ
يولَدُ حُبّي
من الزهرةِ الملحُ
من وحدتي رايةُ التعبِ
من فرَحي قدماكِ
واطفئي
نارَ البكاءِ التي خرجتْ
من سباتِ طيورك
ومن بيتِ شهْوتِنا المرتفعْ

ومن يتولّى رعايةَ لحمكِ بعدي؟

سأرعى يديكِ
وفياً كراية حربٍ
وأرعى محارة حبّي
وفيّاً، وفيّاً

لأنَّكِ ضوءُ التجاعيدِ
فوقَ لساني الصديقِ لنهديكِ
ضوءُ المياه السعيدهْ

لأنَّكِ غُصْنٌ لأسنانِ يوسفْ.

رأسُ السماء ينحني

رأسُ السماءِ يَنحني
على الظلامِ، شَعْرُها الطَّافي على
الحُقُولِ
يسحرُ لحمَ الأرضِ بالمَاضِي
ويرعى غابةَ العويلِ.
أنا الدماءُ في فم التمثالْ
أنا الفمُ النائمُ في الكحولِ
أُحرّكُ الجنّةَ في أوعيةِ الأفعالْ
أنا عويلٌ دائمْ
يُسلمُ نهديه لنارِ الزمانِ الصريعةْ
خرائبُ القصْد تنامُ، في الندى والوقتْ
ونلتقي، أنا ومفتاحُ -
على بوّابةِ الطبيعةْ

آنَ لنا ان نصمتَ...

آنَ لنَا أنْ نصمتَ يا زَمَني
أنْ نسحقَ هذا الظلَّ
ونجهلَ تلكَ التفّاحة
يملؤها اليأسُ ويملؤها الخطأُ
ما عدتَ سوى رأسٍ خشبيٍّ
نَسَويّ الشعرْ
يتيبّسُ في الميناءِ رويداً
وسيغمرُكَ الصدأُ
الأيامْ
خسرتْ صوتي
ويدُ النسيانْ
تحفرُ لي غرفاً فارغةً
وأموتُ، فتمتلئُ

إلى ت

أنتِ التي تنتظرينَ جسدي
تنتظرينَ وجهي، سوفَ تذهبين

خاصرةً مليئةً بالنهر
بالأطفالِ والمآسي

تمتلكينَ النومَ في الحقول
والعواصفَ المخفاةَ في غرفةِ رغبتي

تسيرُ نحوك الجفونُ المسدلة
أفقاً صغيراً راشماً موته
تسيرُ نحوكِ الجفونُ المسدلة
مدينةً حرّكها ماءُ البكاءْ

مدينةً تحطمتْ أطرافُها
قربَ مياهِ الحبِّ. لمْ تصلْ. ولنْ.

* مقتطفات من «سيرة ناقصة» (قصائد أولى/ شعر)، و«عاصمة آدم» (شعر)، و«رسالة إلى صديقة في مدينة محاصرة» (شعر) التي تصدر قريباً عن «منشورات الجمل»

السبت 21 تشرين الأول 2017 العدد 3304
الأخبار al-akhbar
www.al-akhbar.com

أوراق

سركون بولص مترجماً يانيس ريتسوس

مختارات شعرية*

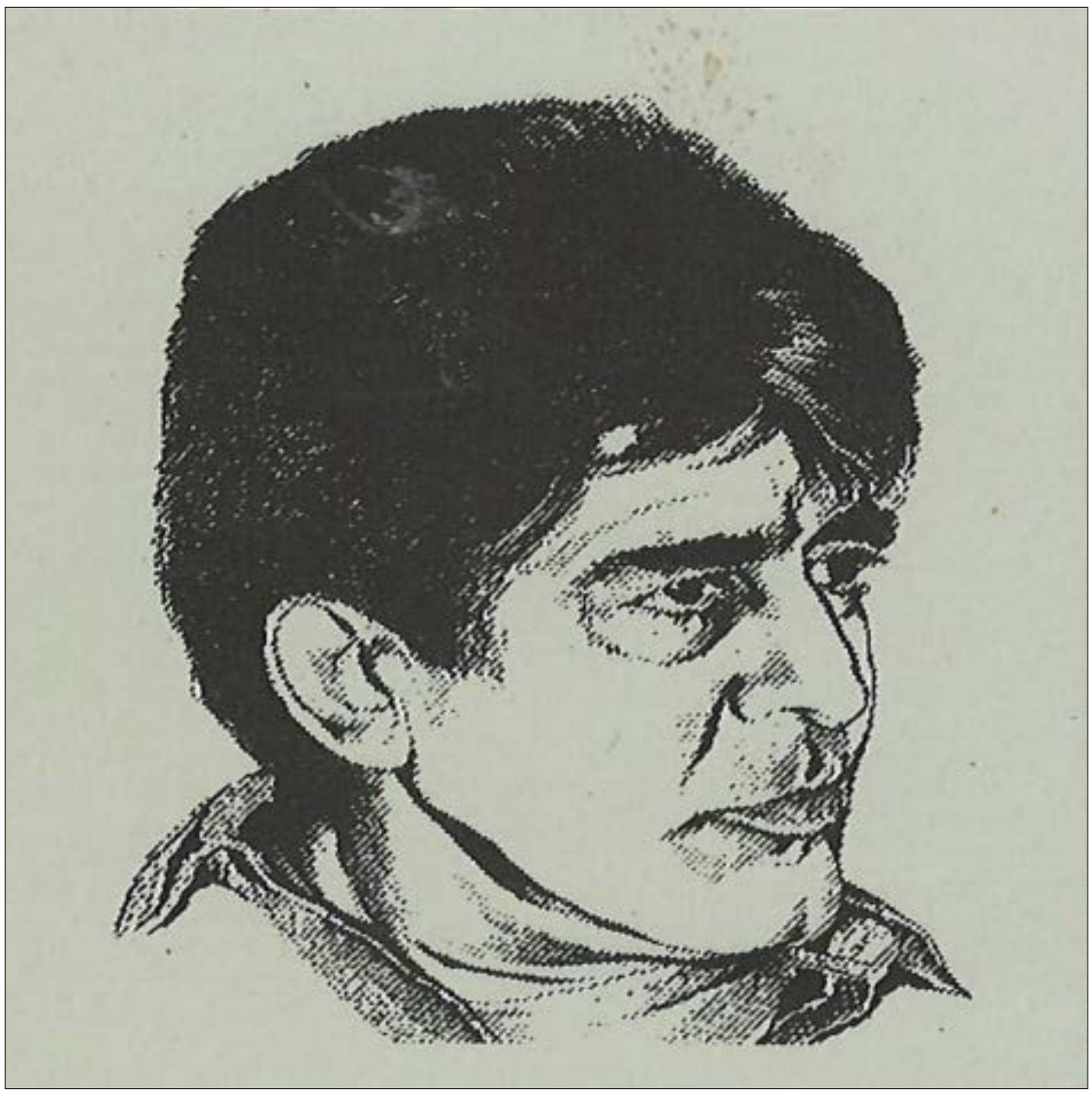

توزيعُ الحصص

كان الجنودُ مُتعبينَ، يجلسونَ على الحجارة.
كانت المرأةُ تحدِّقُ من النافذة، الظلامُ يشتدُّ
كنا نحلمُ – قالت – بالنصرِ، أو على الأقلِّ بالهزيمة
بهزيمةٍ كاملةٍ ليسَ حتَّى ذلك. لا شيء. هو
الذي اعتادَ أنْ يحشو عروقَهُ بزُجاجٍ مكسور
هناكَ عندَ المنضدةِ، يداهُ ملفوفتانِ بالضمادِ،
ها هو ذا،
يوزِّعُ حِصصَ الخبزِ ويتدبَّرُ أمرَهُ بحيثُ تكونُ حصَّتُه
هي الأصغر. فيما بعد سيلفُّ السكينَ فيها حدَّ الضمادين
بحرصٍ فائقٍ ومقدَّس، بانتظارِ أنْ نسألَهُ كما يبدو
بالضبطِ عن هذا، دونَ أنْ يعرفَ كيفَ يُجيب.

شبه مرتّم

لا جِدَال لَديه، لكنَّهُ دَائماً يسيرُ عَلَى نَفْس الوَضْع،
رَسَمَ مُربَّعاً على الأرضِ بالطَّباشير؛ خَطَا فيه، -
ذلكَ هو البابُ – رسم؛ - النافذة هنا؛ المرأةُ في الركن؛
نافذة أخرى؛ النورُ يدخل؛ كريستالُ الثريا يُشعشعُ
كنَّا نُراقبُ؛ - لم تكنْ هُناكَ امرأةٌ (وكنَّا نعرفُ: ستكون عاريةً)
ولا ثُريا. تَرَكَ الطباشيرَ على المنضدة،
نَظَرَ إلى الأرضِ ودَفَنَ يديهِ في جيوبِهِ، مُنْزَعِجاً بوضوح
منْ أنَّه لم يُقْنعنا، وفوقَ كلِّ شيءٍ مُنزعجاً من ذلك الغبارِ الطبشوريِّ الجافّ.
أَدْرَكْنا أنه يمسَحُ أصابعَهُ سِرّاً في جيبِهِ
رَغمَ أنه يتظاهرُ بأنَّ لَهُ جُمودَ التَّماثيل.

سيرك

سيركُ الليلِ، الأنوارُ، الموسيقى؛
السّياراتُ المتألقةُ على طولِ الشارع.
عندما تنطفئُ الأنوارُ في المَحلَّة،
عندما تسقطُ آخرُ نغمةٍ، مثلَ ورقةٍ يابسة،
تبدو واجهةُ السيركِ كأنَّها
طَقْمٌ ضخمٌ من الأسنانِ الصناعيَّةِ. آنذاك
تنامُ الآلاتُ النحاسيةُ في حقائبِها،
تسمعُ الحيواناتُ وهي تهدرُ عبرَ المدينة،
يُركِّزُ النمرُ في قَفَصهِ عَلَى ظلَّة،
يخلعُ مُروِّضُ الحيوانات بدلتَهُ ويأخذُ سِيجارةً.
وبينَ حينٍ وآخر تستنيرُ المحلَّة
عندما تتوهَّجُ عُيونُ الأسودِ خلفَ القُضْبان.

فجاة

ليلٌ ساكنٌ، ساكنٌ. وأنتَ
كَفَفْتَ عن الانتظار. كانَ سلاماً تقريباً
وفجأةً على وجهِكَ؛ بأيِّ وضوحِ لَمْسة
الغائب، أنه سيأتي. ثم
صوتُ مصاريعِ النوافذِ تلتطمُ لذاتها
الريحُ ارتفعَتْ عَالية وعلى بعدٍ قليل،
غارقاً في هديرِهِ، كانَ البحر.

آرف

هذا التكرارُ بلا هوادةٍ لنفسِ النصِّ - الغامضِ-
في أعلى الصفحةِ الثّقبُ الصدئُ الّذي تخلّفَ من دبّوس
في الأسفلِ قطرتانِ من الدمِ الأسود. الإثنان – قال –
الإثنان، المزدوجُ، الصوتُ المزدوجُ، المعنى المزدوجُ. لقد
تعبتُ من الأبواب
مغلقةً ومفتوحةً خلفها الأمواتُ أو النساءُ

بدأ ليفتريس
بالذهابِ مُسرعاً قبلَ هطولِ المطر.
وعادَ فِيما بعدُ بالبطانيَّةِ الرطبةِ وقبعةِ الذي أعدموه.

صباح

فَتَحَتْ مَصاريعَ النافذة. علَّقَت الشراشفَ مِنْ إفريزِها. رَأَت النَّهار.
نَظَرَ إليها عُصفورٌ باستقامةٍ في عينيها «أنا وحيدة»، همست.
«أنا حيّة». دخلت الغرفة. المرأةُ أيضاً نافذة
إذا قفزْت منها، سأسقطُ بينَ ذراعيّ.

غير مستولى عليه

جاءوا، كانوا ينتظرونَهُ إلى الخرائبِ، إلى قطعِ الأرضِ المجاورةِ،
بدا أنَّهم يقيسونَ شيئاً بعيونهم، تذوَّقُوا الهواءَ والنُّورَ عَلَى أَلسنَتِهِمْ. وَجَدوهُ رَائِعاً
أكيدٌ إنهمْ يريدونَ أنْ يَأخذوا مِنَّا شيئاً زررنا قُمصانَنا،
رغمَ أنَّ الجوَّ حارّ،
وتطلَّعنا إلى أحذيتنا. ثمَّ أشارَ واحدٌ مِنَّا بإصبعِهِ إلى شيءٍ بعيد. استدارَ الآخرون
وإذا كانوا مُشيحينَ عَنْهُ هكذا، انحنى خِفيةً
حَفَنَ قبضةً من التراب، خبّأها في جيبِهِ
وَابتَعدَ بِلا مُبَالاةٍ. عِندما استدارَ الغُرباءُ ثانيةً
رَأوا أمامَ أقدامِهم حُفرةً عميقةً،
تحرَّكوا، نَظَروا إلى ساعاتِهم وَغَادَروا.
في الحُفْرَة: سَيفٌ، أصيصٌ، عَظْمَةٌ بيضاء.

حجارة

تأتي الأيام تمضي، دون صعوبات، لا مفاجآت.
الحجارةُ تُنقعُ في الضياء والذاكرة.
أحدُهم يستعملُ الحجرَ مثلَ مخدَّةٍ،
آخرُ يضعُ حَجَراً على ملابسِهِ قبلَ السَّباحَة
لِيَمنَعَها من الانجرافِ معَ الرِّيح. آخرُ يَستعملُ الحَجَر مِثْلَ مَقعدٍ
أو ليؤشِّرَ شيئاً في حَقلِه، في المْقبرة،
في الجِدَارِ، في الغابة.

فيمَا بعدُ، بَعدَ الغُروبِ، عِندما تعودُ إلى البيت،
أيَّةُ حَصاة منَ السَّاحِلِ تَضعُها عَلى مَائِدَتكَ
هِي تمثالٌ صَغير – ناكي صغيرة أو كلب أرتميس،
وهذا، الذي وقف عليه شابٌ بقدمينِ بَلِيلَتَينِ في الظَّهيرة،
هُو «بَاتروكليس» برموشٍ مُسدَلةٍ، مليئةٍ بالظل.

نشرة أخبار

غُيومٌ مسائيَّةٌ، ساعةُ الكاتدرائيَّةِ مُضاءةٌ
أشجارٌ شعثاءُ، بردٌ، قمامةٌ. ما زالَ بالإمكانِ أنْ نَسمَعَ
صوتَ الطَّلقاتِ في التِّلال. بَعدَ قَليل
وَصَلَ جورج على دَرَّاجة. أَلْقَى قِبْثارَةً مَكسورةَ الأوتار. «لَقَدْ حَملَنَا المْوتى» قَالَ
«إلى الأهراء؟؟ لاَ أناشيد أو رايات.
خُذوا هذه القائمةَ على الأقلّ، لنتذكّرْ غداً
أسماءَهم، أعمارَهُم، أخذت حتَّى قِياساتِ أقدامِهِمْ.
قَاطعو الرَّخامِ الثلاثةُ قُتِلوا أيضاً. كلَّ مَا بَقيَ
هُو ذلكَ المْلاكُ الرخاميُّ الَّذي لا رأسَ له.
عليكُمْ أنْ تَضَعوا عليهِ الرَّأس الذي تُريدون»
هَذَا هُو ما قالَهُ، ثمَّ ذَهَبَ. لَمْ يأخُذ القِبْثارة.

ظهيرة

تعرّيا، قَفَزا في البحر. الساعةُ الثالثةُ ظهراً؛
الماءُ الباردُ لم يمنعْهُما من التلامُس. كانَ الشاطئُ يتألَّقُ
عَلى مَدَى البَصَر،
مَيْتاً، مُقْفِراً، مَهجوراً. البيوتُ النائيةُ مُغلقة.
العالم اللامع تبخَّرَ، عَربةٌ يجرُّها حِصانٌ
كانتْ تختفي عَن النَّظر في نهايةِ الشَّارع.
عَلَى سَقفِ دَائرةِ البَريد
تَدلّى علَمٌ الى نِصفِ السَّارية. مَنِ الَّذي مات؟

ظلالٌ حَرَكة

«سأغادرُ» – قَالَتْ – «سأرحلُ
بَعيداً. لَنْ أطيقَ الاستمرارَ؛ هذهِ الريح...»
رمى أوراقَ اللعبِ من يَديهِ. سُمعتْ خطواتٌ على الدرج.
انفتحَ البابُ. سقطتْ على الارضية شقفةُ نُور.
التقطت المرأةُ أوراقَ اللعبِ من الأرضِ وناولَتْها لهُ ثانيةً
بإشارةٍ مَنْ يُقفِلُ راجعاً بعدَ سنين.
ثُمَّ ذهبتْ لتغيّر ماءَ الأزهار.
لكنَّ مَا قالَتْهُ بقي يئزُّ في الغرفة
كذبابةٍ غارقةٍ في آنِيَتِها في بدايةِ الشتاء.

* مختارات من شعر ريتسوس بترجمة سركون، لم تنشر من قبل، على أن تصدر قريباً عن «منشورات الجمل»